

347



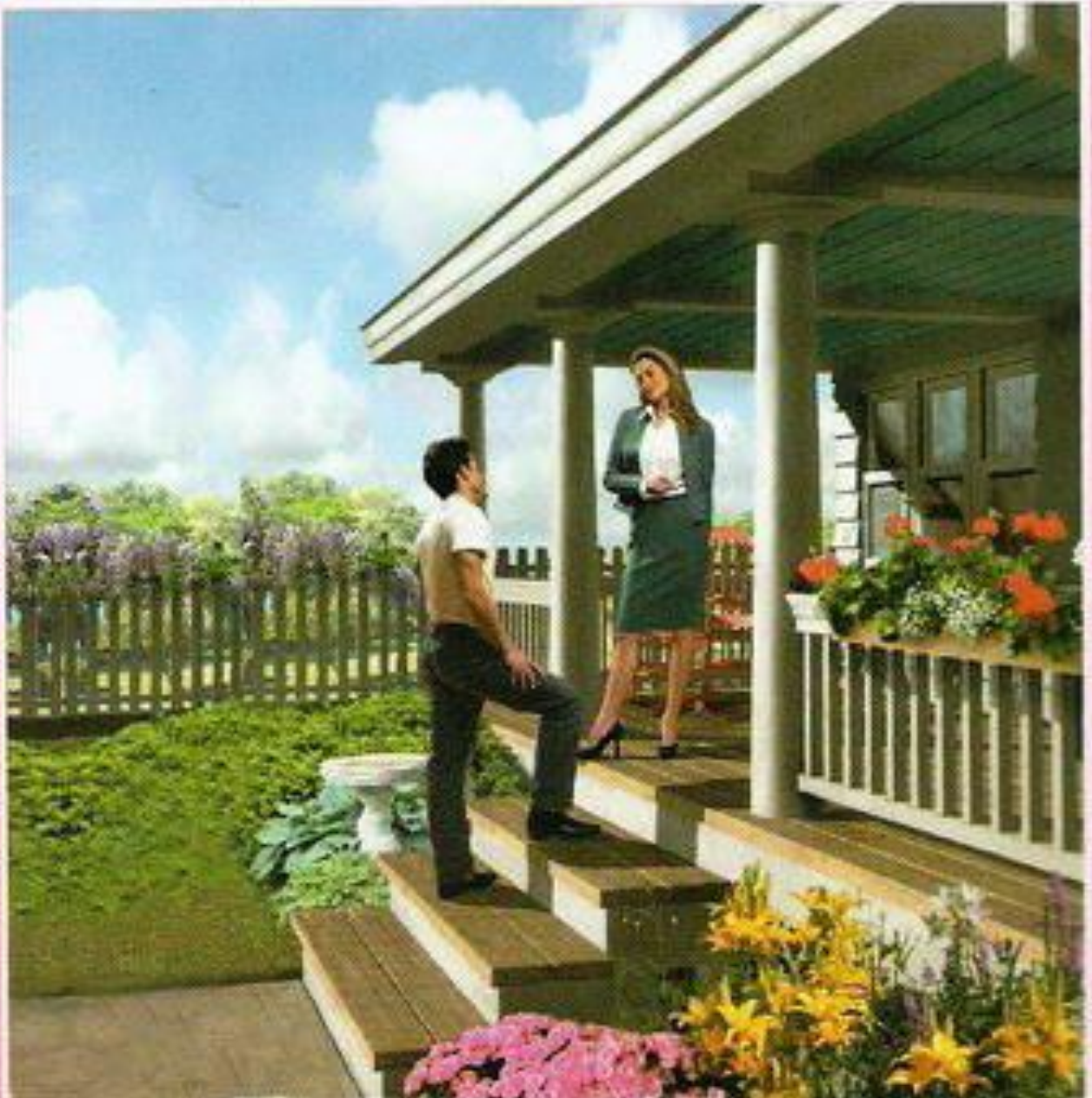
HARLEQUIN[®]

روايات أحلام



... ثم عاد الأمس

هيلين بروكس



ثم عاد الأمس

لتحميل مزيد من الروايات

الخاصة و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص لمشركي قناة

روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير :

<https://t.me/aabiirr>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات
عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية
الخاصة و المميزة

هيلين بروكس

روايات احلام

الملخص

صدمت مارشا حين رات ثانية زوجها الذى
فرت منه الي غير رجعة . كان تايلور يخذعها
طوال الوقت. و مع هذا راحت تقاوم بياس حين
وقعت عيناها عليه كى لا تنجرف ثانية اليه
وتقع مجددا فريسة تاثيره عليها!

ماذا عليها ان تفعل؟ واذا بالجواب يوافقها... لا
شيء! لن تفعلي شيئاً... هو لم يعد في حياتك
ولا يمكنه ان يسبب لك أي ضرر. ولكن اذا
كان هذا صحيحا, لماذا تشعر وكان العالم انهار
من حولها! ذلك العالم الذي انشأته بعناية بالغة

في الاشهر الاخيرة!

وجاءها الجواب مرة اخري, انها لم تنسه! لا يمكن
ان تنسى شخصا مثل تايلور. كل ما هناك انها
اعتادت العيش مع الالم.

1- انت لي

- اراهن علي انك الوحيدة في الغرفة التي لم

تلاحظ ذلك الرجل الرائع برفقة تلك

المتسلطة, اليس كذلك؟

- ماذا؟

ورفعت مارشا عينيها الخضراوين مجفلة, فتنهدت

الفتاة الممتلئة الجسم الصغيرة الحجم الواقفة

امامها, باستسلام) اعرف ذلك... كل المكان

يضج فضولا بينما انت معنا هادئة كالعادة).

-بيكى... انت تعلمين اكثر من أي شخص

اخر اننى بحاجة الي وقائع لاجل برنامج

باكستر لاجتماع الغد... وبصفتك سكرتيرتى...

قالت مارشا هذا بصبر وهى ترفع كاس المياه

المعدنية الي شفيتها فقطاعتها بيكى: (انا اتحدث

بصفتى صديقتك وليس سكرتيرتك. ومن

المفترض ان يكون هذا اللقاء احتفاليا كمكافاة

لعملنا الشاق وانت الوحيدة التى لا تستغل

فرصة الطعام والشراب المجانى).

فاجابت مارشا: (افضل ان اقوم بعملى صافية

الذهن).

– اه, ولكن لا يفترض بك ان تعملي الان. من
النادر جدا ان يعترف ذوو السلطة بعظمة الفريق
الذي يعاونهم, افلا تاخذين عدة دقائق
تستمتعين فيها بهذه المناسبة ؟

تنهدت مارشا مستسلمة. عندما تصر بيكي
علي شيء تصبح عنيدة, وهذا ما جعلها
سكرتيرة ممتازة من بعض النواحي, ولكنها
ايضا, مزعجة من نواح اخري.

وبيكي تكبرها بثلاث سنوات فقط, فهي في
الثلاثين, وهي رزينة ووقور معظم الوقت, كما
انها وفية جدية بالثقة وعاملة مجدة

ومحافظة, ومارشا تعد نفسها محظوظة بوجودها
معها في عالم التلفزيون, في الدائرة التي قررت ان
تجعلها مهنتها.

- لا بأس! انت انتصرت.

- عظيم.

واشرق وجه بيكى المستدير الجميل بالابتسام
وهى تنظر الي المرأة الرشيقه الرقيقة الجالسة
علي اريكة في زاوية هادئة من الغرفة الصاخبة.
- اظنك ستغادرين مخباك.

– ليس مخبا بيكى.

قالت مارشا هذا بجفاء. ثم وقفت وهى تكبح

اهة, وتسوي خصلة من شعرها الاشقر تبعتها

عن وجهها ثم تتبع بيكى الي حيث يموج الحشد

ويتعالى الضجيج, فكانت احاديثهم ترتفع

وتنخفض طوال الساعة الاخيرة.

وقالت مارشا وهى تنظر فى انحاء الغرفة

المزدحمة: (اين اذن ذلك الرجل الرائع؟ لا اظن

ان بينيلوب اكلته؟).

بينيلوب بلهام هى المديرية التنفيذية فى محطة

التلفزيون التى يشتغلون فيها, وقد اكتسبت عن

جدارة سمعة بالقسوة في كل مجال في

حياتها. وكان معروفا ان التماس الشهامة والرحمة

منها اشبه بالتماسه من سمكة قرش.

تقول الاقاويل انها تاكل الرجال وتلفظهم من

فمها كما تلفظ أي موظف يشاء سوء حظه ان

يصطدم بطباعها السيئة.

لم يحدث قط ان اصطدمت مارشا مع تلك

السمرء الرائعة الجمال منذ ان ابتدأت العمل

في تلك الشركة التلفزيونية منذ عام, لكن ذلك

لا يعني انها ليست حذرة منها. فقد كانت

بينلوب قوية السلطة والنفوذ، وقوة شخصيتها
المسيطرة بالغة.

-تقول جاني انهما تواليا في مكتب بينلوب بعد
تعليمات حازمة من السيدة نفسها بالا يزعجها
احد. لاول مرة اتفق مع بينلوب علي شىء
فلو وقعت علي رجل مثل هذا، لاختليت به ما
استطعت من الوقت.

ونظرت بيكي بنخب فضحكت مارشا.
-تعالى وكلى شيئا.

راحت بيكى تدفعها الي مقصف فى نهاية
الغرفة, وعندما رات المائدة الشهية , شعرت
بالجوع البالغ.

- اه, انا اعشق الكباب , وانت , وفطيرة

الفاكهة. انظري الي تلك الحلوي.

كانت بيكى تقول هذا وهى تملأ طبقها. وكانت
قد انشأت صداقة وطيدة مع جاني سكرتيرة
بينيلوب عندما ابتدأت هذه العمل فى الشركة
منذ ستة اشهر, باعتبار ان ليس بالامكان الظفر
باصدقاء كثيرين فى مراكز عالية, ولم تكن مارشا
واثقة من هذه النظرية الوصولية. ولكن كان من

المفيد دون شك ان يكون لديها سكرتيرة
يمكنها تتبع الاحداث ولو عن طريق غير
مباشر.

سالتها مارشا: (اظنك سالتى جاني عن ذلك
الرجل الرائع).

فاجابت بيكى وهى تلعق شفيتها بعد المقبلات
بتلذذ: (نعم, لكنها لا تعرف شيئا).

اومات مارشا براسها. كان بإمكانها ان

تقول, صادقة, انها لا تهتم بصديق بينيلوب

الجديد, لكنها لم تشا ان تؤذى مشاعر بيكى. و

سكرتيرها سعيدة بزواجها منذ اثنتى عشرة سنة

من حبيب طفولتها, لكن ذلك لم يمنع بيكى من
ان تكون مدمنة علي الروايات والافلام
العاطفية.

وكانت مارشا تعلم انها خبيت املها عندما
اوضحت بانها لا تهتم بالجنس الاخر. وسارعت
تنفى اهتمامها بجنس النساء ايضا بعد ان رات
التعبير الذى بدا علي وجه بيكى, قائلة انها تهتم
بعملها فقط.

وبعد ذلك بعدة اشهر, كانت المرأتان قد
اصبحتا صديقتين عدا عن زميلتين في
العمل, فاعترفت مارشا بان موقفها هذا يتعلق

برجل عرفته في حياتها, دون ان تصرح باكثر من ذلك. ولم تات بيكي علي الموضوع بعد ذلك وهي المعروفة بالحاحها مكثفية بالاشارة الي ان الجميع معرض للفشل في حياته العاطفية. وغالبا ما تواجه مارشا مواقف كهذه بالصمت او بتغيير الموضوع.

وقالت لها بيكي مفكرة: (كيف تاكلين بهذا الشكل دون ان يزداد وزنك؟ هذا ليس عدلا).
-لانى لم اتناول الغداء.

ردت عليها مارشا برقة. كان درج مكتب بيكي مليئا دائما بالحلوى والسكاكر. هذا عدا عن

شطائر السجق التي تاكلها قبل

الظهر, والبسكويت والكاتو عند العصر.

قالت بيكى ضاحكة: (يا ليت الجميع يتمتع

بحكمتك! لكنى احب الطعام ولا يمكنى

مقاومته, ولا مقاومة الشكولا. هل تفهمين ما

اعنى؟).

- لم تكترث مارشا قط للشوكولا, اما المثلجات

فشىء اخر. فاعرف ان بإمكانها ان تاكل ربع

كيلو فى جلسة واحدة.

جاء هذا الصوت العميق الهادىء من

خلفها, وما ان التفتت مارشا بسرعة حتى رات

ملامح ذلك الرجل الطويل الواقف مع بينيلوب
وكانها قدت من الصوان. اما التواء زاويتي فمه
فكان يبدو لمن لا يعرفه شبه ابتسامة. ولكن
مارشا كانت تعرفه, وجاهدت للتحكم في نفسها
كيلا تتلعثم وهي تقول: (يا لها من مفاجاة, يا
تايلور).

كانت عيناه البنيتان الكثيفتا الاهداب
مسمرتين علي وجهها المصدوم: (نعم, اليس
كذلك؟ لكنها... بالنسبة لي, مفاجاة سارة).
- يبدو انكما سبق وتعارفتما.

قالت بينيلوب بعدوبة, وبابتسامة زائفة لا
تنعكس في عينيها الزرقاوين ولا حطت مارشا
كيف اشتدت يد المرأة علي ذراع تايلور بخوف
غريزي يفصح عن معان كثيرة.

تنفست بعمق و اعتدلت في جلستها. هكذا
اذن؟ ولكن اما كان المفروض ان تتوقع امرا
كهذا بالنسبة الي سمعته المشينة؟

وفالت بلهجة تبرر بها الموضوع: (لقد تعارفنا
ذات مرة, منذ وقت طويل, والان ارجو المعدرة
لدى عمل اريد ان انهيه...).

— ذات مرة؟ اه، هيا يا مارشا . اتريدين ان يعتقد
هؤلاء الناس الطيبين باننا تقابلنا مرة... بدلا من
ان يعرفوا اننا رجل وزوجته؟
فتحت بيكى فمها ذاهلة فبدت هزلية
المنظر. ولكن لم ينظر اليها احد.
كما اتسعت عينا مارشا الخضراوين الصافيتان
لدرجة لا تكاد تلاحظ, رغم حديثها لنفسها بانها
كان عليها ان تتوقع هذا, فتايلور ما زال علي
حاله, وهولن يسكت عن نبذها له بهذا
الشكل. ونبض وريد في صدغها, لكنها قالت
بصوت هادىء: (الوداع يا تايلور).

–هل كنت متزوجة.

في أي ظروف اخري كانت مارشا تستمتع

بمظهر الذهول البالغ في عيني بينيلوب

الثلجيتين.

–لم تكن كذلك يا بينيلوب, بل هي كذلك, ان

مارشا هي زوجتي.

زكان صوته يماثل صوت مارشا هدوءا. لكن

لهجته الفولاذية كانت صارمة: (مارشا هي

زوجتي).

–حتى يتم الطلاق. وكان ذلك سيتم منذ وقت

طويل لو سار الامر حسب رغبتى.

وارتفع صوتها قليلا فلفت اليها انتباه واحد او
اثنين من حولهم من الذين لاحظوا الغضب ولم
يدركوا السبب.

-ولكن... شهرتك غوسلينغ, اليس كذلك؟
كانت بينيلوب تحقد اليها وكأنها لم ترها من
قبل.

ولكن بالرغم من هول الموقف, كان في لهجتها
شعور ضئيل بالرضى لقدرتها علي

الجواب:(غوسلينغ هي شهرتي قبل الزواج.هيئة

الموظفين تعلم وضعى الاجتماعى ... رغم انه
مؤقت).

ورمقت الرجل الاسمر الطويل الواقف بجانب
بينيلوب بنظرة مرة: (لكننى عندما قلت لهم اننى
افضل ان ادعى الانسة غو سلينغ فى مسيرة
حياتى اليومية, لم يعترضوا).

فقلت بينيلوب بصوت الثلج: (هذا خروج عن
النظام... كان عليهم ان يخبرونى).

بامكان مارشا ان تقول ان رئيسها المباشر
جيف نورث يعلم بالامر, لكنها لم تشا ان تدخل

في نقاش مع بينيلوب، بينما تايلور واقف وعيناه
مسمرتان علي وجهها.

تأظرة الخاطفة التي أقتها عليه أباؤها بأنه ما
زال مهلكا بجاذبته شأنه دوما. وسامته لم تكن
كلاسيكية أبدا، بل هو فياض الرجولة ذو
ملامح خشنة صلبة وعينين بنيتين وشعر كثيف
أسود ووجه قوي خشن يقوم فوق جسد يماثله
قوة ونشاط، ما يجعل النساء يلتفتن إليه أينما
ذهب، وأكثر من مرة ومرات.

هذه الفكرة الاخيرة جعلت صوت مارشا اشبه
بصوت بينيلوب برودة وهي تقول: (والان, ارجو
المعذرة).

ثم تركتهم من دون ان تلقى نظرة واحدة الي
الخلف.

لم تلحظ مارشا مدى ارتجاف يديها الا بعد ان
دخلت المصعد وضغطت الزر الي الطابق
الثالث. ثم استندت الي جداره وهو يصعد
بها, شاعرة بالغثيان. تايلور... هذا.. ماذا عليها ان
تفعل؟

واذا بالجواب يوافقها وكأنه من مكان خارج
نفسها... لا شيء! لن تفعل شيئاً، لأن لا شيء
تغير عما كان عليه هذا الصباح. هو لم يعد في
حياتك ولا يمكنه ان يسبب لك أي ضرر.
ولكن اذا كان هذا صحيحاً، لماذا تشعر الآن
وكان العالم انهار من حولها؟ ذلك العالم الذي
انشأته حولها بعناية بالغة في الاشهر
الاخيرة؟ وجاءها الجواب مرة اخرى: بسبب
الصدمة لرؤيته فقد كان شيئاً مفاجئاً لم
تستعدى له، ولكن هذا لا يعني انك لم تنسيه.

توقف المصعد ثم عاد بابه يفتح, لكنها وقفت
تحقق امامها بجمود... انها لم تنسه! لا يمكن ان
تنسى شخصا مثل تايلور وانما اعتادت العيش
مع الالم.

هذا يكفي!... قالت هذا بصوت مرتفع وقد
هب لخبرتها الشجاعة واحترام النفس اللذان
جعلها قادرة علي نسيانه. لا بكاء ولا
نحيب!... لقد ذرفت من الدموع ما يكفي حتى
الان .

عندما اصبحت في مكتبها الذي تشاركها فيه
بيكي, ويفصله عن مكتب رئيسها جيف نورث

باب داخلي, جلست خلف مكتبها. لماذا تايلور
هنا بين كل الاماكن التي في العالم؟ وهل هو
عشيق بينيلوب الجديد؟ سببت هذا الفكرة
موجة من الالم وضعتها بعيدا عن عقلها الواعي
لتفكر فيها فيما بعد, في بيتها. اما هنا فعليها ان
تخرج من هذا المكان مصانة الكرامة وستفعل
ذلك مهما كلف الامر.

وفي تلك اللحظة, ادركت انها تركت حقيبة يدها
مع الاوراق التي بحوزتها في الطابق
السفلي. تمتمت بشتيمة لا تليق بامرأة وهي تميل
الي الخلف في جلستها وتغمض عينيها

لحظة. عظيم, عظيم جدا! عليها الان ان تعود

وتستعيد كل شىء, ما سيهدم كليا خروجها

المهذب الذى قامت به لتوها.

فتحت عينيها فجاة لدى سماعها خطوات

وتصلب ظهرها, ولكن بيكى هى التى ظهرت

بالباب, وكانت تمسك بملف باكستر وحقية يد

مارشا.

-تقريبا شكراً!

وابتسمت بضعف.

-كل هذا فى يوم عمل!

كانت مارشا تتوقع ان تنهال بيكى عليها
بالاسئلة ولكن عندما جلست هذه الي مكتبها
وابتدات تنظم اوراقها استعدادا للخروج, كل ما
قالته هو: (بالمناسبة لقد ذهبت بينيلوب

وزوج... وهو)

- لا باس.

ستحدثها عن هذا غدا, لكتها لن تستطيع

مواجهة ذلك الليلة: (وانا خارجة

ايضا. سنتحدث في الصباح يا بيكى).

ونفضت وتناولت سترتها. كانت تتكلم بلهجة
الرئيس والمرؤوس, الامر الذي نادرا ما كانت
مارشا تستعمله, لكنها, اذا استعملته, كانت
بيكى تفهم الاشارة.

وفي المصعد, اخذت الوسوس تراود مارشا, ماذا
لو كانت بيكى مخطئة ووجدت تايلور ينتظرها
في ردهة الاستقبال؟ هي لا تستبعد ان يفعل
تايلور ذلك, لا تستبعد أي شيء من تايلور
كين.

كانت منطقة الاستقبال اشبه بمستشفى المجانين
في مثل هذا الوقت من الليل, لكنها, الان, خالية

من تايلور, وهذا ما كانت مارشا ترجوه. اجابت
علي عدة تحيات, ورفعت يدها مودعة الحارس
بوب الذي كانت دوما تتبادل معه الحديث
حين تتاخر في عملها ويكون المكان هادئا. وكان
قد حدثها عن اولاده الستة الذين انحرفوا جميعا
عن الطريق المستقيم كل في طريقه, ما جعله
وزوجته التي عانت طويلا, اشبه بالجانين. لكن
مارشا شعرت الليلة بالرغبة في ترك المكان
بسرعة. وعندما اصبحت في الشارع, في دفاء
شهر حزينان, اخذت تنظر حولها, وما لبثت ان
تنفست الصعداء. كان المارة مسرعين في سيرهم

او يتكلمون علي هواتفهم الخليوية, والسائقون

ثأثروا الاعصاب يضغطون علي ابواق

سيارتهم, وبعض المارة يخاطرون بحياتهم وهم

يقطعون الطرق غير عابئين باشارة

السير. وبالاجمال كان المساء طبيعيا تماما.

كان الجو حارا بالنسبة الي السترة التي ارتدها

هذا الصباح فوضعتها علي ذراعها متجهة الي

كينزينغتن لسبب ما, لن تستطيع ان تواجه هذه

اليلة زحام الباص او القطار. الوصول الي شقتها

الصغيرة سيلخذ منها بعض الوقت, لكن السير

في الحديقة الهولندية كان سارا في امسية كهذه

كما انها بحاجة الي وقت تجمع فيه افكارها
ومشاعرها. وغضنت انفها لهذه الفكرة منذ متى
كانت تستطيع ان تفكر في مشاعرها نحو
تايلور؟

- تملكني شعور بانك ستمشين.

قفز قلبها لهذا الصوت بجانبها, وفي هذه اللحظة
علمت بانها كانت تتوقع رؤيته لم تلتفت, وسرها
ان صوتها كان هادئا وهي تقول: (انت ماهر).

- كيف حالك يا فاز.

ناداها بالاسم الذي يدلها به ما جعل قلبها
يترنح قبل ان تتحكم في ضعفها.

كان دائما يهمس باسمها هذا بلهجة عاطفية
تجعل ركبتيها تتخلخلان. لكن ذلك كان
حينذاك, وليس الان. وقالت بلهجة متوترة: (لا
تنادني بهذا الاسم).

– لماذا لقد كنت تحبينه!

جعلتها غطرسته ترفع اليه عينين غاضبتين
لتتشابكا مع نظرتة... فادركت علي الفور بان
ذلك كان غلطة.

كان قريبا جدا منها, حتى انها استطاعت ان
تري اخاديد بشرة وجهه السمراء وخطوط
الضحك في زاويتي عينيه... حبست انفاسها

وقالت: (انا مسرورة لانك استعملت الفعل

الماضى فى كلامك).

فهز كتفيه ببساطة حسدته عليها: (الماضى

والحاضر والمستقبل الشىء نفسه انت

لي, اصبحت لي منذ اللحظة التى تقابلنا فيها

اول مرة).

مضت لحظة كان فيها الحافز لان تضربه قويا

الى حد اذهلها. لكن تاثير ذلك كان اشبه بدلو

ماء بارد ينسكب على غضبها الحار. امثاله من

الرجال لا يتغيرون ابدا.

وهي تعلم ذلك فلماذا تتوقع اختلاف
الامر؟ كل ما يتعلق يتايلور يوحى بالشراء
والسلطة غير المحدودة. لقد نزوجته عاملة
بخطورته, ومع هذا كانت ترجو ان تستولي علي
قلبه, لكنها كانت مخطئة.

- لا اظن ذلك يا تايلور. سنتطلق قريبا وهذه
هي نهاية الطريق.

- اتظنين ان قطعة من الورق ستشكل فرقا؟

وشد ذراعها يوقفها, ثم يحيطها بذراعيه: (علي

هذا الكلام الفارغ ان يتوقف, هل تفهمين؟ لقد

نفذ صبري).

طول قامته وعرضها اظهرها قزمة الي جانبه كما
ان عطره المألوف المثير للاحاسيس, جعل
حواسها تدور. سيطرة, سيطرة, سيطرة! كان هو
استاذنا في ذلك... وقد عرفت ذلك اشد معرفة
خلال اشهر انفصالهما الاليمة, وهى لا تستطيع
ان تدع كل ذلك العذاب يذهب هدرا. تجاهلت
الشوق للارتقاء علي صدره الصلب, وقالت
بدلا من ذل: (دعنى اذهب والا صرخت باعلي
صوتى, انا اعنى ذلك).

- اصرخى.

قال هذا بتكاسل, لكنها رات عينيه تضيقان

وفمه يتوتر فادرکت انها سجلت هدفا.

جمدت مكانها وهي ما زالت بين ذراعيه وعيناها

تلمعان. وبعد لحظة طويلة تركها قائلا: (اما زلت

غير مستعدة للاصغاء الي العقل؟)

–العقل؟

اطلقت ضحكة ساخرة وهي تتراجع خطوة

فتدوس علي اصابع رجل مسكين دون ان ينتبه

احد الي صرخته المختنقة.

– نعم! العقل! العقل! والمنطق وحسن تقدير

الامور... كل تلك الامور التي يبدو انها

تنقصك.

صرفت باسنانها لحظة. انه الوحيد في العالم الذى

يمكنه ان يثير جنونها في لحظة: (تفسيرك للعقل

والمنطق يختلف عن تفسيري. انا استعمل قاموس

اكسفورد)

– ماذا يعنى هذا؟

-يعنى اننى لا اتفق مع تفسيرك عن العقل

الذى يعنى نظام حياة مشوش, والمنطق الذى

يقول انك تبدأ بالقلق حينما يبدأون بانتقادك.

تأمل وجهها الجامد المتمرد, وعيناه البنيتان

الرائعتان تلمعان فى وجهه الاسمر. وبعد لحظة

خالتها دهرا, قال بنعومة: (فهمت).

بادلته التحديق, مصصمة علي الا تدعه يري ان

جوابه الهادىء حال بينها وبين ما تريد قوله. انها

متزوجة من هذا الرجل من ثلاث

سنوات, امضت ثمانية عشر شهرا منفصلة

عنه. ولكن لم يكن لديها فكرة عما ستكون

عليه ردة فعله لما قالته, والذي لخص علاقتهما
حقا, كما فكرت بتعاسة, وكان احد الاسباب
التي جعلتها تتركه دون عودة علي
الاطلاق. ناهيك عن علاقته بالنساء الاخرى.

رفعت ذقنها قليلا وقالت بصوت

كالثلج: (حسنا, هذا يوفر علي التكرار)

فقال وكانها لم تقل شيئا: (تبدين رائعة بهذا

المظهر العملى...)

وجالت عيناه فوق تفاصيل جسمها المستكينة

داخل تنورة خضراء مستقيمة وبلوزة ابهت

لونا, ثم قال: (وما زلت تثيرين رغبة أي رجل)

تجاهلت الطريقة التي تجاوب بها جسدها مع

المشاعر التي بدت علي وجهه, مركزة علي

احتفاظها بهدوئها:

- لا تجرب سحرك علي, تايلور. انا منيعة الان.

- احقا؟ لا اصدق ذلك.

مد يده يزيح خصلة من شعرها الي خلف اذنها

, متباطئا لحظة علي عنقها, مطلقا في كيانها

سلسلة من الاحاسيس ادركت انه شعر بها.

كرهته لغطرسته هذه وثقته البالغة في سيطرته

علي عقلها, وروحها وجسدها... وكبحت

مرارتها, تخيفها حيث لا يمكن لعينيه الداهيتين ان

تريها, وتنفس بعمق ثم قالت: (صدق ما شئت

فهذا لم يعد يهمني . بعد شهر او شهرين

سنكون مطلقين حرين, و.....)

- لن يحدث هذا الطلاق.

تجاهلت مقاطعته لها , راجية الا تكون قد

كشفت عن ان تحكمها في نفسها كان سطحيا

للغاية, ثم انهت حديثها بهدوء: (ويمكننا حينئذ ان

نضع الماضي خلفنا)

فرجع حاجبيه: (اتظن حقا اني سادعك

تتركيني الي الابد؟ انت تعرفيني اكثر من ذلك)

- بل انا لم اعرفك قط.

اجابته بسرعة بالغة, ثم ادركت غلطتها علي الفور. عليها ان تبدو امامه هادئة متزنة: (كما انك انت ايضا لم تعرفني. كل منا كان يظن الاخر مختلفا عن حقيقته. تلك كانت غلطتنا) - غلطتنا؟ انت اعترفت بانك تخطئين احيانا.

وازداد ارتفاع حاجبيه.

تمنت لو تلكمه علي فكه. وتصلب عنفها

وكتفاها لجهدا في الحفاظ علي اتزانها

وكرامتها, وتغلبت علي الرغبة في ان تمحو

الابتسامة من وجهه. وعندما تاكدت من تمكنها

من الكلام, قالت متصنعة العذوبة: (لم يعد لدي

ما اقلوه. الوداع يا تايلور)

واستدارت علي عقبيها وهي تلفظ اسنه. لكنها
لم تدرك انه ما زال يسير بجانبها الا بعد لحظة او

اثنتين.

—ماذا تفعل؟

—ارافقك الي البيت.

—لا اريدك ان تفعل ذلك.

—لا باس.

ولكن عندما تابعت سيرها رافعة الراس والقلب
يخفق, ناداها قائلا: (ساتى لاخذك فى

الثامنة. كوينى مستعدة)

فاستدارت اليه: (ماذا؟)

وتسبب هذا فى اصطدامها بامرأة فى منتصف
العمر. وعندما انتهت من الاعتذار, سارت الى
حيث كان تايلور واقفا مشبكا يديه فوق صدره
ومستندا الى عمود النور, وسالته:

-هل انت مجنون؟

فسالها ببراءة: (انا؟ انت التى صدمت تلك المرأة
المسكينة).

—انت تعرف ما اعنيه.

وحملت فيه,متسائلة كيف نسيت مدى
جاذبيته.الرجال ذوو الشعر الاسود الفاحم
قليلون للغاية,لكن تايلور واحد منهم.ودوما
كان التناقض بين لوني شعره وعينه لافتنا
للنظر.وتابعتهى تزيح جانبا هذه الافكار
الغدارة:(لا انوي تناول العشاء معك,لا اليوم
ولا الغد,ولا فى اى يوم.نحن سنتطلق,بحق الله!).
ابتسم,فانحبست انفاسها.لطالما كانت ابتسامته
تؤثر عليها كما تؤثر اشعة الشمس الدافئة على
البحر العاصف.ربما لانه نادرا ما يبتسم,وهى

ليست ابتسامات صادقة علي أي حال: (ما
الذي تخافينه اذن؟ انها مجرد دعوة للعشاء
معا, ولم اقل اننا سنهي السهرة في احضان
بعضنا).

تسارعت خفقات قلبها وهي تتذكر ما معنى ان
تكون في احضان هذا الرجل. وان يعانقها حتى
النهاية.... حتى يتمحى من ذهنها كل عقل او
منكق ولا يبقى سوى تايلور. لكن ذلك لم يكن
حبا طبعاً! علي الاقل كما تعنيه هذه
الكلمة. الحب والزواج يعنيان الالتزام والولاء
بالنسبة اليها.

اجابت وهى ترتجف: (انا لست خائفة, فلا تكن
سخيفا).

-تعشى معى اذن, ما دمنا ما زلنا رجلا وزوجة
علي الاقل, الا يمكن ان نكون مهذبين؟
كانت عيناه تتفحصانها كما كان يفعل حين كانا
معا. لطالما كان ينظر اليها فى اللحظات
الهامة, وكأنه يريد ان يري اعماقها.
طرفت بعينيها, محاولة التخلص من سحر
عينيها, وتمسكت بعذر للرفض: (وماذا عن
بينيلوب؟ اتراها لا تمنع؟).

-بينيلوب؟

كرر الاسم وكأنه ليس لديه فكرة عن
تكون, ثم قال بنعومة: (بينيلوب بلهام هي زميلة
في العمل ليس الا. اني اقدم عرضا لشراء
تجهيزات صوتية جديدة وكمية من
المعدات, وهي صلتى الوحيدة باصحاب
الشان).

اه, نعم؟ من يخذع الاخر؟ كان واضحا كعين
الشمس ان بينيلوب معجبة بتايلور. ربما كانت
شركة كين الدولية تقدمت فعلا بعرض لبيع
المعدات الصوتية الجديدة التي يعلمون جميعا
بجيازة الشركة لها. ولكن اذا فازت شركة

تايلور, فسيكون ذلك لانه قد قدم برهاننا علي

ان اجهزته هي الافضل.

وعادت مارشا تطرف بعينيهما... تلك الفكرة

الاخيرة ليست من عاداتها... بل هي عادة تايلور

نفسه... فكرت بذلك بضيقتم قالت:

- لا اظن العشاء فكرة حسنة.

قالت هذا بحزم, فاجاب بحزم اكثر: (بل هي

فكرة ممتازة).

فنظرت اليه بعنف: (انا احاول ان اقول

لا, بشكل حسن).

- حاولي ان تقولي نعم بشكل سيء.

كان من القرب بحيث لفحت انفاسه الحارة
شعرها الحريري. وللحظة شعرت بلهفة الي ان
تشنه وتتحسسه, وبدلا من ذلك, دفعتها حرارة
مشاعرها الي القول باضطراب: (قد يدهشك
قولي, يا تايلور كين, ولكن لا يمكنك ان تحصل
دوما علي ما تريد).

-لا, ليس دوما. ولكن هذه الليلة ليست من
واحدة من تلك الليالي. واذا تظاهرت بالخجل
, فساحطم الباب.

تملكتها الدهشة عندما استدار مبتعدا ما
اخرسها نصف دقيقة ما لبث بعدها ان نادته
قائلة: (انت لا تعرف عنواني).
التفت اليها لحظة قال فيها: (منذ رحيلك وانا
اعرف كل شيء عنك).
ثم تابع طريقه بينما وقفت عاجزة عن التفكير

2-عطر الذكريات

عندما فتحت مارشا باب الغرفة التي تسكنها
بعد ذلك بوقت قصير, ادركت بانزعاج انها لا
تستطيع ان تتذكر لحظة من مسيرتها الي
البيت, اذ كان راسها مليئا بحديثها مع
تايلور, خصوصا افتراضه السخيف انها ستتعيشي
معه.

كانت غرفتها علي سطح مبنى من ثلاثة طوابق
تحيط به شرفة ارضية, واثناء العام الذي امضته
مارشا فيها, جعلتها فردوسها, بعيدا عن ضغط
العمل والاثارة في حياتها العملية.

وقفت علي العتبة لحظة تنظر في انحاء

الغرفة, وكالعادة شعرت بالسرور.

عندما رات الغرفة للمرة الاولي, كانت الفوضى
تعم المكان, فقد كان من الواضح ان الطالبتين
اللتين كانتا تسكنان هنا قبلها لم تريا في حياتهما
الصابون والماء او أي مادة للتنظيف. وهكذا
بقيت اياما تفرك وتنظف, الي ان ابتدأت اخيرا
تفكر في الطلاء والديكور, وذلك بعد تفكير
عميق في ما تريده.

دهنت الغرفة باللونين الابيض والسمنى وكانا
منسجمين معا ومع درجات الوان خشب

الارض المختلفة, وعلقت ستائر مناسبة تمتد من
السقف حتى الارض.

الاريكة الصغيرة وزاوية النوم كان يفصلهما عن
المطبخ حاجز زجاجى جميل, كانت السيدة تيت
كولنز, صاحبة البيت التى تعيش فى القبو مع
قططها الثلاثة قد ركبت مثله فى كل من الغرف
الثلاث.

كما انها صممت علي اعداد غرفة بحمام دوش
صغير للغاية فى تجويف فى الجدار ومغسلة
صغيرة فى الزاوية, وعندما اشترت مارشا اريكة
تستعمل للنوم وتلفزيون وكريسين لتناول الطعام

تركزت النزل الذي كانت تعيش فيه منذ
انفصالها عن تايلور وانتقلت الي بيتها الجديد
حيث اضافت لمسات اخري الي الاريكة
والوسائد والالوان.

لم يكن المطبخ يتسع الا لثلاجة صغيرة للغاية
وكذلك فرن صغير. لكن مارشا لم تهتم بصغر
المساحة, فقد كانت هذه الغرفة الملاذ الذي
ترتاح فيه. وهو مكان بإمكانها اقفاله في وجه
العالم الخارجي متى شاءت.

اما شرفتها الصغيرة فهي تتسع لكروسي خيزراني
واحد اضافة الي بعض النباتات العطرة

الرائحة, وفي الاشهر الدافئة كانت تمضى اغلب اوقاتها فيها, تقرا او تغفو او تنظر الي سطوح البيوت.

كانت تعشق بيتها, وسارت الي نافذتها تفتحها لتدع شذا الازهار يتدفق الي الغرفة من الشرفة. الان سيأتي تايلور الي هنا, وهذا سيفسد كل شيء. لم تشا ان يعرف مخباها, لم تشا ان يدخل حياتها!

ازدادت ضجة حركة السير الاتية من الشارع بعد ان فتحت النافذتين, وهى التى لم تكن تسمعها عادة. ووجدت نفسها تفكر فى ما

سيكون عليه راي تايلور في غرفتها هذه بينما
مساحة المدخل في بيته الجميل الكائن في ارقى
احياء المدينة تعادل مساحة سكنها كله هنا.
وقالت بصوت مرتفع: (لا يهمنى رايه, ولا شىء
يرغمنى علي الخروج معه الليلة).

وسارت الي المطبخ حيث اعدت لنفسها كوبا
من الكاكاو وحملته الي الشرفة وجلست وهي
تتنهد علي الكرسي تنظر الي الفضاء مقطبة
الجبين.

بعد ذلك بنصف ساعة , اغتسلت ولفت
شعرها بمنشفة , ثم فتحت خزانةها وتفحص
محتوياتها .

ستذهب معه الي العشاء فقط لتتجنب ثورة
غضب بينهما . كما اخذت تقنع نفسها
بصمت . هذه الثورة التي سيقوم بها حتما اذا لم
يحصل علي ما يريد . لكن خروجها هذه المرة معه
سيكون الاخير وستعلمه بكل وضوح وحزم
بانها تعد الايام حتى يحين الطلاق ويفترقا الي
الابد .

اخرجت من الخزانة بنطلونا ناعما فضى اللون
مع سترة حريرية خضراء كانت قد اشترتهما
لتحضر بهما حفلة كوكتيل منذ شهر, فوضعتهما
علي مسند الاريكة ثم سارت الي مرآة الخزانة
حيث اخذت تحقق في صورتها مدة طويلة.
كيف يخطر لتايلور, ولو لجزء من الثانية, ان ثمة
املا بينهما للعودة الي بعضهما البعض بعد ما
فعله؟ ولكن, من ناحية اخري, هي التي هجرت
تايلور وليس العكس ولعل هذا ما لم يحتمله لانه
لم يعتد ان تهجره امرأة فهو من يهجرهن. وربما

هذا ما جعل كرامته تنتفض فيظن ان بإمكانه
ان يحصل علي المرأة التي يريد.

الفكرة الاخيرة جعلت شفثيه تتواتران وهي
تتصور تلك المرأة المثيرة ذات الشعر الاحمر

تانيا وست التي قالت عنها سوزان, شقيقة

تايلور, انها ليست العابثة الاولي التي اطلق

لنفسه معها العنان منذ زواجه.

اخذت ترتجف وهي تجفف شعرها, منكرة طول

الوقت الام والغضب اللذين اثارهما التفكير في

تلك الفتاة.

بقيت تنكر ذلك حتى سمعت رنين الهاتف
الداخلي عند الباب بعد اربعين دقيقة, فضغطت
الزر لتسمع صوت تايلور فقالت له: (سانزل
بعد لحظة).

لم تفتح باب المبنى, مصممة علي ان يظن ما
يشاء.

نظرتها الاخيرة الي المرأة طمانتها بانها تبدو
هادئة متزنة, بعكس خفقان قلبها السريع.
فدعت الله ان يبقى هذا الوهم مسيطرا طوال
مدة بقائها مع تايلور. عليه ان يفهم انها لم تعد
تلك الحمقاء الساذجة المسلووبة العقل به التي لم

تري ما كان يجري تحت انفها. لقد ظنت انه

تقبل ذلك عندما تركته منذ عام ونصف

ورفضت ان تراه, خصوصا بعد ان علمت ان

محاميه لم يعترض علي قضية الطلاق التي رفعتها

ضده.

اقفلت باب غرفتها ثم نزلت السلم علي مهل

خشية ان تتعثر بالحذاء ذى الكعب العالي

الذى تنتعله. وعندما وصلت الي الطابق

الاسفل سمعت صوت تايلور يتحدث الي

شخص داخل المنزل. احدهم ادخله الي

الردهة. جمدت لحظة علي السلم وارهفت اذنيها

لتسمع من كان يتحدث اليه.

انها السيدة تيت كولنز صاحبة الملك. ورفعت

مارشا عينيها الي السماء مستجيرة. كانت

صاحبة الملك عجوزا ودودة حقا لكنها تنتمي

الي عصر غابر كان الرجل فيه شهما نبلا

والمرأة خاضعة ملامة مهما فعلت, وكانت

السيدة تيت كولينز اخبرتها عن نشاتها المميزة

وثقافتها الخاصة في البيت. وعندما قالت مارشا

انها نشات في ملجا للاطفال عندما هجرتها انها

الارملة وهي في الثانية من عمرها, حملت فيها

صاحبة الملك وكانها مخلوقة من كوكب

اخر, ولكن كان واضحا ان المرأة كانت قاصرة

عن فهم وضع كهذا. ولن تعرف مارشا كيف

ستواجه السيدة تيت كولنز معرفتها بان الانسة

غوسلينغ هي السيدة كين.

— اه, ها هي ذى يا سيد كين وهي تبدو جميلة

جدا.

هتفت السيدة تيت كولنز بذلك عندما رات

مارشا, فشكرتها بابتسامة باردة استحالت ثلجا

عندما التفتت الي تايلور: (اخبرتك باننى اتية

حالا. لم يكن بك حاجة الي الدخول).

سبقت السيدة تيت كولنز تايلور الي

الجواب:(كنت خارجة من منزل الانسة

غوردون عندما رايت صديقك الشاب يرن

جرس الباب).

ثم التفت ال تايلور:(انها السيدة الساكنة في

هذا الطابق.لقد سقطت المسكينة منذ ايام

وهي الان طريحة الفراش,لذا حملت اليها طبقا

من الحساء وقطعة من الخبز لكى اوفر عليها

عناء اعداد العشاء . لقد تحسنت قليلا , الحمد لله).

رات مارشا تايلور يحدق في الوجه المغضن لهذه المرأة الداوية الواقفة امامه والتي تبدو في التسعين, ولكن صوته كان جادا تماما عندما قال: (كان هذا لطفا منك, يا سيدة تيت كولنز).

-هل نذهب؟ الي اللقاء يا سيدة تيت كولنز.
كان واضحا ان تايلور لم يذكر انهما زوجان وهذا ناسبها تماما, وكانت مارشا متلهفة للخروج قبل ان تبدأ المرأة حديثا اخرا.

–اه, الي اللقاء يا عزيزتى.

تابطت مارشا ذراع تايلور بيد وفتحت الباب

بيدها الاخري, تدفعه الي السلم فقال تايلور

معلقا: (ستظن انك متلهفة لل بي).

وعندما اصبحا في الشارع رفع تايلور حاجبيه

هازلا.

حتى هذه اللحظة نجحت في مقاومة الاقرار

بروعته البالغة, ولكن عندما ارتفعت خفقات

قلبها قالت بجفاء: (السيدة تيت كولنز لا تفكر

بشيء مبتذل بهذا الشكل).

– احقا؟ ظننت اني رايتها تغمزك بشكل ذى

معنى.

أي امرأة مهما كان سنها, ستفعل الشيء عينه

عندما تري تايلور, فتاثيره قوى علي

النساء. فقالت بجفاء: (لا اظن ذلك, وقبل ان

تنطلق من هنا, اريد ان اوضح تماما اني وافقت

علي هذا الاجتماع مكرهة فقط لانني اردت ان

تسير مسالة الطلاق باقل صعوبة ممكنة).

تاملها تايلور بصمت وجدية ثم قال بعد لحظة

طويلة: (ها تشعرين الان بتحسن بعد افراغ ما

بصدرك؟).

فهزت كتفيها: (اردتك فقط انت تعلم وهذا كل شيء).

قالت هذا متسائلة عما جعلها تشعر وكأنها تلميذة متمرده.

-صدقيني لم اشك لحظة في ان اهم مزاياك هي الدقة والصراحة.

وهذا ما لا يمكن قوله عنه.

لم تتكلم ولكن لا بد ان الكلمات كانت

واضحة علي وجهها لانه عاد فقال: (خصوصا

عندما لا تقولين شيئا ابدا).

فسالت بشيء من الارتباك: (لماذا اذن نفع
هذا؟).

ذلك انه لم يتصل بها منذ عام ونصف, فلماذا
يتصل الان والطلاق بعد اسابيع؟؟

- لان الوقت حان الان.

لظالما كان هكذا..... ماهرا في وضع الخطط
المبهمه. منذ عرفته لاول مرة, ادركت انه رجل
غامض. لكنها ظنت انها وجدت مفتاح ذلك
عندما خطبها للزواج بعد اسابيع فقط من
تعارفهما في حفلة عشاء, فضنته يجبها كما
تجبه.... او بالاحري كما كنت تجبه.

كان الجو الدافئ يفوح برائحة الطهي من
مختلف النوافذ المفتوحة , كما كانت الضحكات
تتصاعد من المنازل القريبة. غصن تايلور انفه
قائلا: (هل نذهب؟).

تمنت لو بإمكانها ان ترفض وتعود الي منزلها
ولكن حقا لم يكن امامها خيار . فاومات براسها
وتركته يقودها الي سيارته المنتظرة. كان في السنة
والنصف الاخيرة قد غير طراز سيارته, كما
لاحظت بصمت. رغم انه اشترى السيارة

السابقة قبل ان تتركه بستة اشهر فقط. وهذه
السيارة كانت سوداء خطيرة... مثل تايلور تماما.
فتح لها باب السيارة فدخلت برشاقة سرت
بها, وهي تفكر في ساقها المرتجفتين ومعدتها
المتشنجة. هذه هي المشكلة مع تايلور! كلما
حاولت ان تستعد له اذا به يهزمها.

عندما جلس بقربها حدقت اليه وكان قربه منها
لم يزعجها علي الاطلاق: (الي اين نحن
ذاهبان؟).

— انها مفاجاة.

لم ينظر اليها وهو يخرج بالسيارة من الموقف
بمهارة. ووقع بصرها علي محبس الزوج الذهبي
السميك في اصبعه, وعاد قلبها يترنح. هل كان
دوما يلبسه, ام وضعه هذه الليلة فقط؟

ثم اجابت نفسها: وما اهمية ذلك علي كل
حال؟ فالمحبس يبقى مجرد قطعة مجوهرات عندما
يفرغ من الالتزام الذي يمثله.

سارت السيارة بهما في شوارع لندن, مارة بعدد
من المقاهي والحانات التي كان الناس يجلسون
خارجها يشربون او ياكلون تحت شمس
الغروب. في الفترة الفاصلة بين تركها الجامعة

وتعرفها الي تايلور, كانت مارشا تستمتع بقضاء
امسيات الصيف بهذه الطريقة مع اصدقائها.
ولكن منذ تحطم زواجها, لم تشا العودة الي
مجموعة اصدقائها القديمة. بقيت تري واحدا او
اثنين منهم احيانا لكن الامر لم يعد هو نفسه
خصوصا بالنسبة اليها.

كانوا لا يزالون يبحثون عن المرح وقضاء وقت
ممتع. لكنها شعرت انها اجتازت تلك المرحلة
وليس بامكانها العودة... ما دامت طبعها, ما زالت
معتبرة متزوجة. وفكرت بمرارة في انها ربما حمقاء

نظرا لطريقة تايلور في التصرف, لكنها لا

تستطيع ان تفعل مثله.

نظرت الي يديها اللتين كانتا متوترتين في

حجرها. وارغمت اصابعها علي

الاسترخاء, متنفسة بعمق, تريد بذلك ان تجعل

نبضها منتظما.

- لا احب المفاجات.

قالت هذا بوضوح وكان تايلور قال ذلك تلك

اللحظة وليس منذ عشر دقائق... عشر دقائق

من الصمت...

كانت نظراتها علي زجاج السيارة الامامي
عندما القى نظرة علي جانب وجهها المتوتر
قائلا: (هذا مؤسف).

وهوينعطف بالسيارة.

— اذا الي اين نحن ذاهبان؟

ثم عرفت الجواب حين انعطفت السيارة مرة
اخرى. كان ياخذها الي بيتها... لا, لم يعد بيتها
الان. فقالت بقدر ما امكنها من هدوء: (اوقف
السيارة من فضلك).

— لماذا؟

كانت لهجته من البراءة بحيث ادركت انها علي
حق. فقالت بصوت متحجر: (لانك اخبرتنى
بانك ستاخذنى لتناول العشاء).
-وانا كذلك.

واشار الي بدلة العشاء التي يرتديها.

-تايلور!

وسكتت تحذر نفسها من ان يثور طبعها, ثم
قالت بهدوء: (انا اعرف اين نحن, ونحن قريبان
من حي هارو).

اوما دون ندم علي الاطلاق:(هذا

صحيح. وحنة سعيدة جدا لانك ستزورينا

الليلة).

ستزورهم! هل هو مجنون؟ عندما فكرت في مدبرة

منزله تلك التي اسبغت عليها حنان الامومة

منذ عرفتها, شعرت بغصة في حلقها. لكنها

كبحت مشاعرها:(لا انوى الذهاب الي بيتك).

فأصبح صوته خطرا فجاة:(بل بيتنا... واذا كان

بامكانك ان تنبذي الناس كما تفعلين فحنة لا

تستطيع ذلك. رغم غضبك البالغ ذاك منى, الا

انه ما كان يضرك لو كتبت لها سطرا او رتبت

معها موعدا في مكان ما. حتى اتصال هاتفى

كان سينفع. كدت تحطمين قلبها).

لم تستطع احتمال ذلك. الا يعلم ان كل ما
يذكرها به, مهما كان ضئيلا, كان ليحطمها في

بداية انفصاليهما؟

ولو رات حنة حينذاك, لانهارت كل محاولاتها

لتكون قوية وتبدأ حياة جديدة. لقد اشتاقت الي

تلك المرأة التي كانت الأم الوحيدة التي

عرفتها, بقدر شوقها الي تايلور. واذا بها في فورة

اندفاعها العاطفى تنطق بالامر الذى كان قد

المها بقدر ما المتها خيانتته لها مع تانيا: (اذا كنت

مهتما بمشاعر حنة الي هذا الحد, لماذا لم تتصل
انت بي بعد رحيلي عن البيت؟ كم يلائمك ان
تتحدث عن نبد الناس!.

فقال وهو يرد شعره الي الخلف بغضب بالغ:

- لا اصدق ما اسمعه منك! عدت من المانيا بعد

قضائي ثلاثة ايام فيها, لاراك حزمت امتعتك

للرحيل. فانطلقت تتهميني بأشياء الله وحده

يعلمها. وعندما حاولت ان اجعلك تتعقلين, اذا

بك تندفعين خارجة. تبعتك الي سيارتك لامنحك

من الرحيل, فصفقت الباب علي يدي حتى

انكسرت فيها عدة عظام.

فقلت بسرعة: (حدث هذا بغير قصد, وقلت لك هذا حينذاك اذا طنت تتذكر. لم اكن اعلم انك وضعت يدك في طريق الباب).

-لكن هذا لم يمنعك من تركي منطلقة

بسيارتك, اليس كذلك؟

فتمالكت نفسها زانهي عكس اللوم عليها وكأنها

هي التي خانته: (كانت حنة هناك لتعتني بك).

ثار غضبه وكأنه لم يتهمها لتوه بعدم الاحساس:

-تبا لحنة! اقد لحقتك بسيارتي اذا كنت

تتذكرين. انسيت ما قلته لي عندما وقفنا عند

الاشارة؟ قلت اني اذا لم لتوقف عن اللحاق

بك, ستندفعين بسيارتك الي الجدار. قولي انك
ما كنت تعين ذلك.

لكنها كانت تعني ذلك. فقد كانت من اليأس
والالم تلك الليلة بحيث شعرت بان الموت
سيكون راحة لها.

او ما برأسه عابسا وكأنه قرأ افكارها: (وهكذا

تركته ترحلين. قولي ما شئت, لكنني فضلت ان
اراك حية علي ان اراك ميتة).

-وقل ما شئت, لكنني لطالما ظننت الزواج بين
اثنين وليس بين ثلاثة او اكثر.

توتر فمه, لكن صوته كان هادئا وهو

يقول: (تانيا مجددا).

تجاهلت كلامه وهي تتابع: لماذا لم تتصل بي بعد

تلك الليلة).

- لم اتصل بك هاتفيا ربما ولكن ماذا عن

الرسالة؟

- الرسالة؟

لم تتلق منه أي رسالة, ولم تصدق لحظة واحدة

انه ارسل اليها رسالة. مهما كانت لعبته, فهي لن

تنخدع بها. وقال بضعف: (أه هيا يا فاز. لا تدعى

انك لم تتلقى رسالتي).

جعلتها لهجته تغلي غضبا, فقالت بحرارة: (انا لا

ادعى شيئا ابدا كما انى لا اكذب. انا لم اتلق

منك رسالة, رغم انى حتى لو تلقيتها لما

اختلفت الامور. كنت علي علاقة بتانيا

وست, وباخريات قبلها. علمت ذلك من مصدر

موثوق به. تشاركت مع تانيا بغرفة واحدة في

المانيا حجزتها باسم السيد والسيدة كين. لا

تكذب علي بالنسبة لهذا لانى اتصلت بنفسى

بالفندق لاتاكد من ذلك).

فقال وهو يصرف اسنانه ويستدير حول
منعطف بسرعة جعلتها توشك ان تصرخ: (تانيا
كانت سكرتيرتى ولا شىء غير ذلك. والغرفة فى
المانيا حجزت خطأ. اخذت هى السرير الكبير
بينما اخذت انا السرير الوحيد اللعين الذى
كان فى الفندق, وذلك بسبب المؤتمر. فبقيت
ثلاث ليالى انام فى غرفة بسريرين مع سويدي
ضخم يبدو كممثل لبلاده فى رفع
الاثقال, ويشخر كمولد كهربائى. لقد اخبرتك
بهذا ليلة عودتى وكررتة فى رسالتى).

– لماذا اذن وصلوني بتانيا حين طلبت السيد

كين ما يؤكد الغرفة المزدوجة؟

سألته بلهجة كالثلج رغم توتر اعصابها من

طريقة قيادته سيارته.

– سبق واخبرتك ان الغرفة حجزت بطريق

الخطأ. لقد تطف السويدي وسمح لي بمشاركته

غرفته عندما طلب منه الفندق ذلك, لكن

الغرفة كانت باسمه وليس باسمي. ربما موظفة

الاستقبال التي سألتها انت لم تكن علي علم بما

حدث. كان احد اكبر المؤتمرات في السنة فكان

من الصعب العثور علي غرفة اخري.

لا بد انه يظنها ابنة البارحة.

-انت لا تصدقيني! كتبت لك في تلك الرسالة

ارقام الهاتف لتتصلي بها, وليس رقم الفندق

فقط فكان لدى بطاقة ذلك الرجل

السويدي. كما انى وعدتك, بسبب تصرفك

تلك الليلة في السيارة, باننى لن احاول ارغامك

علي رؤيتي قبل ان تستعدى نفسيا لذلك

وتستعيدى ثقتك بي.

يالوقاحته! حتى ولو كان ما قاله عن الحجز

صحيحا وهى لم تصدق ذلك لحظة! ثم ماذا عن

علاقاته القصيرة الاخري التي حدثتها شقيقته

سوزان عنها؟ لقد اشترى تايلور الصمت من
الناس، لكنه لم يستكع ان يشتري صمت
سوزان. وسوزان هي صديقتها كما هي شقيقة
زوجها. وما حدث في المانيا كان اكثر من ان
تتجاهله تلك المرأة. لقد جعلتها سوزان تقسم
علي ان تبقي الامر سرا، حينذاك، فلا تخبر تايلور
بانها هي التي اخبرتها بامرہ. ذلك ان زوجها
يعمل عنده ومعيشتهم متوقفة عليه. لقد بقيت
سنة ونصف دون ان تخلف وعدها لسوزان
وهي لن تفعل هذا الان، رغم رغبتها القوية
بذلك.

وتنفست بعمق: (اذا كنت تقول في رسالتك

انك لن تتصل بي قبل ان اصبح مستعدة

للاعتذار والثقة بك, لماذا نحن هنا الان؟ فانا لا

اثق بك يا تايلور, وانا افضل ان اسير علي

الجمر علي ان اعتذر اليك).

تمتم بشيء بصوت منخفض ثم قال بحزم: (نحن

هنا لانني لن اسمح لك بتحطيم حياتنا بسبب

كبرياء حمقاء).

كبرياء؟ لو لم يكن مندفا بالسيارة بهذه

السرعة, لوجهت لكمة الي رأسه الاحمق. لكنها

اكتفت بالقول بلهجة لاذعة: (انا انقذت
حياتي, وهذا حسن, فتكلم عن حياتك فقط).
- لا اصدقك.

كانا الان قد اقتربا من بيته انتظرت حتى دخلا
بالسيارة من البوابة وصعدا في طريق المنزل, ثم
قالت: (هذه مشكلتك).

اوقف السيارة امام الدرجات العريضة المؤدية
الي الباب الامامي, فأرغمت مارشا نفسها علي
النظر حولها دون ان تظهر ان قلبها

يتمزق. عندما رحلت نهائيا من هذا

البيت, كانت علي وشك الجنون من الحرارة

والالم, ولم تكن حتما قادرة علي قيادة

سيارتها. وكانت ترجو لو حدث ورات هذا

البيت مرة اخري, ان تكون قادرة علي النظر

اليه بقدر من السكينة في قلبها, لكن هذا لم

يحدث. فقد تملكها نفس شعور التعاسة والاسى

الذى تملكها حينذاك.

لم يجبها تايلور قبل ان يترجل من السيارة ثم

يتقدم الي بابها يفتحه ويمد لها يده, وعندما

امسكت بها ونزلت من السيارة, داعبت

خياشيمها عطر ازهار اللافندر المحيطة

بالمنزل, ما جعل ذكرياتها تتدفق.

لقد رافقها هذا العطر منذ اول زيارة لها الي هذا

البيت في موعدها الثاني مع تايلور, وكان يعطر

لياليهما بعد الزواج من النوافذ المفتوحة علي

الحديقة, حتى الفجر.

الالم الذي شعرت به الان لم يمحه احتكاك

يديهما الذي ارسل الاف الاحاسيس في

جسمها, وما ان وقفت حتى سحبت يدها من

يده.

قال وعيناها مسمرتان علي وجهها

الشاحب: (كنت تعشقين هذا المكان في موسم

تفتح اللافندر).

تقابلت عيناها الخضروان بعينيه البنيتين, كانت

خطته ان يحضرها الي هنا بعد ان يصبح الوضع

صالحا لاقصى درجات التأثير. رات هذا في

وجهه وان لم يقله بلسانه.

فقال له: (انت اكثر الاشخاص الذين عرفتهم

مكرا واحتيالا).

-شكرا. وانت ايضا.

فجأة انمحي من نفسها الغضب والازدراء
ليتملكها حزن عميق واسف علي ما كان يمكن
ان يكون لو انه كان مختلفا عما هو عليه او لو
كانت هي مختلفة. لو كانت متألقة ورائعة الجمال
ومحنكة, كالمرأة التي كان يصاحبها قبل ان
يتعرف اليها هي, ربما عند ذاك كان استمر بحبها
ولما احتاج امرأة اخري. ربما, حينذاك, كانت هي
تكفيه.

لم تكن منتبهة الي تعابير وجهها وشفيتها
المتهدلتين... وهكذا عندما قال برقة فائقة: (انا
اريدك ان تعودى الي. لا اريد الطلاق), حدقت

اليه لحظة وقد انحبست انفاسها للهجة الامر
الواقع في صوته. ثم تراجعت خطوة, متسعة
العينين: (هذا... هذا مستحيل وانت تعلم
ذلك).

- لا. ليس مستحيلاً ساخبر محامى ان يذهب
للجحيم وافعلي انت ذلك مع محاميك.
فقلت وهى ترتجف: (ولكن لم يتغير شىء).
فنظر اليها برزانة: (بالضبط).
- ما كنت اعنيه هو...

فقاطعها: (انا اعرف ما كنت تعينيه. ما اعنيه هو
انى كنت مخلصا لك قبل رحيلك ووفيا بعده. لا
نساء ولا امرأة بالذات).

وقفت جامدة رافعة الراس وجسدها يتحدث
باكثر مما تستطيعه الكلمات.

وحدق اليها لحظة قال بعدها بهدوء: (عندما

اكتشف من الذى همس فى ذهنك ذلك

الهراء, سيتمنى لو انه لم يولد. من فعل هذا يا

فاز؟ من الذى اراد ان يدمرنا بهذا الشكل الهائل

فغذى عندك الشكوك والاهام وانعدام الامان

الذى تخشيه؟).

—ماذا؟

ومدت يدها تستند الي السيارة. لو صاح بها لتقبلت ذلك بغير صعوبة, لكن تلك الرقة في صوته اخافتها حتى الموت: (لا ادري ما الذى تتحدث عنه. انا لا اشعر بانعدام الامان, كل ما فى الامر اننى لست من النساء اللاتى ينظرن بعين عمياء الي...).

قاطعها بصوت فاتر فيه قسوة قريبة من طباعه.

—انعدام الامن الذى تكون فى نفسك عندما

القت بك امك بين ايدى الخدمات

الاجتماعية. انعدام الامن الذى نما فى ذلك

المكان اللعين الفظيع الذى نشأت فيه وجعلك
ضعيفة عاطفيا. ذلك الذى غرس فى اعماقك
فكرة ان لا احد يمكنه ان يحبك او يرغب فيك
او يحتاجك, فلماذا يحبونك طالما ان امك وهى
الشخص الوحيد فى العالم المفروض ان يحبك
اكثر من نفسه ومن الحياة, هجرتك.
كان وجهها الان شاحبا للغاية: (كفى! لماذا
تفعل هذا؟).

-لكى اجعلك تستيقظين. لقد انتظرت عاما
ونصفا ان يحدث هذا بشكل طبيعى ولكننى
لست صبورا الى هذا الحد.

حملت فيه وقد جرحها كلامه بشكل غير

محدد:

– انا اكرهك.

فقال بهدوء: (لا. انت لا تكرهيني. تظنين ذلك

فقط).

انقذها من الجواب عندما افتح الباب وسمعت

صوتا مسرورا ينطق باسمها: (مارشا.. حبيبتى).

وهبطت حنة بجسمها الممتلئ السلم, وفي

اللحظة التالية كانت المرأة تأخذ مارشا بين

احضانها بشكل خطف انفاسها.

– لا تخنقها, يا امرأة.

اطلقت المرأة سراحها اواء صوت تايلور
المتهم. وامسكتها حنة مبعدة اياها قليلا تحديق
في وجهها, ثم قالت: (انت هزيلة, هزيلة جدا! انت
لا تأكلين).

—اه, يا حنة.

وعجبت مارشا وهي تشعر وكأنها راتها في
الامس فقط. فقد اختفى العام والنصف بلحظة
ولم تستطع ان تمنع دموعها من التدفق وهي
تقول: (كم اشتقت اليك).

عانقتها حنة مرة أخرى وهي تقول بصوت لا
تعريف فيه: (ليس بقدر ما اشتقت اليك, يا
ابنتي).

بقيتا متعانقتين لحظة اطول قبل ان يفرقهما
صوت تايلور مرة اخرى: (اكره قول ذلك, لكنني
جائع للغاية. هل يمكننا ان نتابع جمع الشمل في
الداخل؟).

فقال حنة تؤنبه باسمه من بين دموعها:
- اه, كيف تفكر في معدتك في وقت كهذا?
دخلت مارشا البيت متأبطة ذراع حنة التي
قادتها ناحية غرفة الاستقبال, قائلة: (الطعام

جاهز, ادخلي واجلسي فترة, وسأدعوكما بعد
دقائق).

– شكرا يا حنة.

قال تايلور ذلك وهو يأخذ ذراع مارشا ويدخل
معها الي الغرفة الرائعة العالية السقف بلونيهما
الوردى والليلكى الباهت وبابيهما الضيقين
المؤدين الي الاراضى الخلفية للبيت.
كانت مارشا تعلم ما ستراه اذا سارت الي حيث
تتمايل ستائر الدانتيل مع النسيم القادم من
الحديقة. وكانت هذه رائعة باشجارها المشدبة
واحواض الزهور الشذية وحوض السباحة الذى

انشأه تايلور منذ عشر سنوات عندما اشترى

البيت.

سارت الي احدى الاريكتين وجلست عليها

وهي تقول: (كان عليك ان تخبرني انك

ستحضرني الي هنا).

فأجاب بهدوء: (ما كنت لتوافقى علي الحضور

لو اخبرتك).

– اذن , فقد احتلت علي , فيالمهارةك!

فسكب لها كأس مرطبات واخر له . وبعد ان

ناولها كأسها جلس امامها وقال: (لماذا تصديق

الكذب اسهل عليك من تصديق الحقيقة؟الم

تسالي مرة نفسك عن ذلك؟).

فقلت بفتور: (اظنك تعنى عنك وعن تانيا؟).

تأملها لحظة ثم سألها: (الم يخطر ببالك انك ربما

تكونين مخطئة بالنسبة لكل هذا؟)

اوقف السيارة امام الدرجات العريضة المؤدية

الي الباب الامامى, فأرغمت مارشا نفسها علي

النظر حولها دون ان تظهر ان قلبها

يتمزق. عندما رحلت نهائيا من هذا

البيت, كانت علي وشك الجنون من المرارة

والالم, ولم تكن حتما قادرة علي قيادة

سيارتها. وكانت ترجو لو حدث ورات هذا

البيت مرة اخري, ان تكون قادرة علي النظر

اليه بقدر من السكينة في قلبها, لكن هذا لم

يحدث. فقد تملكها نفس شعور التعاسة والاسى

الذى تملكها حينذاك.

لم يجبها تايلور قبل ان يترجل من السيارة ثم

يتقدم الي بابها يفتحه ويمد لها يده, وعندما

امسكت بها ونزلت من السيارة, داعبت

خياشيمها عطر ازهار اللافندر المحيطة

بالمنزل, ما جعل ذكرياتها تتدفق.

لقد رافقها هذا العطر منذ اول زيارة لها الي هذا

البيت في موعدها الثاني مع تايلور, وكان يعطر

لياليهما بعد الزواج من النوافذ المفتوحة علي

الحديقة, حتى الفجر.

الالم الذي شعرت به الان لم يمحه احتكاك

يديهما الذي ارسل الاف الاحاسيس في

جسمها, وما ان وقفت حتى سحبت يدها من

يده.

قال وعيناها مسمرتان علي وجهها

الشاحب: (كنت تعشقين هذا المكان في موسم

تفتح اللافندر).

تقابلت عيناها الخضروان بعينيه البنيتين, كانت

خطته ان يحضرها الي هنا بعد ان يصبح الوضع

صالحا لاقصى درجات التأثير. رات هذا في

وجهه وان لم يقله بلسانه.

فقال له: (انت اكثر الاشخاص الذين عرفتهم

مكرا واحتيالا).

-شكرا. وانت ايضا.

فجأة انمحي من نفسها الغضب والازدراء
ليتملكها حزن عميق واسف علي ما كان يمكن
ان يكون لو انه كان مختلفا عما هو عليه او لو
كانت هي مختلفة. لو كانت متألقة ورائعة الجمال
ومحنكة, كالمرأة التي كان يصاحبها قبل ان
يتعرف اليها هي, ربما عند ذاك كان استمر بحبها
ولما احتاج امرأة اخري. ربما, حينذاك, كانت هي
تكفيه.

لم تكن منتبهة الي تعابير وجهها وشفيتها
المتهدلتين... وهكذا عندما قال برقة فائقة: (انا
اريدك ان تعودى الي. لا اريد الطلاق), حدقت

اليه لحظة وقد انحبست انفاسها للهجة الامر
الواقع في صوته. ثم تراجعت خطوة, متسعة
العينين: (هذا... هذا مستحيل وانت تعلم
ذلك).

- لا. ليس مستحيلاً ساخبر محامي ان يذهب
للجحيم وافعلي انت ذلك مع محاميك.
فقلت وهي ترتجف: (ولكن لم يتغير شيء).
فنظر اليها برزانة: (بالضبط).
- ما كنت اعنيه هو...

فقاطعها: (انا اعرف ما كنت تعينيه. ما اعنيه هو
انى كنت مخلصا لك قبل رحيلك ووفيا بعده. لا
نساء ولا امرأة بالذات).

وقفت جامدة رافعة الراس وجسدها يتحدث
باكثر مما تستطيعه الكلمات.

وحدق اليها لحظة قال بعدها بهدوء: (عندما

اكتشف من الذى همس فى ذهنك ذلك

الهراء, سيتمنى لو انه لم يولد. من فعل هذا يا

فاز؟ من الذى اراد ان يدمرنا بهذا الشكل الهائل

فغذى عندك الشكوك والاهام وانعدام الامان

الذى تخشيه؟).

–ماذا؟

ومدت يدها تستند الي السيارة. لو صاح بها لتقبلت ذلك بغير صعوبة, لكن تلك الرقة في صوته اخافتها حتى الموت: (لا ادري ما الذى تتحدث عنه. انا لا اشعر بانعدام الامان, كل ما فى الامر اننى لست من النساء اللاتى ينظرن بعين عمياء الي...).

قاطعها بصوت فاتر فيه قسوة قريبة من طباعه.

–انعدام الامن الذى تكون فى نفسك عندما

القت بك امك بين ايدى الخدمات

الاجتماعية. انعدام الامن الذى نما فى ذلك

المكان اللعين الفظيع الذى نشأت فيه وجعلك
ضعيفة عاطفيا. ذلك الذى غرس فى اعماقك
فكرة ان لا احد يمكنه ان يحبك او يرغب فيك
او يحتاجك, فلماذا يحبونك طالما ان امك وهى
الشخص الوحيد فى العالم المفروض ان يحبك
اكثر من نفسه ومن الحياة, هجرتك.
كان وجهها الان شاحبا للغاية: (كفى! لماذا
تفعل هذا؟).

-لكى اجعلك تستيقظين. لقد انتظرت عاما
ونصفا ان يحدث هذا بشكل طبيعى ولكننى
لست صبورا الى هذا الحد.

حملت فيه وقد جرحها كلامه بشكل غير

محدد:

– انا اكرهك.

فقال بهدوء: (لا. انت لا تكرهيني. تظنين ذلك

فقط).

انقذها من الجواب عندما افتح الباب وسمعت

صوتا مسرورا ينطق باسمها: (مارشا.. حبيبتى).

وهبطت حنة بجسمها الممتلئ السلم, وفي

اللحظة التالية كانت المرأة تأخذ مارشا بين

احضانها بشكل خطف انفاسها.

– لا تخنقها, يا امرأة.

اطلقت المرأة سراحها اواء صوت تايلور
المتهمكم. وامسكتها حنة مبعدة اياها قليلا تحديق
فى وجهها, ثم قالت: (انت هزيلة, هزيلة جدا! انت
لا تأكلين).
—اه, يا حنة.

وعجبت مارشا وهى تشعر ة كأنها راتها فى
الامس فقط. فقد اختفى العام والنصف بلحظة
ولم تستطع ان تمنع دموعها من التدفق وهى
تقول: (كم اشتقت اليك).

عانقتها حنة مرة أخرى وهي تقول بصوت لا
تعريف فيه: (ليس بقدر ما اشتقت اليك, يا
ابنتي).

بقيتا متعانقتين لحظة اطول قبل ان يفرقهما
صوت تايلور مرة اخرى: (اكره قول ذلك, لكنني
جائع للغاية. هل يمكننا ان نتابع جمع الشمل في
الداخل؟).

فقال حنة تؤنبه باسمه من بين دموعها:
- اه, كيف تفكر في معدتك في وقت كهذا?
دخلت مارشا البيت متأبطة ذراع حنة التي
قادتها ناحية غرفة الاستقبال, قائلة: (الطعام

جاهز, ادخلي واجلسي فترة, وسأدعوكما بعد
دقائق).

– شكرا يا حنة.

قال تايلور ذلك وهو يأخذ ذراع مارشا ويدخل
معها الي الغرفة الرائعة العالية السقف بلونيهما
الوردى والليلكى الباهت وبابيهما الضيقين
المؤدين الي الاراضى الخلفية للبيت.
كانت مارشا تعلم ما ستراه اذا سارت الي حيث
تتمايل ستائر الدانتيل مع النسيم القادم من
الحديقة. وكانت هذه رائعة باشجارها المشدبة
واحواض الزهور الشذية وحوض السباحة الذى

انشأه تايلور منذ عشر سنوات عندما اشترى

البيت.

سارت الي احدى الاريكتين وجلست عليها

وهي تقول: (كان عليك ان تخبرني انك

ستحضرني الي هنا).

فأجاب بهدوء: (ما كنت لتوافقى علي الحضور

لو اخبرتك).

– اذن , فقد احتلت علي , فيالمهارةك!

فسكب لها كأس مرطبات واخر له . وبعد ان

ناولها كأسها جلس امامها وقال: (لماذا تصديق

الكذب اسهل عليك من تصديق الحقيقة؟ الم

تسالي مرة نفسك عن ذلك؟).

فقلت بفتور: (اظنك تعنى عنك وعن تانيا؟).

تأملها لحظة ثم سألها: (الم يخطر ببالك انك ربما

تكونين مخطئة بالنسبة لكل هذا؟).

خطر لها ذلك مئات و الوف المرات , لكن

التمنيات لم تستطع ان تواجه الحقيقة البشعة. لن

تنسي ابدا شعورها عندما اتصلت

بالمانيا, وحولتها موظفة الاستقبال الي غرفة

تاييلور لتسمع صوت تانيا المرح. واذا كان عليها
ان تكذب وعيناه عليها, قالت: (لا... قد اكون
حمقاء ولكن ليس الي هذا الحد).

- فهمت.

وتعلقت عيناه بوجهها لحظة: (اذن فلن نضيع
مزيدا من الوقت الليلة في الحديث عن ذلك).

واشرق وجهه بابتسامته

المعتادة... الخائن, الحقيير الخداع, الكذاب, زير

النساء!

حدقت اليه, واستحالت تعاستها غضبا
بالغا. كيف يجرؤ علي الجلوس والابتسام بهذا
الشكل بينما كاد يدمرها منذ عام ونصف؟
وضعت كأسها دون ان تسليخ عينيها عن
عينه. وقالت بشيء من التمرد: (هل ما زالت
تانيا تعمل معك؟).

كان سؤالها عديم اللياقة ولكنه لن يملني عليها
او امره بالنسبة الي ما عليهما ان يتحدثا به وما
عليهما ان يدعاه, خصوصا بعد ان اختطفها.

- طبعا.

خلع سترته ورمها علي الاريكة الاخري ثم فك
ربطة عنقه وتركها متدلّية فوق قميصه فقالت
بتهمكم بالغ: (طبعاً).

تناول كأسه وهو يضيف: (ولكنها سترحل بعد
شهر او شهرين, لسوء الحظ. وسأكون اسفا
لفقدها... انها سكرتيرة ممتازة وامثالها نادرات).

—جاءها عرض افضل؟

— ليس بالضبط.

— اذا لم يكن مغريا فلماذا ترحل اذن؟

هل حصل شجار بين العاشقين؟

— ستلد طفلها في نهاية ايلول.

تسائلت مارشا عما اذا كانت حنة تقبل بان
تساندها ان هي طلبت الرحيل. اذن, هذا هو
سبب قيامه بمحاولة ارضائها بعد كل ذلك
الزمن؟

تانيا حامل منه؟ الالم الذي تملكها كان اعنف
من ان تتمالك اعصابها لذا ازاحت هذه
الامكانية جانبا حتى تستطيع التفكير فيها
بامعان عندما تصبح وحدها.

- اظن زوجها يريد بنتا, فهو لديه صبيان من
علاقة سابقة. لكنني اظن ان كل ما يهم هو ان
يكون المولود سليم الجسم.

اذن , كانت تانيا متزوجة؟متى حدث ذلك؟هل
كانت كذلك عندما تركت تايلور؟وهل كانت
تانيا تعاشر تايلور وذلك الرجل الذى اصبح
الان زوجها فى الوقت نفسه؟وهل يعرف زوجها
انها كانت ذات يوم بالنسبة لتايلور اكثر من
مجرد سكرتيرة؟كانت مئات الاسئلة تجول فى
راسها, لكنها لم تستطع ان تطرح عليه ايا منها.
رفعت راسها وتقابلت اعينهما فانحبت
انفاسها لحظة وهى تنظر فى عينيه. كانت نظرة
مختصرة سرعان ما اختفت, لكنها, للحملة, رات
فيها الرجل الحقيقي.

الرجل الذى عرفته واحبته يوما. ذلك الرجل
القوي المملء بالحيوية وقوة الارادة. تلك الارادة
التي لا تدع شيئا يقف في طريق ما يريد. كانت
تلك القوة المغناطيسية التي جعلتها تهرب تلك
الليلة منذ عام ونصف, قبل ان يجد فرصة يغير
فيها رايها. خلافا لتوقعاتها, لم يقل تايلور شيئا
اكثر عندما جلسا بصمت. كان شذا الازهار
يتسرب الي الغرفة من الحديقة, وقد ابتدا الشفق
ينتشر.

وحدها زقزقة العصافير كانت تخترق الصمت
المخيم عليهما.

قاومت مارشا النظر باتجاه تايلور متجنبه نظراته
المتفحصة. كان جسده الطويل متكئا بكسل
بشكل بالغ الرجولة، وكانت عيناه عميقتين
حساستين. لم يحرك عضلة واحدة ومع ذلك كان
الجو حولهما مرهفا للاحاسيس ومثيرا لكنها لم
تشا ان يظهر عليها التملل بالرغم من المشاعر
التي تملكها. انه يغوي بمجرد وجوده ويغيبها
ان تدرك تأثيره عليها لا يزال كما كان دوما.
حدقت في كوبها، مصممة علي الا تكون من
يخترق الصمت، والا تتحدث عن تانيا وست
مرة اخري ايضا. انها حامل... وكان اندفاع

مشاعرها من القوة بحيث حاولت ان ترخي
اصابعها كيلا تنطبق هذه فتهشم الكأس.مضى

زمن تلهفت فيه ان تحمل بطفل من

تايلور.وكانت ستتوقف عن اخذ حبوب منع

الحمل لولا اصرار تايلور علي تاجيل

ذلك, حينذاك, رغبة في قضاء مزيد من الوقت

للاستمتاع ببعضهما البعض. وطبعاً لم تكن

منتبهة الي ان تايلور كان مشغولاً بالاستمتاع

بنساء اخريات ايضاً...!

تصاعد من الحديقة صوت حركة خفيفة تبعها

اصوات حادة جعلت تايلور يقفز عن كرسيه

وينحنى خلف اريمة قريبة من باب الحديقة ثم
يعود ويقف حاملا ما بدا اشبه بمسدس مائي.

– تايلور؟

السؤال الذى اوشكت ان تلقيه ضاع فى غمرة
استغرابها وهى تراه يقفز الى الحديقة وهو يطلق
النار مشابها جايمس بوند الممثل. وبعد لحظة
صدر مواء عنيف اختلط بالهرج والمرج فى
الحديقة.

– اصبته.

وعندما انضمت مارشا الي تايلور في
الخارج, بدافع الفضول, التفت اليها والرضا علي
وجهه الوسيم: (مرة اخري يتبلل فيها ويحفظ
الدرس).

- من هو الذى سيحفظ الدرس؟

- هر الجيران! انه يترصد اخراج شحور من
احى اشجار الحديقة, الماء لا يضره, ولكن من
المؤكد ان ما يجرح كبرياءه ان يتواري مبتعدا
اشبه بجرذ نجا من الغرق. ستضطر كرامة رجولته
الي الاعتراف بانه لن يستطيع الحصول علي ما
يريد.

وسيعلم تايلور كل شيء عن كرامة

الرجولة! اوشكت مارشا ان تقول له هذا عندما
طار شحروور بجانب رأسيهما بشكل يشبه رقصة
النصر. وصاح تايلور خلفه قائلاً: (الي الامام يا
صغيري, لن ينجح).

هذا هو الرجل الذي انشا عملا بملايين
الجنيهات قبل ان يبلغ الثلاثين, وشعرت مارشا
بانها اصبحت تعرف ما شعرت به اليس في بلاد
العجائب.

وعندما همت بالكلام قاطعها: (اسمعي).

ومال براسه يستمع باهتمام فهمست:

– ماذا تسمع؟ هل عاد الهر؟

ضحك لها قائلاً: (لا، بل هي حنة تناديننا لتناول
العشاء).

3- لغة الجسد الخائنة

كان العشاء رائعاً كما توقعته مارشا ، فحنة

طاهية ممتازة ، وعندما أخذت أنواع

الطعام تتوالى ، لاحظت مارشا أن تايلور قرر أن

يكون مرافقاً ممتازاً.

تحدث عن أشياء شتى، و تصرف ببساطة و

عفوية ، لكن مارشا استمرت تذكر نفسها بالألا

تنخدع بمظهره الكسول و عدم تجهمه. إنه تايلور

، وكانت قد نسيت ذلك عنه عند مجازفتها

تلك. لقد عاشت مع هذا الرجل عاما و نصف

، وعرفته قبل ذلك بحوالي تسعة أشهر ،

فعرفت عمه شيئا واحدا ، وهو أنه عندما

يهدف إلى شيء يكرس له كل جهوده ، كما أنه

عديم الرحمة عندما يرسد شيئا. وحاليا هو

يريدها.

كانت المائدة مجهزة لشخصين و مزينة بالشموع

و الورود و الفوط المعطرة. وكانت حنة تقوم

بخدمة المائدة بصمت و تضحك لما رشا كلما

نظرت هذه إليها. وكان مشهد إغراء باردا ،

كما حدث مارشا نفسها.

و تايلور خصص ظرفه و سحره ليكسب

مساعدة حنة له. ما الذي أخبر به مدبرة منزله

عن انفضالهما؟ ليس الحقيقة بكل تأكيد. وهي

تراهن بحياتها على ذلك.

بعد تناول الحلوى الفاخرة ، قررت مارشا أن

هذا يكفي. لقد حكت لتوها عن حادثة مسلية

جرت في العمل هذا النهار ، وعندما ضحك

رأته جذابا للغاية. و أفسدت دلائل الخطر في

كل شيء.

ثار غضبها ، ما الذي تفعله؟ و ما الذي جعلها
تصل إلى هذا الوضع الداعي للسخرية؟ لقد
عاد تايلور إلى حياتها بكل مهارة و تركته يغريها
بتناول العشاء معه و في بيتهما الزوجي. لا بد
انها فقدت صوابها.

—ماذا حدث؟

رفعت نظرها لتواجه عيني تايلور غير المقروءتين
محاولة أن تخفي الذعر المفاجئ على ملامحها و
سألته برودة مصطنعة : "عفوا؟"

—أظننا عدنا فجأة إلى تسوية الحساب بيننا

، هل هذا صحيح؟ و لماذا؟

هل لديه فكرة عن مدى جاذبيته ؟ وبللت

شفتيها الجافتين.

و لكن طبعا هو يعلم ، فقد نشأ تايلور في أكثر

الأحياء فقرا من أم سكية و أب لا يكاد يراه

، ما جعله يعتاد استغلال و سامته الخارقة و

ذكائه الحاد في عمر مبكر. لقد ترك بيته و هو

في الخامسة عشرة من عمره ، وبدأ عمله عمله

الحالي في الثامنة عشرة بمال تسوله و

استدانه. وفي العشرين من عمره أصبح في وضع

يمكنه من أن يعطي سوزان أخته التي تصغره

بأربع سنوات بيتا بعد أن ماتت أمهما و

هجرهما والدهما إلى الأبد.

و في الثالثة و العشرين كان قد جمع المليون

الأول الذي تبعته الملايين الأخرى. كان رجلا

عصاميا و هو الآن في الخامسة و الثلاثين من

عمره و ذو اسم محترم و مخيف معا لعدم رحمته.

لكنه لم يكن عديم الرحمة معها قط. جاءتها هذه

الفكرة من مكان ما فقاومت تأثيرها المثبط

لعزيمتها ، لكن علاقاته الخفية بنساء أخريات

هي أسوأ ما يمكن من انعدام الرحمة. كانت

سوزان واثقة من أن هناك أخريات قبل تانيا،

وحتى إن لم يكن ، فخيانة واحدة تكفي.

و قالت بجفاء : "ليس لدي فكرة عما

تعنيه. فنحن لم نغير موقفنا من بعضنا البعض

منذ البداية. دعوتني إلى العشاء لأن... "

و سكتت فجأة... لماذا دعاها بالضبط؟

فقال برقة : "لأنني أردت أن أكون معك؟"

فقالت : " لأنك أردتنا أننفترق بشكل مهذب"

فقال بابتسامة جافة: "لما تزيدين حدة الكلام

كلما تقدم بك الوقت؟ لا أرى أن شيئاً تغير؟"

حملت فيه .إذا كان هنا من يعاني من تغيير

الحقيقة فهو هي : " الآن إسمع... "

- بل أنت من يسمع يا زوجتي العنيدة.

قال هذا و هو يقف بسرعة و ليونة كعادته ،

وقبل أن تنتبه كان قد أوقفها على رجليها ،

ممسكا بمرفقيها : " أريد أن نناقش هذا الأمر

إلى النهاية "

فقال غاضبة لتأثير قربه منها على هدوئها
النفسي : " لا أريد أن أناقش شيئاً. ما من شيء

ليقال أو يناقش "

-ربما معك حق في هذا. ألا يقول المثل "الفعل

أفصح من القول؟"

و كانت عيناه تشتبكان بعينيها ، وبينما قوست

ظهرها إلى الخلف ، لكنه بحركة سريعة خبيرة ،

جذبها إليه ووضع ذراعه حول عنقها.

قاومته بصعوبة فأدركت أنها تقاوم نفسها بقدر

ما تقاومه... لأنها في اللحظة التي لامستها أصابعه

تملكتها مشاعر محمومة إلى حد أخافها أكثر من

شيء آخر. هذا هو الرجل الذي خانها و حطم قلبها ثم عاد إلى حياتها و كأن لديه الحق في ذلك. و عليها ألا تدعن له. لكن رغبتها فيه لم تخمد عما كانت عليه حين تعرفت إليه للمرة الأولى.

و تملكها اليأس فلطالما كان مسيطرا آسرا. أسكرتها رائحته و حاولت جاهدة السيطرة على المشاعر التي كانت تعصف بجسدها. مضى وقت طويل منذ كانت بين ذراعيه بهذا الشكل ، و كانت لمستته متلهفة و لكن ليست قاسية و

مع ذلك عندما نجحت في إبعاد نفسها قليلا ،
شهقت قائلة : " أنت تؤلمني ، دعني "
بقي لحظة يحتضنها ما أمكنها أن تشعر بكل
ذرة من جسده القوي المسيطر ، ثم بأهة خافتة
، نزع يديه عنها. كان يتنفس بصعوبة، والرجفة
التي شعرت بها في جسده انعكست في
جسدها. رأت صدره يعلو و ينخفض و هو
يحاول السيطرة على نفسه... في حين أصبحت
هي الآن تقاوم رغبة مدمرة في أن تعود لترتمي
بين ذراعيه

حدثت نفسها أن أفضل سبل الدفاع هو الهجوم فقالت متجاهلة جسدها المرتجف : " كيف تجرؤ على إرغامي؟ أقسم بأنك إذا أقدمت على ذلك مرة أخرى ، سأصرخ بأعلى صوتي. حتى حنة ربما تترك العمل عند رجل يرغب

النساء"

تأملها بصمت فترة بدت دهرا ، و قد دس يديه الآن في جيبي بنطلونه ، ثمقال بابتسامة هازلة: " يخيل إلي أن السيدة تحتج بقوة" إنه حقا أكثر الناس إغاظا. لماذا لا يغضب لما قالت بل يقف و قد بدا عليه السرور البالغ؟

هذا المتغطرس الخداع الخائن؟ وحاولت أن تقلد
أترانه و هي تقول : " لا تدع غرورك يملكك
يا تايلور ، فأنا أعد الدقائق وليس الساعات
لأتحرق منك و إلى الأبد "
أسكتهما دخول حنة بصينية القهوة و الكعك
اللذيذ. نظرت إليهما معا دون تعليق ، رغم أن
الجو لم يكن يحتاج إلى الكثير من الفطنة لتعرف
أنه متتر ، ولم تعرف مارشا ما إذا كانت حنة
لاحظت شيئا عليهما.

كانت مارشا جالسة عندما انفتح الباب ، لكن
تايلور كان واقفا بجانب كرسيها حتى غادرت
حنة الغرفة ، عند ذلك سار إلى النافذة ثم أخذ
ينظر إلى ظلام الليل.

حدقت مارشا في كأسها و هي تتساءل عما
جعلها ضعيفة ميالة للبكاء. أرادت أن تهزمه
فلماذا لم تستطع أن تتدبر أمر مشاعرها كما
استطاعت أن تتدبر سائر شؤون حياتها؟

إنها تشعر بالتوتر يتصاعد فتساءلت إلى متى
ستتمكن من تحمل هذا الصمت. لكنها لن
تكون البادئة بالكلام. يا للغباء!... ربما هذا

شعور صبياني ، لكنها كانت بحاجة إلى نصر

مهما كان ضئيلا للتغلب على تايلور.

– أتخبين أن نأخذ قهوتنا إلى الخارج ؟

قال لها هذا بصوت طبيعي عادي تماما

فأزشكت أن تطرحه أرضا لهدوئه البالغ و برودة

أعصابه.

هزت كتفيها دون مبالاة بينما تشابكت أعينهما

: "كما تشاء و لكن علي أن أذهب.لدي

اجتماع هام في الصباح "

رفع عينيه مستفهما و هو يرفع إبريق القهوة.

–جيف ، رئيسي في العمل يريد أن نتناقش
بعض الأفكار عن فيلم وثائقي كنا نبحثه. لقد
أعطوني رزمة من المعلومات ، لكنني بحاجة إلى
ترتيبها بشكل مناسب لكي نبيع الفكرة.
كانت غافلة عن مقدار الحيوية التي بدت في
صوتها و هي تتحدث عن عملها الذي تعشقه
، لكنه كان قد توقف عن سكب القهوة و هو
ينظر إليها قبئلا : " أفهم من ذلك أنك
مساعدته "

فأومات. كان في اختياره لها لهذه الوظيفة
المرغوبة من كثيرين ، ما شجعها و رفع من
معنوياتها.

والسبب الرئيسي في ذلك أن جيف كان قد
تذكرها حين كانت غير متزوجة ، وذلك حين
كانت تتدرب على أن تكون مخرجة أو مديرة
انتاج تلفزيوني. ورغم أن تعارفهما كان قصيرا
للغاية ، لكن يبدو أنه تأثر بها.

كان قرارها أن تترك الشركة الأخرى بعد
زواجها ، لأن الدوام و الإلتزام بمشروع الخمس
سنولت ذاك ، كان غير مناسب اجتماعيا ،

وكانت تريد أن تكون مع عريسها قدر إمكانها
من الوقت ، وهو كان قرار ندمت فيما بعد
على اتخاذه ندما مرا.

دراسة اللغة الإنكليزية في الجامعة و الدراسات
المتعلقة بها ، رفعتها إلى درجة سامية في حقل
المعرفة عند التخرج. ومنحها هذا سبيلا إلى
تخطيط البرامج و هو مركز لا يفوز به سوى قلة
من آلاف المتقدمين إليه ، و إذا بها تلقي بكل
هذا بعيدا. و لولا الفرصة التي سنحت لها
للعمل مع جيف لوجدت نفسها الآن تعد
الشاي و تمسح الغبار.

– أنا مسرور لأجلك.

صوته الهادئ أخرجها من أفكارها و استقرت
عينها على وجهه الجاد. فأدركت أن ما كان
بينهما من انجذاب ما زال موجودا ، وكرهت
القوة التي يمنحه إياها ذلك ، فقالت بصوت

تعمدت أن يكون هادئا :

"أحقا؟"

– حقا.

كان مشبكا يديه على صدره و هو يتأملها
بعينه الفريبتى الجمال اللتين اعتادتتا أن تنفذا
مباشرة إلى روحها.

فقلت مجمدة عينيها : "سامحني ، لكنني أرى من

الصعب تصديق ذلك"

-أنا أسامحك ، وهذا لأنني أفهم الآن كم أنت

هشة خلف مظهرك الرائع الجمال هذاو كم

تفتقدين للأمان.

هاهو يقول مجددا إنها تفتقد للشعور بالأمان!

لو كرر ذلك مجددا فلن تكون مسؤولة عن

تصرفاتها!

- كان خطأ منك أن تتخلي عن عملك حين تزوجت ، لكنني لم أدرك ذلك إلا بعد فوات الآوان. إنك بحاجة إلى الإحساس بقيمة الذات التي يمنحك العمل إياها. ظننت أنني سأكون كافيا لك لأمنحك كل ما تريدين ، لكن ذلك كان مبكرا.

- توقف عن تحليلك النفسي هذا يا

تايلور. الأمر بسيط للغاية و هو أن الخطأ الذي اقترفته هو أنني وثقت بك.

- لاشيء بسيط بالنسبة إليك كما ادركت أنا و دفعت الثمن.

و ناولها فنجانها دون اهتمام بما قالت ، وهو

يتابع : " لطالما ظننت أن المتهم بريء حتى

تثبت إدانته ، فأين برهانك ؟ "

واجهها بهذا السؤال فجأة ، فقفزت و كأن

حشرة لسعتها ، ولكن رغم أمها نظرت إليه

بعنف ، إلا أنها لم تقل شيئاً .

- حتى أنك لا تأذنين لي أن أتحدى الشخص

الذي تسبب في تحطيم زواجنا .

فأجابت بسرعة : " يمكنك أن تتحدى تانيا في

أي وقت "

- تانيا بريئة مثلي من كل التهم .

ووضع كوبي القهوة مع الحليب و السكر و
الكعك على الصينية و حملها مشيرا إلى الحديقة
: "هل نذهب ؟ "

مرت به و تجاوزته خارجة من الغرفة ، و
استمرت إلى الردهة و منها إلى غرفة الإستقبال
، و من هناك خرجت إلى الحديقة ، واشتعلت
الأضواء بمحركة آلية و هي تتابع إلى الفناء
الداخلي. صوت خرير المياه المتساقطة من
النافورة ذكرها بالوجبات الكثيرة السعيدة التي
اعتادا أن يتناولها في الهواء الطلق ، لكنها
رفضت أن تنجر وراء هذه الذكريات.

سارت إلى الطاولة الخيزرانية و الكراسي المغطاة
بالسائد التي كانت قد اشترتها هي و تيلور بعد
زواجهما مباشرة، رغبة في تناول الطعام خارج
الجدران بين الأشجار و السور الحجري
القديم. كانت أحواض الزهور مزركشة الألوان ،
وكان شذاها يعطر الجو حولها ، و كانت
السماء مخملا أسود مرصعا بالنجوم.
لم تتكلم عندما وضع تايور الصينية على
المنضدة و جلس. ولكن عندما أراد أن يضع
السكر في كوبها قالت : " أنا أشرب القهوة مرة
الآن ، شكرا "

رفع حاجبيه متفاجئاً : " أأست ملكة السكر؟ "

- إنا نشرب القهوة في العمل طوال الوقت ،
فتعودت عليها هكذا.

كان شيئاً سخيفاً ، لكنها شعرت بالسرور لأنها
أدهشته و قال ساخراً : " أرى أن علي ألا
أفترض شيئاً "

وجعلها قوله تشعر و كأنها تتصرف بشكل
صبياني.

لكنها تغيرت في العام و النصف الماضيين ، كما
أخذت تفكر...وتناول القهوة مرة هو أقل
مظاهر ذلك.

– تماما.

أجابته بذلك بهدوء و كأنها لم تلاحظ التغير في

صوته.

و تجاهلت الإبتسامة التي لوت شفثيه ، برباطة

جأش كانت مزهوة بها.

كانت تحيط بالطاولة ست كراسي ، لكنه اختار

أن يجلس بجانبها كما توقعت ، و الآن كان قريبا

منها بحيث كادت كتفه تحتك بكتفها.

جاهدت للإسترخاء ، مصممة على ألا تدعه

يشمت بها إذا علم بتوترها.

و بعد لحظات قالت : " ماذا عنيت عندما

قلت إنك تعلم كل شيء عني منذ انفصالنا ؟"

كان هذا في ذهنها طوال المساء كما تذكرت

الآن بشيء من الدهشة و هي تسمع نفسها

تقول ذلك.

- كنت أعني ذلك بالضبط.

لن تدعه يفلت منها بهذا القول الموجز. فقالت

و هي تنهي قهوتها :

"هذا ليس جوابا"

- طبعا جواب .

و التفت إلى وجهها ، لكنها أبقت عينيها على
الحديقة المعتمة : " هل ظننت حقا أنني كنت
سأدعك تخرجين من البيت و من حياتي أيضا
؟"

فارتجفت : "من...؟ كيف؟..."

لن تعرف تماما كيف تقولها ، و لكن يبدو أنه
فهم ما تحاول أن تقوله. تحرك في كرسية و بسط
ساقيه أمامه ، وعندما داعبت أنفها رائحة
العطر الذي يضعه ، كادت أعصابها تحترق.

ثم قال بليوننة : " لقد استخدمت شخصا

لذلك. هل من مشكلة؟"

- نعم ، هناك مشكلة ! و هتفت بصوت حاد

جعل بعض الطيور تنتفض في أعشاشها في

الأشجار المحيطة :

- كنت تراقبني كالجرمين ؟

فقال بهدوء و عينيها في عينيه : " لا تكوني

طفلة ! أردت أن أتأكد من أنك على ما يرام ،

وهذا كل شيء. أنت زوجتي و مسؤوليتي "

- كفاك هراءا !

طقطع بلسانه بعدم استحسان و هو ينظر إليها
، و تملكها الأسف لأنه لم يتبق قهوة في كوبها
لتقذفه بها.

ووقفت و عيناها تلمعان : "أريد أن أذهب
الآن"

– طبعاً.

و تحيرت و هي تراه يقف متكاسلاً : "
التاكسي في الخارج منذ دقائق. لم أظن أنك
ستحبين أن تتأخري عن عملك صباحاً "
– من هو الذي وضعه ليتجسس علي؟

رعم رغبتهآ فف أن تندفع آآرآة كآلعآصفة و
أنفها مرفوع ، إآ أنهآ كآنت حقآ ترفد أن تعلم.
- لفس (هو) بل (هف) ، و هف من إحدف
أفضلآ لشركآت سمعة فف البلاد. و المسآلة
لفسآ آفسسآ. كآنت فقط آآآك من فترة
لآآرى من أنك لا آعانفن من أف مشكلة ، و
أن كل شفء على ما فرام. هذا كل ما فف المر.
فقالآ و السخط فطر من عفنفها : " و من و
إلى أفن ذهبت و مع من ؟ "
فقال بهدوء رائع : " طبعآ ، فآنت زوجآف. "
- إنا منفصلان.

– أنت ما زلت زوجتي يا مارشا.

نظرت إلى عينيه الكهرمايتين القاسيتين و قالت
و هي ترتجف : " لن أسامحك أبدا لهذا ، أن
ترسل من يتجسس علي و كأنني أنا من
أخطأ... "

و تمت من كل قلبها لو أنها قابلت أحدا في
الأشهر الماضية... لو أنها ذهبت في موعد
غرامي أو اثنين... لو أنها عبثت قليلا... أي
شيء يجرح غرور العملاق.

هز كتفيه بملل : " وهذا يشكل حماقة أخرى
تضاف إلى القائمة... أليس كذلك ؟ "

- ويبدو أنك لا تهتم بحماقتك.

قالت هذا بحدة غاضبة من تصرفاته المرتجلة و

عدم ندمه.

- إذا كنت تشيرين إلى علاقتي المزعومة مع

تانيا ، فقد أجبت بأني بريء ، هل نسيت ؟

حملت فيه و هي تتساءل كيف أمكن أن يؤثر

هذا الرجل عليها ، حتى و هي تعلم بالضبط ما

الذي يهدف إليه ؟ عليها أن تتمكن من تجاهل

خطرسته ، لكنه يثير أعصابها بشكل لا يطاق :

" أريد أن أن تأمر بتوقيف الكلب البولسي "

– أشك ان امرأة رائعة الجمال موضوع حديثنا

ستقبل بأن تدعى كلبا.

إنه يهزأ منها! و حدقت إلى الوجه الصلب و

هي ترتجف سخطا ، ثم قالت بقوة : " يمكنني

التفكير في أشياء أسوأ أطلقها عليها "

– لا أشك في ذلك.

– أتعلم هي من أي نوع من الرجال تعمل معه

؟

فقال و هو ينظر إليها بكسل : " أظن

ذلك. أنت تقترين من الجزء الأهم "

– بشكل كبير.

– هذا ما أشك فيه.

و أمسك بذراعها يوقفها أمامه و ينظر في

عينها بعمق و هو يقول :

" ولكن قبل أن أنتهي ، ستعلمين يا مارشا ،

هذا وعد مني "

– دعني.

ووقفت في قبضته متصلبة و هي تحملق فيه

غاضبة.

– لا أحب أن أخضع لقوة وحشية.

– قوة وحشية؟

و اخترقتها عيناه الثاقبتان : " أحيانا أتساءل

من أي كوكب جئت ؟ "

رفضه التام لتقبل أي لوم على تصرفاته أثار

غضبها البالغ : " أنت أحقر من الحقارة

نفسها... أتعلم ذلك؟ أنا أكرهك... "

قالت هذا بمرارة و صوت كالفحيح. لكن أي

شيء آخر كانت ستقوله قطعه عناقه لها ،

فتلاشت مقاومتها بالرغم من كل جهودها في

أن تبقى منيعة.

أدركت أنها كانت تذوب بين ذراعيه حتى لم تعد

تستطيع أن تمنع تجاوزها أكثر مما تستطيع حبس

أنفاسها. و أصبح الحاضر و الماضي منسين

عندما استولى سحره على حواسها.

و ضع تايلور ذراعا حول خصرها بينما أمسك

بيده الخرى شعرها الحريري. شعورها بتايلور

جعل فيضا من الذكريات يتدفق إلى ذهنها.

كانت عيناها الآن مغمضتين و قد امتزجت

الألوان بالمشاعر و هي تمنح نفسها كليا

للمساته الساحرة.

كان قوي العضل صلب الجسم فياض

الرجولة. و عندما طافت يداها فوق كتفيه

العريضتين و صدره القوي ، أدركت أنها تركت

نفسها تنقاد وراء سحره، فوجدت القوة لتدفعه
عنها.

تراجعت و ساقاها ترتجفان لا تكادان تحملانها :
" لا ، لا اريد هذا "

لم يأت بحركة نحوها و إنما رفع حاجبيه : " ليس
هذا ما يقوله جسدك "

حدقت إليه ، معترفة بينها و بين نفسها بأن كل
ما شعر به جسدها من احساس أثناء عناقهما
سجلته أعصابها.

فقالت بحذر : " أنا لا أقول إنني لست منجذبة
إليك جسديا ، لكن ذلك شيء مختلف تماما. "

– أنت خسرتني .

قال هذا متساهلا لكنها لم تصدقه ،

فالتساهل ليس من صفاته . فقالت بحزم : " لم

نعد عشيقين يا تايلور . هذا ما أقوله "

– كنا متزوجين ، هل نسيت ؟ أم علي أن أقول

إننا الآن زوجان ؟ و لم يبد عليه التساهل .

سوت ثيابها بالأصابع المرتجفة ، غاضبة من

نفسها لإذعانها بسهولة لما بدا أنها مؤامرة من

جانبه . ظن أن ليس عليه سوى أن يطلق سحره

لتنهار على قدميها ، كما فكرت ساخرة .

– أظن الوقت حان لأعود إلى بيتي .

قالت هذا رافعة الرأس ، متلهفة لإخفاء الحس
المحرق بالخزي الذي تملكها.

- أنت في بيتك الآن.

- أنت تعلم ما أعنيه.

-تعين أنك تريدين العودة إلى ذلك الصندوق
الصغير الموحش الذي تسكنينه ، أليس كذلك؟
تراجعت بذعر لهذه الإهانة لبيتها الذي أثته
بكل عناية : "تقول إن السيارة تنتظر؟ "
سألته بكرامة ملاًتها سرورا فيما بعد عندكا
فكرت فيها.

فقال و الهزل قد عاد إلى صوته : " هذا

صحيح"

فقلت ببرودة : " شكرا للعشاء. لكنني مضطرة

حقا إلى الرحيل الآن "

- سأخبر حنة بأنك راحلة. ستودعينها أليس

كذلك؟

قال هذا باستخفاف فقالت : " طبعاً ، فأنا لم

أتشاجر مع حنة"

و قطبت جبينها و قد آذاها أن يظن غير

ذلك.

- سيريحها جدا أن تسمع منك هذا.

قال هذا ساخرا فقالت : " أنا أكرهك "
- هذا ثالث مرة أسمع منك هذا اليوم. هل
تحاولين أن تقنعيني أو تقنعي نفسك؟

4- الثلج و النار

استيقظت مارشا في الصباح باكرا جدا بعد ليلة
جافاها فيها النوم. أعدت لنفسها القهوة ثم
حملت كوبها مع غطاء لفت نفسها به و
جلست على شرفتها تراقب بزوغ الفجر.

أصر تايلور الليلة الماضية على أن يرافقها إلى
بيتها ، رغم كل احتجاجاتها ، لكنه ، بخلاف ما
توقعت ، لم يفعل أكثر من إمساك يدها أثناء
رحلة العودة إلى بيتها. وبعد أن أخبر السائق
بأن ينتظر ، رافقها إلى المبنى ، ثم صعد معها إلى
طابقها. عند ذلك واجهته بتمرد ، منتظرة
تصرفه الذي كانت واثقة من أنه سيقوم به بعد
ذلك العناق في بيته ، لكنه أوما لها فقط دون
أن يتسم حاملاً فتحت بابها الأمامي ، متمنيا لها
ليلة سعيدة ، ثم رحل.

أين أصبح وضعها ؟ أخذت تتساءل الآن و
عيناها المتعبتان تنظران إلى السماء الوردية
أمامها و كأن لديها الجواب.

هل اعترف بالهزيمة ؟ هل ستركها الآن وحدها
بعد أن أوضحت له تماما شعورها الذي ما
زال عليه ؟

انتهت قهوتها و أراحت رأسها إلى الخلف و
أغمضت عينيها. كانت على صواب بشأن كل
هذا... شأنه و شأن زواجهما ، وتانيا و كل
شيء . أترغها كذلك ؟ ولكن طبعا كانت
كذلك.

لا بد أنها كذلك! التعاسة التي عاشتها طوال
العام و النصف الخير لا يمكن أن تكون
عبثا. لقد خانها مع تانيا في ألمانيا حتى و لو لم
يكن قد فعل ذلك من قبل. لكنه كان يبدو
صادقا.

وفتحت عينيها و هي تسمع حركة السير تزداد
في بعد أن بدأت المدينة تستيقظ. ولكن... كان
دوما قادرا على إقناع اخرين.

وهذه إحدى المواهب التي جعلته يرتفع من
الحضيض إلى قمة الثراء في وقت قصير.

تلملت مكانها ، وجذبت أصابع قدميها إلى
تحت الغطاء، كان من المفترض أن يكون هذا
النهار حارا ، لكن الصباح باردا دوما.

هي ما زالت تحبه ! هذه الحقيقة التي تراودها في
نومها و التي لا يمكن نكرانها في ضوء النهار.
وستحبه دوما!

هذا الحب الذي كان نعمة من السماء حين
كانا سعيدين معا ، سصبح عبئا ثقيلا على
كاهها. ولأنها تحبه إلى هذا الحد لا يمكنها
العودة إليه أبدا.

نهضت و هي تهتز ألما ، وتركت الغطاء على
الكرسي و عادت إلى غرفتها لتعد كوب قهوة
آخر.

كانت كل خلية في جسدها تشعر بتاييلور الليلة
الماضية ، وهذا وحده أنبأها بأن عليها أن
تكون قوية. لقد سبق و أمضت أيامها و لياليها
تبكي على فراقهما و لكن هذا انتهى الآن. ربما
لو كانت من نوع آخر من النساء ، امرأة
بإمكانها أن تغض الطرف عن علاقات زوجها
العابرة ، ولو أنها لم تحبه إلى هذا الحد لاختلف

الأمر. و لكن ، وحبها بهذا الشكل ، سيدمرها
تايلور.

هي لا توي أن تمضي حياتها مراقبة تايلور و
عشيقته التالية ، أو ما هو أسوأ، كما هو الحال
مع امرأة تعرفها ، تمضي لياليها تبحث في
جيوب زوجها عن أدلة خيانة.

أحاطت فنجان القهوة بيديها الباردتين تدفئهما
رغم البرودة التي كانت تزداد في داخلها. كانت
ساذجة ذات يوم لتصديق أن هناك حقا نهاية
سعيدة للمحبين ، كما هي في الحكايات. في عالم
الذئاب هذا... لكنها أصبحت الآن أكثر

حكمة، وهي لن تقترف الغلطة نفسها مرة
أخرى.

لقد تركها تايلور الليلة الماضية دون كلمة ،
وهذا من حسن الحظ. فقد وصل إليها رغم كل
جهودها في إبقائه بعيدا عنها ، واخترق الجدار
الذي أقامته حول مشاعرها بنفس السهولة التي
يقوم بها دوما ، لكنها ستحرص على ألا يحدث
ذلك مرة أخرى. لم تكن واثقة كيف ستتدبر
الأمر، لكنها ستتمكن من ذلك إذا تقابلا مرة
أخرى.

أنهت قهوتها وحملت الغطاء إلى الداخل وبعد
أن رتبت الغرفة و اغتسلت و سوت شعرها و
زينت وجهها بسرعة ، وارتدت طقما ليكيا
ضيقة التنورة. لم يكن من عادتها ارتداء ملابس
كهذه في المكتب ، لكنها كانت تتوقع اجتماع
العمل ذاك.

و عندما عادت إلى المنزل ، كانت الساعة لا
تزال السادسة والنصف ، لكنها أرادت أن تتيح
لدهنها أن يصفو بالذهاب إلى العمل سيرا على
الأقدام ، ووصولها باكرا يجعلها مستعدة تماما
لذلك الإجتماع.

كان صباحا رائعا و الشمس تغمر الشوارع ،
وبرد الليل جعل جو المدينة نظيفا نقيا. لقد
اعتادت ، في كل صباح كهذا ، أن تتناول
الفطور مع تايلور في الفناء الداخلي مرتدين
معطف الحمام، وتغريد الطيور الرتيب فوق
رأسيهما يمتزج بضحكاهما و رائحة الفطائر
الساخنة التي كانت تعدها حنة. و منذ رحيلها لم
تستمتع بعد ذلك ، بأكل الفطائر.

قطبت حاجبيها و غاظها أن تدع ذكرياتها
تتطفل على ذهنها هذا الصباح. عليها أن تركز
اهتمامها على عملها فقط و هي تعرف ذلك و
بالتالي لا جدوى من هذه الأفكار العاطفية
الحمقاء.

تباطأت خطواتها قليلا عندما اقتربت من مبنى
التلفزيون. وتملكها اضطراب داخلي و هي
تواجه احتمال أن يصبح زواجهما قريبا خيرا في
برنامج أخبار المجتمع.

لكنها لن تقلق لهذا الأمر كما أنه ليس من شأن
أحد غيرها على كل حال. ستفسر ليكي الأمر

فهي مدينة لها بذلك ، و لكن ليس لغيرها إذا
دفعه الطيش للسؤال.

و في مكتبها خلعت حذاءها العالي الكعب
وسترتها ، و سرعان ما استغرقت في عملها
الكتابي عن قصة باكستر.

وصلت بيكي عند الثامنة و النصف فاقترحت
عليها مارشا أن تتبادلا الحديث في وقت الغداء
لتعود بعد ذلك إلى أوراقها.

في العاشرة دخلت إلى الإجتماع بادية الثقة
بالنفس وبعد نصف ساعة علمت أنها
استحوذت على اهتمام الجميع...

الجميع باستثناء بينيلوب! عينا المرأة الزرقاوان
الباردتان كانتا أول ما رأت حال دخولها القاعة
و عندما ابتسمت لها تجاهلتها بينيلوب فأدركت
مارشا أنها لن تكون المفضلة لديها.

قالت بينيلوب و هي تنظر حولها رافعة حاجبها
: " لا أدري إذا كنا مضطرين إلى أن نأخذ مجرد

خليط معلومات متعددة المصادر مثل "مانن
ديل" و نطبقها على هذه المعلومات الضئيلة. لا

نريد دعوى قضائية أخرى. كيف لنا أن نعلم
أنهم أرغموا تشارلز باكستر على التنازل عن

أعماله؟ وحتى إذا... إذا فعلوا ذلك... فهذا لا
يعني بالضرورة أنهم فعلوا الشيء نفسه من قبل"
- انا غير موافق.

غال جيف نورث هذا بحزم و على وجهه دهشة
لا تخاذاها هذه الوجة في خطة كان هو قررها
من قبل : " من الحقائق التي أحضرتها مارشا
هذا الصباح ، اتضح أن صفات قدرة و اضحة
أقلت ظلالها على نجاح مانن ديل منذ اليوم
الأول. لكن هذا العمل الأخير مع باكستر
انتهى بموت الرجل ، ونحن علينا أن نعيد هذا
إلى الساحة و لهذا نحن هنا"

- همهم.

و نظرت بينيلوب إلى المدير المنفذ في القاعة ،
الذي رئيس جيف : " أتظن أن مارشا جمعت
ما يكفي من المعلومات يا تيم ؟ أخشى أن
تكون... حماسها للقصة جعلتها تتخبط بشكل
عشوائي نوعا ما "

وضع تيم يديه على الطاولة أمامه يتأملها فترة
قبل أن يرفع نظره. لقد عمل مع بينيلوب أكثر
من عشر سنوات و يعرفها جيدا. إنها الآن ،
لأمر ما ، تلاحق مساعدة جيف ، وعندما تكون
بهذا الشكل ، تصبح منفعة غاضبة. القصة

جيدة و كلهم يعلمون ذلك ، لكنهم أرجأوها

أسبوعا أو اثنين بحجة ان الحصول على

معلومات أخرى لن يضر القصة بشيء.

حتما لم يكن يريد أن يقف ضد بينيلوب ، فهما

متفقان. تنحنح و قال متحاشيا النظر إلى وجه

مارشا المتوهج : " ابحتي عن معلومات أخرى

بكل تأكيد ، سندرسها بعد أسبوعين. و الآن ،

هل هناك شيء آخر مادنا مجتمعين؟"

فقلت : " نعم ، المعدات الجديدة التي كنا

تفحصناها. لقد حصلت على معلومات دقيقة

عنها الان ، وأحدها بالذات جيد ، " كين

انترناشيونال "؟

ثم ، و كأنها أدركت فجأة أنها كانت تتكلم خارج

دورها ، التفتت إلى الآخرين في الغرفة و قالت

بعذوبة : " شكرا لكم جميعا ، لا أظننا بحاجة

إلى احتجازكم أكثر من ذلك "

و في المصعد ، حك جيف رأسه بحيرة و قال

لمارشا المتوهجة الوجه : " لماذا كل ذلك؟ لجينا

الكثير من المعلومات "

فقالت مارشا و قد قررت أن لا فائجة من

التملص : " الذنب ذنبي ، فقد عملت بينيلوب

أمس أني متزوجة فجرحت كرامتها لأنها لم تكن

تعلم بذلك من قبل"

- هل أخبرتها؟

- ليس بالضبط.

وتنهدت بعمق: "كين رئيس" شركة كين

الدولية " هو زوجي يا جيف ، و كان هنا أمس

مع بينيلوب "

- آه..."

بقدر ما كانت تريد أن تقول إن حقد بينيلوب

لا يؤثر عليها ، بقدر ما كانت تغلي غضبا بقية

الصباح. فقد تم انتقادها ظلما و أهملت، وهذا

كله ذنب تايلور ، كما حدثت نفسها غاضبة ،
رافضة الا عتراف بالصوت الخافت في داخاها
الذي قال إنها تظلمه نوعا ما.و لكن لو أنه لم
يعلن أمس للجميع انهما متزوجان لما علمت
بينيلوب عنها شيئاً الآن و لكانت قصة باكستر
في حقيبتها الآن. جرحها لإحساسه عندما
عاملته بجفاء في حفلة الكوكتيلاًمس كانت
نتيجته أن بدت حمقاء هذا الصباح أمام
الجميع.

هذا ليس عدلا ! و لكن ، من ناحية أخرى ،
متى كان تايلور يعرف العدل ؟إنها تسمئر منه
تماما و من بينيلوب أيضا ، و هما مناسبان تماما
لبعضهما. وعند الغداء ابتداء الصداع يمتلك
مارشا و كذلك التوتر.

كانت واعية إلى النظرات السريعة التي كانت
بيكي ترمقها بها منذ عودتها مع جيف من الا
جتماع. لكنها لم تمنح سكرتيرتها فرصة لتفتح
حديثا معها منذ أن أخبرتها بأنهم لم يوافقوا على
قصة باكستر.

الآن ، عندما قالت بيكي لها بحذر إن بإمكانهما أن تتناولوا الغداء في يوم آخر إن شاءت ، شعرت بالذنب لدرجة هائلة. فأرغمت نفسها على الإبتسام : " كلا ، أبدا. وأنا آسفة لسوء طباعي طوال الصباح. هيا بنا نذهب الآن و إذا تأخرنا في العودة ، من سيهتم؟ "

فقال بيكي ضاحكة : " أحسنت "

تعويضا عن نفورها ، صممت مارشا على أن تستضيف بيكي على الغداء في "ليندونس" و هو مطعم صغير مترف على مسافة قريبة من مكان عملها. و عند وصولهما ، جلستا إلى

مأئجة لشخصين ، و اتكأت مارشا إلى الخلف
و تنهدت دويلا ، " آسفة على سوء طباعي

اليوم"

قالت هذا بحسرة ، فأجابت بيكي : " لا تقلقي
بالنسبة إلى قصة باكستر. الكل يعلم أنها جيدة
و أن بينيلوب أصابتها إحدى نوباتها"

فقالت مارشا بجد : " سبب هذه النوبة يزعجني
أكثر من القصة "

فسألتها بيكي و هي السريعة الحدس : " أتعنيه
هو ؟ "

فأومات مارشا ، و فجأة وجدت نفسها تخبر
بيكي بكل شيء. و هو شيء لم تكن تنوي فعله
على الإطلاق. حتى أنها أخبرتها عن نشأتها في
الميتم ، و عن المحاولتين الفاشلتين في تبنيها ، و
إذا كانت مقتنعة بأن أمها ستعود لأجلها
وعدم قدرتها على اتخاذ أصدقاء حميمين بعد
صديقتها الحميمة في الميتم التي تبنتها أسرة. ولم
تتصل بها قط بعد ذلك... أخبرتها القصة
بكاملها و هما تتناولان السمك و السلطة مع
البطاطا و انتهت قصتها أثناء انتظارها الحلوى.
- أووووه...

أدهشت بيكي صديقتها و هي تميل فوق
المائدة تحتضنها بحرارة و عطف صادقين جعل
عيني مارشا تغرورقان بالدموع بينما بيكي تقول
: " و أنت ما زلت في السابعة و العشرين !"
لم تقل بيكي هذا للهزل و لكن سواء كان
القلق البالغ على وجهها أم الحيرة في عينيها ،
وهو ما جعل مارشا تضحك بدلا من البكاء ،
فهذا ما لم تعرفه مارشا ، وقالت : " أشعر و
كأنني أكبر بعشرات الشنين خصوصا اليوم. لقد
استعدت حياتي لتوي ، و إذا به يظهر مرة
أخرى "

فقلت بيكي : " بعض الرجال هكذا ،

خصوصا اليوم. إذا كانوا بجمال مظهره. يظنون

أن عليهم فقط أن يؤشروا بإصبعهم لترتمي

النساء في أحضانهم"

فقلت مارشا بصدق : "لم يكن عليه حتى أن

يرفع أصبعه"

كانت الحلوى لذيذة للغاية مع فطيرة البرتقال

و القهوة ، وعندما دفعت مارشا الحساب

كانت تعلم أنها وجدت صديقة حميمة جياشة

العواطف.

لم يكن لديها أخت قط ، كما أخذت تفكر و
هما تسيران فب الشارع المشمس ، ولكن لو
كان لها أخت لتصورتها مثل بيكي تماما.

و عندما كانتا عائدتين بالتاكسي ، قالت بيكي
مفكرة : " هل انت متأكدة تماما من أن

الشخص الذي أخبرك عن تانيا قائلا إن هناك
عديدات غيرها ، ليس لديه دافع للكذب ؟ "

أومأت مارشا. كانت هي الفكرة نفسها التي

راودتها أكثر من مرة منذ الليلة الماضية. لكنها لم

تعرف لماذا لم تخبر بيكي بأنها أخت تايلور التي

أخبرتها بذلك.. كان هذا الشيء الوحيد تاذي

كتمته ، ربما لأنها وعدت سوزان بألا تخبر تايلور

بإسمها ، رغم أنه لا يمكن ليكي أن تخبره.

- ليس عليك أن تخبريني بإسم ، ولكن هل

هي امرأة من أخبرك؟ وعندما أومأت مارشا

قطبت بيكي حاجبيها : " بعد رؤيتي لزوجك ،

يمكنني أن اقول إن هناك عنصر شك إذن "

أخذت مارشا نفسا عميقا ثم تنهدت

بإذعان. عليها أن تخبرها بهدوء:

- إمها أخته سوزان. و هي تحبه كثيرا و هو

كذلك لذا لا دوافع للكذب.

نظرت بيكي إليها و قد ازداد تقطيبها. لم تقل شيئاً، لكن ملاحظتها أوحى بأشياء و أشياء.

فحدقت مارشا فيها : " ماذا؟ "

– أنت لم تعيشي قط في بيئة عائلية لذا ربما لك

نظرة مثالية إلى الأخوة. صدقيني أن كونك أختاً

أو أخاً لا يجعل منك قديسة بالضرورة. هنالك

كل أنواع التيارات الخفية في الطبيعة

الإنسانية. عندما نلت درجة جيدة في الجامعة،

وكانت درجة أختي الصغرى أقل بشيء بسيط

، بقيت ستة أشهر لا تكلمني.

- إنا نتحدث عن تحطم زواج هنا بيكي ،
وليس عن استياء أخت لأن أختها أخذت
درجة أفضل.

- آه، صدقيني ! بإمكانني أن أسرد لك قصصا
أسوأ. ليس عن أختي ، لكن عن التنافس و
الغيرة في الأسر.

فقلت مارشا بحماس : " كان بمثابة الأم و
الأب لها طوال حياتها ، و هي تعبد الأرض التي
يسير عليها. حتى زوجها تعتبره في الدرجة الثانية
بعد تايلور "

ففضنت بيكي أنفها : " أحقا؟ هذا غير

طبيعي "

- و كانت رائعة معي منذ اول يوم. حتى إنها

كانت إشبيني في عرسي.

- هذا لا يعني شيئا. أنا لا أقول إنها تكذب، يا

مارشا ، لكن ذلك ليس مستحيلا ، لت شيء

مستحيل. على الأقل فكري الآن في ذلك.

- لماذا ؟

قالت مارشا هذا و هي تقطب بحيرة إزاء عناد

صديقتها. فأجابت بيكي بهدوء : " لأنك ما

زلت تحبينه ، و نشأتك التي ذكرتها تعني أن

هناك خبرة كبيرة للغاية تنقصك و هذا ما

يجعلك ضعيفة "

فقلت مارشا بشراسة : " إياك أن تقول إنني

أفتقد الشعور بالأمان "

-لن تخرج هذه الكلمة أبدا من فمي.

مرت بقية النهار و هي في دوامة من محاولة

التعويض عما فاتها من العمل في الصباح

، ساخطة على معالجة بينيلوب المتغطرة

لعملها. في الساعة خرج كل من تعمل معهم

عادة. و الصراع الذي لم يشفه الغذاء و الذي

تخلصت منه طوال بعد الظهر بواسطة الحبوب

المضادة للألم ، أصبح الان يرسل دقائق ألم إلى
رأسها.

عندما خرجت من المبنى إل جو حزينان الدافئ
، أجفلت لواجهة عينيها أشعة الشمس
الساطعة. لكنها عندما فتحت حقيبة يدها
وجدت أنها نسيت نظاراتها الشمسية في
البيت. هذا عظيم ، النهار يتحسن شيئاً فشيئاً و
يبدو كأنه سينتهي بعد فترة طويلة. هذا و
ضجيج حركة السير يهدر في رأسها المصروع.
- هل تتأخرين دائماً في العمل بهذا الشكل؟

قفز نبضها بقوة و حبست أنفاسها و هي
تلتفت لترى تايلور يقف إلى يمينها. كان يرتدي
بنطلون جينز أسود و قميصا قصير الكمين
بلون عينيهِ ، فبدا رائعا. ابتسم لدهشتها فبدت
أسنانه الناصعة البيضاء القوية مناقضة لسمة
بشرته.

فكرت في جوابها لحظة أو اثنين بدلا من أن
يخرج للتو بشكل (ماذا تفعل هنا؟!) و نظرا
للصداع و اليوم الذي أمضته ، سرها الهدوء
الذي قالت به : " لا بد أنك تعرف دوامي ما

دامت الأنسة المخبرة الخاصة تزودك بآخر

المعلومات عني"

- آه...

و استحالت ابتسامته المدمرة إلى ابتسامة

عريضة لا أثر فيها للندم : " كان علي أن

أتوقع الجواب"

كما أن ليس عليه أن يجرب سحره عليها ،

فهو يحصل على عقد جيد ، هدية من بينيلوب

المفتونة به ، بينما هي ستمضي أسبوعين من

خيبة الأمل، محاولة البحث عن مزيد من

المعلومات من مشروعها بينما الكل يعلم أن

كل الطرق سلكت و هذا ليس ضروريا على
كل حال. تفجر صداعها و بدا في عينيها ما
جعله يجفل بشكل ملحوظ.

– ما بك ؟

تلاشت ابتسامته العريضة و أصبح صوته رقيقا
عميقا و هو يمسك ذراعها ، ويقودها بعيدا عن
طريق المارة الآخرين و يحجبها بجسمه و هما
يقفان بجانب المبنى.

– إياك !

و نفضت يده رافضة لمسته : " مجرد صداع "

رأى وجهها الشاحب و ظلالات لإرهاق تحت

عينها ، ثم سأها بهدوء : " كيف سار

الإجتماع؟ "

نظرت إليه مباشرة : "عظيم! اهتمتني بينيلوب

أمام الجميع بالتباطؤ و بأني لست أهلا لهذا

العمل بينما هي تعلم أن القصة هي قصاص

غير ذكي بسبب الأمس فكانت النتيجة تأخير

القصة لأسبوعين آخرين "

- لا أرى في هذا نهاية العالم.

هذا كلام رجل يطلب أن يسير العمل عنده

كالساعة ، ويريد أن يحصل على ما يريد في

اللحظة التي يطلبه فيها. و أجابت : "حببتك
لئيمة في العمل ، و أنا أكره أن أبدو حمقاء
فقط لأنني زوجتك ، و إن كانت هذه الصفة
لن تدوم طويلا"

تغيرت ملامحه حين سمع كلماتها و قال : " أولا
، هي ليست حببتي. ثانيا أنا أتفهم تماما خيبة
أملك. ثالثا أنت بحاجة إلى حمام، ثم إلى عشاء
خفيف و غرفة هادئة تنامين فيها حتى تتخلصي
من كل هذا. موافقة؟"

بدا لها هذا رائعا. لكنها لن تخبره بأنها ليست من
الترف بحيث تملك في غرفتها بانيو تسترخي

فيه. أو أن ثلاثتها لا تحوي شيئاً غير خسة

ذاوية و بعض المعلبات. : " تماما"

و أومات برأسها باحتراس كيلا يزداد صداها

و هي تتابع : " و الآن ، سامحني ، لأنني أريد

الذهاب إلى بيتي"

- هل تنوين المشي و أنت بهذه الحالة؟

لكنها لن تمشي و تايلور في أثرها : " سأستقل

سيارة تاكسي"

ما قاله عن بيلينوب يشكل علامة استفهام
ضحمة في ذهنها. إنها بحاجة لأن تنفرد بنفسها
لتفكر.

قال بابتسامة مشرقة : "لا حاجة بك لذلك
،سيارتي هنا. بإمكانني أن أفاك إلى البيت
بسرعة."

- لا أدري كيف أقول لك يا تايلور. لا أريد أن
أركب سيارتك أكثر مما أحب أن أجرك
بانتظاري حين أخرج من العمل.
لم يكن هذا صحيحا لكنه لا يعلم ذلك.

- لديك صداع فظيع يجعلك بحاجة إلى

الإسراع إلى البيت و أنا لدي سيارة على بعد

عشرة أمتار. المر يبدو واضحاً جداً لي.

أشياء كثيرة تبدو واضحة له ، لكن ذلك لا

يعني أنها واضحة حقاً! أرادت أن تناقشه ،

لكنها كانت متعبة للغاية. و فجأة بد لها من

الأسهل ان تسمح له بأخذها إلى البيت وتنتهي

من ذلك. فقالت : " لا بأس!"

- وبدأت عليه الدهشة لاستسلامها.

- أنا اقدر المنطق.

قالت ذلك بتهكم مبطن ، مصممة ، رغم
حالتها السيئة ، ألا تجعل الأمر سهلا عليه.
ما إن أصبحت داخل السيارة آمنة من العالم
الخارجيا لجهنمي بضجيجه ، لم تستطع أن تقاوم
رغبة قوية في إغماض عينيها. ربما أفرطت في
تناول الدواء بعد الظهر كما أقرت
بصمت. شعرت بأطرافها مرهقة ثقيلة ، هذا إلى
شيء من الدوار و الغثيان.
- أغمضي عينيك. سأسرع بك إلى المنزل.
و لم يكن في صوته بجانبها أكثر من دمدمة
مهدئة.

لم تنتبه غلى أنها نامت ، لكنها عندما سمعت
تمتمة أصوات و شعرت بيد رفيقة توقظها ،
فتحت عينيها على وجه حنة القلق، و أدركت
أنها لا بد فقدت شعورها بالرضى كما أدركت
بعد لحظة أن البيت الذي كان تايلور وعدها
بأخذها إليه لم يكن بيتها هي.

نظرت منخلال باب السيارة المفتوح و لرأت
الدرجات المؤدية إلى باب منزل تايلور. و زمجرت
: " أريد الذهاب إلى البيت "

– أنت في البيت.

و بدا وجه تايلور بجانب وجه حنة. وكان عابسا

،: "صحتك سيئة بحيث اضطررت إلى أخذ

نبضك مرتين لأتأكد من أنك ما زلت

تتنفسين، ما الذي تناولته بحق الله؟"

– دواء وجع الرأس. آه و إحدى المظفات

أعطتني حبتين مندوائها.

– فليشاعدني الله! لقد تزوجت مدمنة.

ثم همست له حنة شيء، فسمعتة مارشا يقول: "

انفلونزا ، صداع، مهما يكن فهي بحاجة إلى

رعاية"

أرادت مارشا أن تعارض حين حملها إلى خارج
السيارة لكن ذلك لم يكن يستحق الجهد الذي
ستبذله. كانت واعية إلى تايلور و هو يصعد بها
السلم ثم يضعها في سرير مريح لا يشبه بحال
الأريكة التي في غرفتها. لكنها عندما شعرت به
ينتزع حذاءها ثمسترها، وجدت القوة لتفتح
عينها و تعترض: "ابتعد يمكنني القيام بهذا".

- لا تفقديني صبري.

- أين حنة؟

- تحضر لك الطعام.

كانت يدها حازمتين واثقتين و عندما حاولت

أن تدفعه عنها أجابها:

" نحن زوج و زوجته بحق الله. وكنت أفعل ذلك

من قبل "

-المر مختلف.

- كيف ؟

استسلمت. لم تستطع أن تناقشه. النقاش يتطلب

اتزاناً ، وفي النهاية خطر لها أنها حتما أفرطت

في تناول الأدوية.

بعد أن خلعت ثيابها اندست بين الملاءات

النظيفة و اسنغرقت في النوم. لكنها سرعان ما

استيقظت على صوت حنة و هي تسوي
الوسائد خلفها. فجلست تتناول الصينية منها
: "كلي هذا كله يا حبيتي. لا بد أنك لم تأكلي

طول النهار"

فقالت بضعف و رأسها مازال ينبض بالألم :

بل تناولت غداءا دسما وافيا"

نظرت حنة إليها غير مصدقة ، لكن مارشا لم

تكن تستطيع النقاش ، بل نظرت إلى الطعام

وشعرت بأنها لن تستطيع أن تأكل شيئا. لكن

حنة قالت : " سأجلس هنا حتى تأكلي هذا

كله. إنها أوامر الرئيس"

– أنا لست طفلة.

– هذا أكيد حبيبي –

ووضعت حنة الشوكة في يدها باسمه ، و تنهدت
مارشا و ابتدأت تأكل حتى أتت على طعامها
كله ثم استغرقت في النوم قبل أن تخرج حنة
بالصينية.

5- هل تخيف الحقيقة ؟

كان شعورا رائعا بالصحة و الهناء ذلك الذي
تملك مارشا وهي تستيقظ في الصباح بين
الأغطية الدافئة. كانت لا تزال بين اليقظة و

النوم ، ومن الرضا والراحة بحيث لم تشأ أن
تتحرك أو أن تفكر. كانت مستمتعة بالهدوء
العميق و السلام اللذين كان ذهنها و جسدها
مستغرقين فيه.

تنهدت بنعومة و هي تتذكر الأحلام الجميلة
العذبة التي راودتها. أحست بلمسة رقيقة
تداعب وجهها، فاستيقظت فجأة مجفلة.
- صباح الخير يا زوجتي الحلوة.

حدقت في تايلور و قد انزاح عن عينيها ستار
النوم لكن ذهنها أبي أن يتقبل الحقيقة. و فجأة
، إذا بكل شيء يعود إلى ذاكرتها...الصداع ،

الدواء ، السيارة التي لإقالتها للبيت... ثم فملكها
الذعر و هي ترى نفسها شبه عارية في السرير.
- هل لمستني؟ هذه حقارة.

و تشبت بغطاء السرير مذعورة لفكرة أنه
لمسها من دون علمها ، ثم جرت الغطاء إلى ما
تحت ذقنها ، و هي ترمقه بنظرة ملتهبة.
كان جالسا على جانب السرير دون أن ينفي
التهمة ، قال باسم :

- لماذا ؟ لأنني أحب أن ألمس زوجتي و أنظر
إليها ؟

- كنت تعلم أنني نائمة. و هذا سيئ للغاية.

و حملت فيه رهفظة الا عتراف بتأثيره عليها.
موافقته على كلامها لم تزعجه : "ربما ، ولكن
مظهرك أمامي كان مغريا للغاية. وأنا لم يسبق أن
ادعيت قط أنني قديس و لو في الساعة الحادية
عشرة ؟

و أوشكت أن تقفز من السرير فتذكرت أنها
شبه عارية :

- لماضا لم يوقظني أحد بق الله ؟ كان لدي
اجتماع هذا الصباح و يفترض أن يكون تقريري
على مكتب جيف عند الظهر... لا أصدق...
- اهدأي.

فكان في قوله اقشّة التي قسمت ظهر البعير ،
فهو يجلس هادئًا باردًا ، ويتصرف و كأن عليها
أن تكون مسرورة لتأخرها ساعات عن مكتبها.

– أين ملابسي ؟

سألته مرغمة نفسها على عدم الصراخ.

– في رعاية حنة. رأيت أن طقمك بحاجة إلى

كي. وطبعا خزانتك مملأى بالثياب في غرفتنا.

قال هذا يذكرها ببراءة ثم سأها : " كيف أصبح

صداعك ؟ "

– بأحسن حال. أخبرتك الليلة الماضية أنه

مجرد صداع ، ولوتركتني أذهب إلى بيتي

مشيا...

– ما كنت لتستطيعين ذلك نظرا إلى كل تلك

الحبوب التي تناولتها.

جعلها تبدو أشبه بمدمنة فاشمأزت من ذلك.

نظرت إلى وجهه فرأت أنه كان يتأملها بإمعان و

عيناه تمعان بشكل مثير للإضطراب. ابتلعت

ريقها و قالت كارهة : "شكرا لعنايتك بأموري"

– بكل سرور.

– لكنني بحاجة للإتصال بالمكتب لأشرح سبب

تأخري.

– أنت لم تتأخري. لقد أخذت اليوم إجازة

لمرضك ، وربما لأنهم يقتلونك بالعمل. لقد

اتصلت وتحدثت مع جيف قبل كل شيء.

حدقت إليه و تغيرت ملامحها عندما استوعبت

كلامه ، فقالت ساخطة : "لا يحق لك القيام

بذلك من دون أن تسألني أولاً"

– كنت نائمة و قد شكرتني لتوك بعنايتي

بأمورك.

– هذا شيء مختلف.

وتمنت لو يقف و يخرج من الغرفة ، فقد كان

وجوده بقربها يربكها للغاية

سألها مقطبا بحيرة : " هل كنت تفضلين أن

يعتقدوا أنك لم تتكلفي عناء الإتصال بهم ؟ "

عدت بصمت إلى العشرة ثم سألته : " ماذا

قلت لهم بالضبط؟ "

أغمض عينيه لحظة و كأنه يحاول أن يتذكر

الحديث بالضبط لكن مارشا لم تنخدع فهو لا

ينسى شيئا.

– بالضبط؟ إنك مرضت الليلة الماضية و إنك

لن تشتطيعي الذهاب إلى العمل اليوم: و قلت

إنني سأتصل قبل الخامسة هذا المساء لإبلاغهم

بمخ التطورات.

عظيم، عظيم جدا! الآن سيفكر جيف في كل

أنواع الأمور. خصوصا في أي سرير أمضت

الليل، وهي لا يمكنها أن تلومه.

– كفا تجهما !

كان صوته العميق الأبح يخفي ضحكا وراءه

رغم أن وجهه كان جادا تماما : " إذا بقيت

هكذا ستغزو التجاعيد وجهك قبل أن تبلغني

الثلاثين"

– لدي الآن بعض التجاعيد.

قالت هذا بحدة لكنها لم تشأ أن تذكر الشعرات

الشائبة.

– لكنني لا أستطيع رؤيتها.

و اقترب منها يدعي تفحص وجهها عن

كثب، مائاً الجو حولها بدفء و رائحة جسده.

حاولت أن تمتنع عن النظر إليه و إلى مدى

جاذبيته و سحره فلطالما كان قادراً على تحريك

إحساسها.

– إذا شئت أخبر حنة أنني جاهزة لإرتداء

ملابسي ، يمكنني على الأقل أن ابدو لائقة

وقت الغداء وأسلم التقرير بعد الظهر.

فقال دون أن يتحرك : "لن أخبر حنة بذلك"

- تايلور، أنا ذاهبة إلى المكتب اليوم.

- مارشا، لن تذهبي.

نبرته الحاسمة أندرقتها بأنه ، مهما بدا هادئا ،

فهو عمليا ما يقول ، وكذلك لمعان عينيه.

- يا للسخافة ! لا يمكنك أن ترغمني على

البقاء و ...

أي شيء كانت ستقوله ابتلعتة عندما وضع

يديه حول جسدها الرشيق. حاولت أن تقاومه

لكنها أدركت أن أيي حركة يمكن أن تطيح

بالغطاء عن جسدها ، فتوقفت عن المقاومة.

كانت الحرارة تجري بسرعة في عروقها.

آه... كم افتقدته!... و ما ان ساورتها هذه

الفكرة حتى سمعا قرعا مؤدبا على الباب.

– إنها حنة.

انتصب واقفا بينما بقيت هي يحدق فيه. و

أشار إلى الفنجان الذي أصبح باردا على

المنذدة بجانب السرير: "كان يفترض بك أن

تشرني هذا بينما هي تعد لك طعام الإفطار"

و عندما جاء الطرق مرة أخرى ، قال لها وخو
يمر بيده على شعرها يزيجه إلى الخلف : " هل
يمكنها الدخول ؟ "

أبعدت رأسها عنه و هي تجيب : " طبعاً "

لماذا لم تقاومه بقوة أكبر؟ ضاقت عيناه قليلاً و
هو يفكر في هذا ، لكنه لم يظهر لها أنه لاحظ
خيبة أملها ، ونهض عن السرير قبل أن ينادي
حنة لتدخل .

دخلت حنة مندفعة و دللتها مسوية الوسائد لها
واضعة الصينية على ركبتيها . لكن مارشا لم
تكانع في اهتمام المرأة بها ، فقد كانت حنة قد

ترملت في وطنها جمايكا بعد زواجها بخمسة
عشر شهرا. و الصدمة بموت زوجها غرقا أثناء
عاصفة بحرية ، جعلت طفلتها تولد قبل
موعدا بشهرين. فلم تعش سوى ساعة واحدة
دفنت بعدها بين ذراعي أبيها.
كانت حنة قد أخبرتها بقصتها هذه بعد خطبتها
لتايلور مضيعة أنها بقيت بعد ذلك مدة طويلة
شبه مجنونة. ثم بعد أن تزوجت أختها من
أمريكي غني، سنحت لها الفرصة للسفر إلى
أمريكا لتستقر في منزل صهرها.

و ذات يوم ، عندما استضاف الزوج تايلور لعدة أيام، وكان الرجلان قد تعارفا قبل سنوات في مجال العمل و أصبحا صديقين ، تعرفت حنة إلى الشاب الإنكليزي.

عندما قام تايلور إليها وظيفة في إنكلترا ، بمباركة صهرها ، بعد أن ضاق هذا ذرعا بالشجار بين الأختين قبلت حنة العمل. وهكذا جاءت لتعمل عند تيلور.

رفض هذا بقوة أن تشمله بأمومتها، لكن مارشا أدركت فورا حاجة حنة الخفية للأمومة.

عندما نما العطف بينها و بين حنة، لم تخف هذه
الأخيرة حينها إلى أن تربي قدمين صغيرتين
تركضان في أنحاء المنزل.

و عندما خرجت حنة من الغرفة ، رفع تايلور
حاجبه لمارشا : " إنها مسرورة جدا لوجودك

هنا"

لم تجب مارشا ، كانت جالسة و الصينية على
ركبتها و غطاء السرير حولها. كانت تريد دخول
الحمام و ارتداء بعض الملابس قبل أن تأكل ، و
لن يتسنى لها أي من هذين قبل خروج تايلور.

فقال و كأنه قرأ أفكارها : " أتريديني أن

أتركك بسلام؟"

- نعم أرجوك !

- هذا مؤسف .

و نظر إليها لحظة ما جعلها تمتلئ شوقا : "

اعتدت أن تستمتعي بالفطور في السرير معي "

ذكريات تلك الأيام بعثت الحرارة إلى وجنتيها ،

لكنها قالت بابتسامة سريعة : " لكنك سبق و

أن تناولت فطورك. و تلك الأيام أصبحت من

الماضي "

- هذا صحيح ، ولكن ليس حاليا فقط .

– لا أظن ذلك يا تايلور.

– نحن زوجان و علي اللعنة إذا تركتك تفلتين
من يدي. كنت أرجو أن تأتي إلي بنفسك لتعرفي
الحقيقة و لكن يبدو أنني كنت أطلب الكثير.
و تقدم نحوها ينحني عليها : " مهما يكن فقد
برهنت أنك قادرة على العيش من دوني ، و
الآن يمكنك أن تبقى معي لأنك تريدين ذلك ،
و أنك تريدني شخصيا كما أريدك أنا "

و انحنى عليها فاستسلمت لعناقه رغم توبيخها
لنفسها.

لكن العناق لم يدم سوى لحظات قبل أن يقف
و يقول بصوت هادئ: " و الآن ، كلي فطورك
كالزوجة الطيبة ، و انزعي فكرة الذهاب إلى
العمل من رأسك. سنمضي النهار معا. لقد
أجلت صفقة مربحة جدا لأجلك ، هذا عدا
اجتماعين و مناقشة مع المحاسبين عندي"
فاندفعت تقول: " هل المفروض أن أكون
شاكراً؟"

عاد يتسم و هو يمك بيدها يرفعها إلى شففيه

يقبل مكان الخاتم من إصبعها : " ربما ترفضين

الشواهد الواضحة لاثحادنا، ولكن ليس

بغمكانك أن تنبذني ما هو هنا... "

و لمس مكان قلبه: " و هو حي. أنا

أعرفك. أنت في كل نفس أتفس "

نزعت يدها من يده و قد توهجت وجنتاها و

قالت ثائرة : " عليك أن تعلم أيضا أنني لست

المرأة التي تقبل الخيانة الزوجية بندا في عقد

الزواج "

- لو كنت كذلك لما تزوجتك أبدا.

حدقت مارشا إليه. لم تلمس في صوته أي
سخرية أو تردد ، و الأسئلة التي راودتها بعد أن
أعلنت بيكي عن شكوكها في صحة ما أخبرتها
به سوزان ، عادت إلى ذهنها.

اشتدت أصابعها لحظة على الصينية قبل أن
تحدث نفسها بألا تكون حمقاء. ليس لدى
سوزان سبب للكذب. كمل أن تانيا جميلة
جدا، جميلة و ماهرة و...متزوجة؟ لكن ذلك
لا يعني شيئا. سكرتيرة تايلور لم تكن متزوجة
عندما علمت هي بعلاقتهما، و هذه نقطة عليها
أن تركز عليها.

– سأجعلك تعتذرين عن كل كلمة من

اتهاماتك هذه لي ، أقسم لك. كان وجهه مظلمًا

الآن ، ومرت لحظة شعرت فيها بالخوف بينما

تابع : " و لكن ذلك لا يقارن بما سأفعله

بالشخص الذي ملأ رأسك بهذه القذارات. هذه

الخطة ستنتهي اليوم بالفشل "

– الخطة ستنتهي؟

لم تفهم ما يتحدث عنه.

تبادلا النظرات فترة قال بعدها : " كلي و

سنتحدث فيما بعد "

و خرج من الغرفة.

بعد أن خرجت مارشا من الحمام دهشت
لشعورها بالجوع البالغ. أتت على طبق البيض
مع اللحم و السجق و قطعتين من التوست مع
الزبدة و مربى العنب ثم عادت تدخل الحمام
لتغتسل. و بعد خمس دقائق كانت مغمولة في
رغوة الصابون المعطر، محاولة أن تخلي ذهنها
من كل شيء ما عدا المتعة التي يتقلب فيها
جسدها ، و أيضا بها تنتصب فجأة.

لماذا لم يضعها تايلور في سريرهما الزوجي الليلة
الماضية؟ كانت في وضع لا يمكنها معه مقاومة

أي عرض أو تمهيد للصاح من جانبه ، فلماذا لم
ينتهز الوضع؟

وعقدت حاجبيها و هي تمنع النظر في الامر

كان بإمكانه أن يستعمل ذلك عذرا لوضعها في
سريره و إن كان هذا لا يعني أنه كان يوما
بحاجة إلى عذر ليفعل ما يريد.

مضت نصف ساعة أخرى من التأمل لم تصل
بها إلى جواب عدا ما هو واضح و هو لا
يريدها أن تشاركه غرفتهما مرة أخرى. و عندما

نزلت من الحوض لم تدع هذه الفكرة تؤلمها ،
لأنهما بعد أسابيع قليلة ، لم يعودا
متزوجين. وعندما تترك هذا المنزل اليوم
ستحرص على ألا تدع قدمها تطأه مرة
أخرى. إنها لا تفهم تايلور كين و لم تفهمه قط
، و هي لن تضيع مزيدا من الوقت في
المحاولات.

و بدلا من أن تكون قد ارتاحت من الحمام
بقيت متوترة، و أخذت تنشف نفسها بمنشفة
كبيرة. و إذا بها تتوقف فجأة و هي تحديق في
المرآة أمامها. إنها بجلجة إلى أن تتحدث مع

سوزان. و أخذ قلبها يخفق بسرعة لهذه الفكرة

التي كانت تشغل بالها منذ حدثتها بيكي

بشكوكها في دوافع سوزان.

تناهى إلى سمعها حركة في الغرفة الخارجية ثم

طرق على باب الحمام فأجفلت و لفت

جسدها بالمنشفة ثم خرجت من الحمام.

قال تايلور باسمها : "ظننتك غرقت في الحمام"

– كان جميلا أن أستحم بالبانينو من باب التغيير

، فأنا لدي دوش فقط في بيتي.

فتبدلت نلامحه : "هذا هو بيتك"

سارت من جانبه ، متجاهلة تجاوب جسدها مع

قربه منها ، ووقفت في وسط الغرفة ثم

استدارت تواجهه قائلة : "هل ملابسي جاهزة

الآن"

فقال دون توضيح : " لا ، و لكن كما قلت

قبلا ، لديك خزانة مليئة بالملابس في غرفتنا.

تعالى و اختارى ما تشائين"

تصلبت . يكفي سوءا أنها كانت في بيتها القديم

هنا في غرفة الضيوف. لا تعرف كيف ستواجه

دخول الغرفة التي شهدت أجمل ساعات حبهما

و مشاعرهما المحمومة. لكنها لا تستطيع أن

تظهر له ذلك ، لأنه سيعتبر ذلك ضعفا و

يتصرف تبعا لهذا.

– هذا حسن.

رفعت رأسها و حدقت إليه. و لوى هو شفثيه

: "شخصيا أظنك تبدين رائعة بلباسك

هذا.. أشبه بملابس شرقية... ملابس الحريم"

صرفت بأسنانها لما يعنيه بكلامه. لا شك أنه

يكون لديه مجموعة من الجميلات يرقصن على

أنغامه و يكن رهن مشيئته، ولكن عليها اللعنة

إذا كانت واحدة منهن ، و قالت بهدوء : " لا

أظن أن لف الشعر بمنشفة يستحق مثل هذا

التعليق"

مال برأسه ينظر إليها متسليا : "ربما لا ، و لكن

بإمكان الرجل أن يحلم ، أليس كذلك؟

و فتح باب غرفة النوم ثم انحنى قليلا : "تحت

أمرك يا سيدتي"

رغم أنها كانت قد استعدت للحظة التي يفتح

فيها لها باب غرفة نومها إلا أنها شعرت برجفة

و هي تدخل الغرفة الفسيحة.

كانت النوافذ مفتوحة و رائحة اللافندر من

الحديقة تعبق في الجو.

استقرت عيناها على السرير الكبير الذي
يتوسط الغرفة بلونيه البني العاجي، أرغمت
نفسها على البقاء جامدة الوجه و هي تسير إلى
خزانتها.

كل شيء كان كما تركته تماما و العطر الذي
كانت تضعه أثناء زواجها ، مازال شذاه في
الجو.

غصت و هي تسحب بنطلونا و قميصا
صغيرالكمين و ملابس داخلية و حذاء
منخفض الكعب من الخزانة. كانت لا تزال
مصممة على الذهاب إلى العمل بعد الظهر
لكنها لن تذكر ذلك إلا بعد أن تستعد
للرحيل.

بعد أن أغلقت الخزانة أومأت لتايلور : "
شكرا"

و كان هو متكئا على الجدار البعيد ، مشبكا
ذراعيه على صدره على ملامحه مظهره شرود.
و تابعت : " أراك في الأسفل "

– ما هو شعورك و أنت تعودين إلى هنا؟

– ماذا؟

فاجأها تماما بهذا السؤال فبدأ الذعر في عينيها

لحظة سرعان ما سيطرت عليه قائلة: "إنها

غرفة رائعة"

فقال بهدوء: "ليس هذا ما سألتك عنه"

– بماذا تظني أني أشعر؟

شعرت بنفسها تحملق فيه الآن فنبهت نفسها

إلى الحذر، فلا تحديات و لا إظهار

مشاعر. فأضافت بسرعة: "أظني حزينة

قليلا"

سطع شيء في عينيه لقولها هذا : " حزينه

قليلا؟ حزينه قليلا كما أن احشاؤك تنقطع من

جذورها ، أم كالشعور الذي يملكك عند

حضورك فيلما مؤثرا؟"

- تايلور... لا أريد أن أجيب.

- أحقا؟ طوال الوقت ونحن نفعل حسب

رغبتك فيألى أين وصلنا؟ كنت أريد أن أعرف

بماذا تفكرين و لو مرة طوال فترة زواجنا... كان

علي أن أسحب الأفكار من رأسك. سئمت من

ذلك.

حدقت إليه و عيناها تلتهبان لثورة طبعها : "

أنا لم أطلب منك أن تحضرنى إلى هنا. و إذا

كنت قد سئمت منى ، أليس الأفضل لكلينا

أن أرحل الآن؟"

- أنت كالعادة لا تسمعين جيدا ما أقوله.

و بخطوة واحدة كان أمامها يمسكها بكتفيها : "

أنا لم أقل إنني سئمت منك. لم أرغب قط في

امرأة تتعلق بي و تعيش في ظلي عاجزة. لكنك

أنت شيء آخر ، وكان هناك جدارا غير منظور

حولك ، ومهما ارتفعت صاعدا إليه لا أصل

إلى القمة. لم أشعر طوال الشهور التي أمضيها

معا أنني أحدثت ثغرة في الجدار الذي تحيطين به

شخصيتك الحقيقية"

- وهل لهذا خنتني مع تانيا ؟ لأنني لم أقع على

قدميك و أعبدك كالأخريات ؟

- ساعجني يا الله ! هل لك أن تسمعيني يا

امرأة ؟ كلامي هو عني و عنك و ليس عن تانيا

أو أي شخص آخر. منذ عرفتك لم أنظر إلى

امرأة أخرى قط.

- لا أصدقك.

- لا ؟ أتدرين لماذا صدقت تلك الأكاذيب

عني و عن زواجنا بهذه السهولة ؟ لأنك خائفة

من الحقيقة.

- أنت مجنون.

- بسببك ! لا بد أنني كذلك لصبري على كل

هذه النفاهاات. أنت تموتين من فكرة كشف

نفسك و منحي كل شيء. هذه هي العقدة في

كل هذا. أي أنك إذا وثقت بي

سأخذلك... هذا ما حدثت به نفسك منذ اليوم

الأول، ثم و يا للدهشة أخبروك بالضبط ما

كنت تنتظرين أن تسمعيه... بأنني سيء

الخلق... و أني أقيم علاقات... لا بد أن هذا
أفرحك.

– أنت تؤذيني.

بدت شاحبة فأجاب : " تبا لم يا مارشا ! "
و كانت لشتيمته تلك قوة الصراخ فكادت
تجفل قبل أن تتمالك نفسها.

تراجع إلى الوراء خطوتين ثم دس يديه في
جيوبه:

– أما زلت تصدقين أنني مذنب ؟

سألها بصوت عابس فاتر أخافها أكثر من
غضبه فأجابت دون التبصر في كلماته : " لم

أعد أدري ما علي أن أفكر فيه. كنت
واثقة... أعني لماذا قد يؤلف شخص ما أمرا
كهذا؟"

هز رأسه متهكما : " هيا لا يمكن أن تدعي
أنك بهذه السذاجة. هناك مئة سبب و سبب
يجهل الناس ساخطين "

لكنها أختك... أختك ! و ظنت لحظة أنها
نطقت بذلك بصوت عال ، و لكن عندما لم
تتغير ملامحه ادركت أن ذلك كان في ذهنها.
- كنت أرجو ، عندما أصبح لديك الوقت
للتفكير في كل هذا ، أنك ستبدأين بالتحقق

على الأقل. ولكن لم أجد منك سوى

الصمت. لا اتصال ، ولا جواب على رسالتي. و

هكذا حدثت نفسي بأن أصبر وأنتظر. لقد

أحبنا بعضنا البعض و ليس بإمكان أحد أن

يلغي ذلك.

حدقت إليه لحظة قبل أن تدير رأسها

جانبا. كان في أعماقها شعور فظيع بأن كل

شيء عاد يتحرك مرة أخرى. لقد دربت نفسها

على التحرر منه و إذا به يعود إلى حياتها و هي

لا تريد أن تفعل ذلك.

أغمضت عينيها و تتقبضت يداها بجانبها : "

لماذا تفعل ذلك ؟ "

- لأن على شخص ما أن يفعل ذلك. أنت

تتخلين عن كل ما بيناه دون أن تكافحي

لأجله. و أنا أدرك ذلك الآن. لذا يعود الأمر إلي

لكي أكافح لأجلنا معا. من الذي أخبرك بذلك

؟

- لا.. لا أستطيع أن أقول... لقد وعدت .

شتم بوحشية : " أنت وعدتني بأكثر من ذلك. هل
نسيتي؟ وعدتني بالحب و الصدق ، بالإهتمام
بي في المرض و الصحة ، أنت مدينة لي".
- تايلور أنا ...

- لو كان ذهني منفتحا، لقيت بهذا العمل منذ
شهور ، بدلا من الافتراض بأنك تستطيعين
موازنة الأمور بالمنطق كأني إنسان عاقل.
هذا جعلها تفتح عينيها و ترفع رأسها. أرادت
أن تصرخ و تضرب الأرض بقدميها كطفلة. إنه
يصر أن يلومها هي : في حين أن الشواهد كلها
ضده. هو لن يعلم قط كم تألمت عندما اتصلت

بالفندق فردت عليها تانيا بصوتها المثير من
غرفتهما. و قالت متوترة : " أنت لن تحب أن
تعلم من الذي أخبرني. صدقني."

- بل أحب.

كانت عيناه تخترقان عينيها ، كما زاد وجهه
قساوة عما كان عليه من قبل.

حدقت إليه و اسم سوزان على طرف

لسانها. إذا هي أخبرت تايلور بأن أخته خاتمه ،

ماذا سيفعل بعلاقتهما ؟

هو ليس رجلا متسامحا ، و هي تعلم

ذلك. سواء كانت اتهامات سوزان صادقة أم لا

، فهو سينبذها من حياته و سيعني أن زوجها
دليل سيخسر عمله و لربما بيتهما ، لأن لا أحد
سيدفع راتبا لدليل كما يدفع له تايلور. طبعاً إذا
مانت سوزان كاذبة فهي تستحق ذلك و
أكثر... ولمن إذا لم تكن ؟ و تايلور ؟ ماذا سيفعل
ذلك به ؟ إنه يحب أخته ، فهي كل لأسرته. آه
، ماذا عليها أن تفعل ؟ إنها في وضع حرج هنا ،
وهو كذلك. فأخته تحتل في قلبه مكانة خاصة ،
مثله في قلبها ، وهذا ما يجعل الأمر
مستحيلاً. أليس من أن سوزان تقول الحقيقة؟
- آسفة يا تايلور !

و بقيت عيناها ثابتين بالرغم من إظلام وجهه.

- فهمت.

لا .. لا إنه لم يفهم ، ولكن ماذا تستطيع أن تفعل؟ عليها أن تذهب و ترى سوزان في أسرع

وقت ممكن. ربما الحديث معها سيجلي بعد

الأشياء : " أنا... أنا... لا... لا أستطيع أن

أخبرك... كنت سأخبرك لو استطعت و

لكن... "

- انسى ذلك.

و كان صوته حازما باردا للغاية.

- أنسى ذلك ؟

و فتحت فمها بدهشة.

- اذهبي و ارتدي ملابسك يا مارشا.

مرت بيدها بالرغم عنها ، تلمس صدره

الفسيح بإشارة عاجزة تحمل الكثير من

التوسل. لم تتحرك عضلة في وجهه بل كان ينظر

إليها فقط بعينين ضيقتين باردتين.

عندما عادت يدها تسقط إلى جانبها ،

استدارت بسرعة و اجتازت الغرفة ، دون أن

تنظر إليه مرة أخرى ، متجهة صوب غرفة

الضيوف و ساقاها ترتجفان. و في الداخل

أقفلت الباب و عيناها تحترقان بدموع لا

تنسكب ، و في حلقها غصة تهدد بخنقها. لقد
انتهى كل شيء بينهما ، هذا ما حدثها به
عيناه.

سارت إلى السرير و استقلت عليه و هي
مازالت تحمل الملابس بين يديها. لم يعد
يريدها. قال إنه سئم منها، و آخر دقيقة أثبتت
ذلك. و عليها أن تكون مسرورة.

ضغطت يدها على فمها و دموعها تنهمر
بسرعة و هي تهتز بحزن شاعرة بالوحشة و
التعاسة و الوحدة كما لم تشعر قط من قبل.

و بعد ذلك بخمس دقائق تماكنت نفسها و
مدت يدها إلى الهاتف تطلب سيارة أجرة ، ثم
ارتدت ملابسها بسرعة و سوت شعرها.
لن تستطيع قضاء بعد الظهر في صحبة
تايلور. إنها تشعر بالإضطراب البالغ. قد يبدو
هذا هربا... و ربما هو فعلا كذلك! تناولت
حقيبة يدها و أخرجت مفكرة كتبت على ورقة
منها كلمة قصيرة لحنة قالت فيها إنها ستتصل
تأقربيا و تتفقان على مكان تلتقيان فيه. ثم
نزلت السلم و تسللت خارجة من
المنزل. و تملكها الإرتياح لرؤية سيارة الأجرة

تنتظر خلف المدخل حتى شعرت برغبة في

تقبيل الرجل الأصبع خلف المقود.

صعدت بسرعة و هي تعطيه عنوان عملها حتى

إذا جاء تايلور في أثرها ، و هذا محتمل جدا ،

فهي تنفرد به في غرفتها.

لم تستعد أنفاسها إلا بعد أن ابتعدت بمسافة

جيدة و طوال الوقت كانت تشعر و كأن يدا

ستربت على كتفها في أي لحظة و صوتا تعرفه

جيدا يناديها باسمها. و عندما أصبحت في

المصعد متجهة إلى مكتبها ، عند ذلك فقط

أدركت أنها نجحت في الهرب.

ومن الغريب أنها ، في تلك اللحظة ، شعرت بأنها
لم تكن يوماً في حياتها أتعس مما هي الآن.

6- رجل وحب ... ووجع قلب !

- متى تظنينه سيدرك أن الطير هرب من العش
؟

سألتها بيكي ذلك وهي تضع أمامها كوب
قهوة .

- لا بد أنه أدرك الآن ذلك.

– هل أنت قلقة ؟

فاشتدت أصابع مارشا على الكوب : (لا

، ولماذا ؟ أقلق ؟

إنه لا يملكني . وطبعاً لن أنتظر أن يقول ما إذا

كان عليّ أن

أذهب إلى العمل أم لا) .

فقال بيكي موافقة تماماً : (هذا جيد من

ناحيتك . عليه أن يزحف إليك

على يديه ورجليه طالباً المغفرة للمعاملة التي

عاملك بها) .

نظرت مارشا إليها مستغربة . أترى بيكي

تغيرت منذ أمس بشكل ما ،

أم هي مخطئة ؟ كانت تحثها على أن تشكك في

اتهامها لتايلور بينما هي الآن

وكأنها تريد أن تلکمه على أنفه . فسألته يفتور

: (ماذا سمعت ؟)

– سمعت ؟

احمر وجه بيكي وهي تجلس خلف مكتبها

متشاغلة ببعض الأوراق

وهي تقول : (ما الذي جعلك تظنيني سمعت

شيئاً؟)

لم تعباً مارشا بالجواب بل رفعت حاجبها

ونظرت إلى بيكي تنتظر الجواب .

مرت لحظة صمت قالت بيكي بعدها : (إنه

مجرد شيء قالته جاني) .

– وما هو ؟

– وقعت بينيلوب عقداً مع شركة كين الدولية .

زوجك سيخرج معها للعشاء احتفالاً بذلك .

هزت مارشا كتفيها بقدر ما أمكنها من خفة : (

إنها بلاد حرة) .

– العشاء في مطعم (هوت سبوت)

استغرقت مارشا لحظة كي تمنع صوتها من
الأرتجاف : (نحن منفصلان يا بيكي . يستطيع

أن

يرى أي امرأة يريد لها) .

قالت بيكي : (لم أحب قط الرجال الطوال
السمر . . . خصوصاً عندما يكون غرورهم

قاتلاً)

نظرت المرأتان إلى بعضهما البعض لحظة قبل أن

تبتسما بضعف ،

ثم قالت بيكي بهدوء : (سأحضر لك ما

تأكلينه بينما تكتبين ذلك التقرير) .

– شكراً.

مرت بقية النهار دون حادث يذكر .
وأصرت بيكي على أن تتناول مارشا العشاء
معها ومع زوجها . وبعد قضاء
سهرة بهيجة في شقتها أوصلاها إلى بيتها
وانتظراها في الأسفل حتى لوحث لهما
بيدها من الشرفة ، مطمئنة .
كان نومها تلك الليلة سيئاً ونهضت في
السادسة وأخذت حماماً ساخناً طويلاً .

الحمد لله أن النهار هو الجمعة وأمامها العطلة
الأسبوعية تصرف أثناءها كل أمورها .
إنها بحاجة إلى نزهة في الهواء الطلق لتعيد ترتيب
أفكارها .

لظالما كان هذا يشعرها بالتحسن في طفولتها
وسنوات مراهقتها حين تهرب
من المدرسة الداخلية وتتسكع في أراضي الميتم
فتبقى هناك إلى أن يعثروا عليها .
كانت يوماً تحدّث نفسها آنذاك بأن أمها
ستعود إليها يوماً مفتوحة الذراعين

لتخبرها باكية كم تحبها . . . ولهذا السبب ،
كانت ترفض الرحيل عن الميتم رغم كراهيتها
لذلك المكان .

وعندما تركت أحسن صديقاتها الميتم واعداه
إياها أنها ستراسلها وتزورها .

بدأت تدرك أن ما كل ما يتمناه المرء يدركه .
ولكن ، حينذاك ، كان الوقت قد فات .

كان التقرير عنها أنها منطوية صعبة ، خرقاء
غير لبقة . وبعد ذلك تحولت الفتاة الدميمة

إلى امرأة جميلة خجول تعلمت أن عليها أن
تعتمد على نفسها في هذه الحياة كيلا يخيب
أملها

إذا توقعت شيئاً من أي شخص ، ولن يستطيع
أحد أن يؤذيها إذا لم تسمح هي له بالأقتراب
منها .

ولكن لم ينجح هذا الأمر مع تايلور . فمند
اللحظة التي رآته فيها ،

رغبت فيه . رغم أنها أدركت أن ذلك جنون .
أقفلت الدوش ولفت شعرها بمنشفه ثم خرجت
إلى الغرفة التي كانت

أشعة الشمس تتسلل إليها مباشرة بيوم دافئ

آخر.

نعم ، كانت تعلم أن ذلك كان جنوناً . أخذت

تكرر ذلك وهي تجفف شعرها .

طارحة على نفسها ألف سؤال وسؤال : (هل

كان يريد لها

هي مدى الحياة ؟ هل كان بحاجة إليها كما

كانت بحاجة إليه؟

هل سئم الزواج؟ أم سئمتها هي ؟ هذه الأسئلة

سممتها منذ اليوم الأول .

لقد أصر على براءته تلك الليلة منذ ثمانية

عشر شهراً وما زال

مصرّاً حتى الآن . هل أرسل إليها فعلاً رسالة

أوضح فيها رقم هاتف

ذلك الغريب الذي سمح له بأن يشاركه غرفته

في ألمانيا؟

من السهل عليه الآن أن يقول هذا بعد كل

هذا الوقت .

أجفلت لرنين الهاتف بجانبها ، ونظرت إلى

ساعتها .

من هو ذلك الذي يتصل بها في السادسة

والنصف ؟

رفضت أن تعترف بأنها كانت تتوقع أن يكون

تايلور ، ولكن ما إن رفعت السماعه

وسمعت صوته حتى أخذت دقائق قلبها تتسارع

.

ذكر اسمها فقط وبصوت هادئ فلم تستطع أن

تعرف نوع مزاجه.

- مرحبا تايلور .

سرها أن صوتها لم يكشف من شعورها .

- هل أيقظتك ؟

بدأ أن المراوغة أفضل جواب ، لم تشأ أن تعرف

أنها استيقظت مع الطيور

وأنه كان يغزو أحلامها في النوم واليقظة .

وقالت بهدوء : (إنها السادسة والنص صباحاً ،

وأنا لا أستيقظ عادة قبل الساعة) .

وكان هذا صحيحاً . فقال : (أنا لم أستطع أن

أنام)

وكان صوته دافئاً رقيقاً مما جعله يؤثر على

أعصابها بشكل جنوني .

– بقية الناس يتناولون في مثل هذا الوضع كتاباً

وليس هاتفاً .

– أنا لست بقية الناس .

وكان هذا أصدق شيء قاله !

وحاولت أن تتكهن أين هو : إنه لا يبدو

غاضباً ، لكنه دوماً كان قادراً

على أن يخفي غضبه جيداً .

فسألته بحذر : (ماذا تريد ؟)

– أريدك أنت ، لكنني أرضى حالياً بالفطور .

في أحلامه ! وأرغمت نفسها على ضحكة

متهكمة : (لا أظن ذلك)

– لا ؟

– لا .

– آه ، حسنا . أظن بإمكانني أن أقذف حجارة

على نافذة السيدة تيت كولنز

وأرى إن كانت ستساعدني في الدخول .

نظرت إلى السماعه وكأنها تحاول أن تستوعب

مضمون ما قاله لتوه : (أين أنت بالضبط؟)

وسكت لحظة متعمداً : (حسناً ، أنا بالضبط

على الرصيف أمام مدخل المبنى الذي تسكنين

فيه) .

هل هو خارج المبنى ؟ مضت لحظة تملكها فيها

الإغراء بأن تقول له بأن يوقظ السيدة تيت

كولنز .

لكنها لم تشأ أن يجلس في الطابق الأسفل ويخبر

السيدة كولنز شيء عن وضعها .

لذا حاولت للمرة الأخيرة : (اذهب إلى بيتك

يا تايلور) .

– كلا .

– ألا تهتمك رغبتى بشيء ؟

– أبداً ، لقد سرنا تبعاً لرغبتك شهوراً . وعلى

ماذا حصلنا ؟

لم نقرب من أي حل بل أصبح الأمر أكثر

تعقيداً .

- يمكنني أن أحصل على أمر رسمي يمنعك

وبهذه الطريقة لن يعود بإمكانك أن تضايقني .

فقال متهكماً : (جري لكنني أشك في أن أي

محكمة في البلاد ستوافقك على أن تقديم عشاء

لك

ومساعدتك وأنت مريضة وزيارتك حاملاً فطوراً

يُعد مضايقة) .

تنفست بعمق لتكبح غيظها إزاء صوته الواثق :

(سأفتح الباب) .

- شكراً .

بعد ذلك بدقيقة طرق على الباب بخفة وكانت

قد أسرعت بارتداء بنطلون أبيض

مع قميص صيفي . كان شعرها المبلل يلمع

كالحرير عندما فتحت الباب .

ورأت تايلور محملاً بالأغراض وعلى ثغرة

ابتسامة متراخية وعيناه العسليتان تعكسان

أشعة الشمس الذهبية .

- صباح الخير .

أمالت رأسها جانباً لتحجب عنه تأثير وجوده

عليها . كان يرتدي جينز وقميصاً أسودين فبدا

رائعاً .

قالت مكرهة : (أدخل) .

رفع حاجبه للهجتها لكنه لم يقل شيئاً بل دخل
الغرفة .

لم يستطع أن يخفي دهشة : (إنها غرفة رائعة)
- أنا أحبها .

وكانت قد فتحت باب الشرفة الصغيرة ،
فاجتاز بعد أن وضع الأغراض على الطاولة .
ثم أخذ ينظر من خلال النافذة إلى سطوح
البيوت لحظة ،

التفت بعدها إليها : (هل كان عليك أن تتعبي
كثيراً على ديكور الغرفة عند انتقالك إليها ؟)

– كثيراً .

بدا غريباً أن يقف في بيتها الصغير ، ولتغطية

اضطرابها ابتدأت تفتح

أكياس الطعام التي أحضرها أثناء إسهابها في ما

أحدثت في الغرفة من تغييرات .

لقد أحضر الكرواسان الساخن كما أحضر

المربي وجبناً وبيضاً مسلوقاً وبطاطس

وسلطة وشمام وكيوي ومانغا وفواكة أخرى

وعصير لبرتقال الطازح .

بالإضافة إلى باقة ورود حمراء يتقطر منها الندى

- هل كان لديك مانع حقاً في أن أحضر اليك

الفطور ؟

كان واقفاً خلفها وأنفاسه الحارة تلمح رقبتها .

لكنها لم تتخدع بلهجته الرقيقة المغربية ولا

بسحره الخاص .

وقالت وهي تتخذ من إحضار الأطباق عذراً

للابتعاد عنه قليلاً : (نعم، في الواقع)

- لماذا؟

استدارت إليه فوجدت نفسها تواجه صدره

الصلب : (لأن هذا هو بيتي وأنا أفضل أن

أدعو الزائرين)

وعندما همّ بأخذ الأطباق منها قالت : (

يمكنني أن أتدبر أمري ، شكراً)

– أنا واثق من ذلك .

ومع ذلك أخذها منها ووضعها على المائدة ثم

جلس وهو يتابع :

(لكن في الحياة ما هو أكثر من التدبر ، أليس

كذلك ؟)

لم تشأ أن تدعه يستدرجها فقالت : (أنت تعلم

ماكنت أعنيه)

– وأنت تعرفين ما عنيته . أنا شبه ميت منذ

ثمانية عشر شهراً

ألا تشعرين بالشيء نفسه ؟

أثناء كلامه مال بكرسيه إلى الخلف ، وهذه

الحركة البسيطة بعثت في داخلها

مشاعر جسدية دافقة بم تستطع أن تصدقها .

– أنا بأحسن حال .

وحدقت إليه مباشرة رافضة أن تطرف بعينها

وهي تكذب .

فقال بارتياح : (مهارتك في الكذب تحسنت ،

لكنك لن تصبحي

قط أستاذة في هذا الفن)

- أرى أن غرورك ما زال حياً .

كانت قد عزمت على ألا تكشف عن أي

شعور ، لكن عينيها الآن تلتهبان غضباً .

حدق إليها بوجه غير معبر ولكن بابتسامة

خفيفة أغازتها أكثر من أي تحد .

- أسترخي ! هذا مجرد فطور . أتفقنا؟

- لم أتوقع منك أن تتصل بي مرة أخرى بعد

الطريقة التي تركت فيها البيت .

فقال بلطف : (أنت تعلمين أنني لا أستطيع

البقاء بعيداً عنك)

- لكنك نجحت في ذلك طوال عام ونصف .
كانت نوت أن تجعل كلماتها جارية ، لكنها
أنت كئيبة حزينة.

- لقد أخبرتك السبب . لقد فعلت ذلك كي
تحللي الأمور وتري الحقيقية بنفسك وتبدأي
بالمصالحة.

- حسناً ، وهذا لم ينجح كما ترى .

فابتسم : (أحياناً أنا أفهم الأمر خطأ .

المفروض أن يسرك هذا)

هزت كتفيها والتقطت طبق فاكهة وإذا به

يأخذه منها قائلاً بلطف وهدوء :

(أنظري إلي ! ألا ترين أنني كنت أعاني الأمرين)

أثناء الشهر الأخيرة ؟

ألا ترين أنني كنت نصف مجنون؟)

أثناء حديثه ، مرر أصابعه على خدها بينما

ضمعا بذراعه الأخرى إلى جسمه الدافئ.

فقلت : (دعني) .

أتى اعتراضها ضعيفاً واهناً لكن كليهما أدرك

ذلك .

قال بصوت أرق وهو يتأملها : (كنت أتوق

إلى أن ألمسك ، أشعر بك ، أشمك ...

ولم أفكر في غير هذا . عندما كنت في ذلك

النزل البائس . اعتدت أن آتي آخر الليل

وأوقف سيارتي على مسافة أمتار ، فقط لأشعر

أنني قريب منك .

مانسبة هذا إلى الجنون ؟ ثم ، عندما انتقلت إلى

هنا ، رفعت الهاتف للاتصال

بك لآلاف المرات .

- ولماذا لم تتصل ؟

- ظننتني أفعل الأفضل لنا معاً . لأجل

مستقبلنا .

أولئك الذين سمموا حياتنا يجب أن يلقوا

جزاءهم .

وطبع على جبينها قبلة رقيقة سلبت منها عقلها

.

– أنت امرأة رائعة ! أتعلمين هذا ؟ فيك كل ما

أريده .

وشدها إليه بذراعيه ، فتلهف جسدها شوقاً

إليه . بينما عاد فكرها إلى الورا

مسترجعها أيام الماضي العذبة .

– يا للجمال الرائع ! . . . جمال أسر للقلب

.

لم تستطع إلا أن تتجاوب معه وهي تتأوه
والأحاسيس الحارة تنبض في
جسمها وكأن نيراناً تسري فيه .

كان في داخلها جوع لا يشبعه سوى قربها منه
، وانفجر العالم من حولهما في موجه من
الأضواء

والألوان والأحاسيس ولم يعد للزمن معنى ، لا
بماضيه ولا بمستقبله وحتى الحاضر لم يكن

يتألف إلا من دوامة المشاعر هذه التي تملكها

.

كان رأسها ملقى على عنقه القوي وهو
يحتضنها ويطبّع قبلات صغيرة محرقة على

جبينها .

أراح رأسه على الوسادة وهو ما زال يحتضنها :
(أحبك يا حبيبي . إياك أن تشكي في ذلك
لحظة)

لقد سمحت لتاييلور بمعانقتها وباحتضانها ! لا
.... لم تسمح له فقط ، بل شجعته .

توسلت إليه ... كما أخذت تعترف صامتة وقد

تملكها الخزي .

- حان الوقت لتقولي إنك تحبيني أنت أيضاً .
نحن متزوجان ولا بأس في أن تقولي إنك تحبيني

.

فقلت محتجة : (لكننا ... منفصلان) .

أبعد وجهه عن وجهها يتأملها ، ثم قال بصوت

هازل كسول : (هذا صحيح ،

ولكن بإمكانني تصحيح ذلك إذا شئت) .

امتلاً جسدها شوقاً وتوهج وجهها احمراراً .

كانت منذ شهر تحدث نفسها بأن بإمكانها أن
تجدد حياتها من دون تايلور .

فهي الآن امرأة عاملة وسترکز على مهنتها ،
فهي ليست بحاجة إلى الرجال والحب ووجع
القلب .

ماذا حدث لكل أفكارها العظيمة ومبادئها ؟
حدث أن عاد تايلور ، وبإشارة إليها بإصبعه
الصغير بعد ثمانية عشر شهراً من الصمت .
ألقت بنفسها بين ذراعيه .

– ما كان لنا أن نفعل هذا ، فهو يعقد الأمور
فقط .

فقال : (أشك في أن الأمور يمكن أن تزداد

تعقيداً)

- طبعاً يمكنها ذلك .

لم يعارضها هذه المرة . بل نهض من مكانه
والهزل في وجهه وهو يرى الذعر في عينيها .
وبعد لحظة قال بهدوء بالغ : (أموت جوعاً ،

هل نأكل ؟)

هل نأكل ؟

الرجال هو فعلاً جنس مختلف من الأحياء .

وإذ رأى عينيها المتسعيتين أستغراباً ، قال لها : (

نحن زوجان يا مارشا لأجل الله .

أم أن هذا الأمر نسيتَه لطول الغياب؟)

هي لم تنس شيئاً يتعلق بتايلور . . . لا شيء !

أتراه جاء كي يعرقل سير الطلاق ؟ هي لا

تستبعد ذلك ، لا تستبعد شيئاً أبداً.

إنها تحبه ولم تتوقف عن حبه قط حتى وهي

تحدث نفسها بأنها تكرهه لما فعله .

ولكن هل تثق به ؟ هل تعتقد حقاً أنه كان

مجرد رئيس لتانيا لا غير ؟

هل تصدق بأنه لم يعرف امرأة أخرى منذ عرفها

؟

أرسل الجواب قشعريرة كئيبة في كيانها .

نظر إليها بلامج خالية من التعبير وقال بهدوء

: (لا أستطيع أن أحملك وأخرج بك ، وأنت

ترفسين وتصرخين .

من مكان الظلال هذا الذي تعيشين فيه إلى

العالم الحقيقي ، ولا يمكنني أن أريك شعوري

بوضوح أكثر مما فعلت ،

إنك تحطمينا نحن الأثنين ، وأنت تعلمين هذا .

تلقين بعيداً بشيء ينبغي أن يدوم طوال الحياة

وما بعدها .

أنا أعلم أن ما فعلته أمك كان قاسياً ، وكل ما

تبع ذلك ، ولكن عاجلاً أم آجلاً

عليك أن تقرري ما إذا كان هناك ما يستحق

النضال لأجله .

فإذا كان هناك ، علينا أن نكون في رأس القائمة

(.

- لم أطلب منك أن تأتي هذا الصباح .

- لا ، لم تفعلي ، لكنني جئت على أي حال ،

وهذا ينبغي أن ينبئك بشيء ما ،

هناك نساء كثيرات يمكنني أن أدعوهن لتناول

الفطور .

أنا لا أريد التسلية إنما أريد الحب .

هناك فرق شاسع بين الاثنين . ألا ترين ذلك ؟

حملت فيه بعينين متسعيتين : (لم أعد أعرف ما

أفكر فيه ، أنا ..)

- مشوشة الذهن ، أعلم . ولكن يبقى هذا

أفضل من الثبات على الخطأ ، ربما ما زال

هناك أمل فيك . والآن لناكل .

- لست جائعة . سأدخل إلى الحمام أولاً .

دخلت إلى الحمام وأقفلته خلفها . كان

جسدها مفعماً بالمشاعر والأحاسيس التي

خالت نفسها قد نسيتهما .

نظرت إلى نفسها في المرآة قبل أن تخرج ثم

تأوهت بنعومة .

كانت تبدو كامرأة مغرمة وهي ستخفي ذلك

المظهر حالما تخرج.

تنفست بعمق ثم خرجت إلى الغرفة ، وإذا بها

تقف جامدة .

كانت الغرفة خالية . لقد رحل ، نظرت حولها

وكأنها تتوقع منه أن يقفز من وراء الأريكة .

ثم رأت ورقة على المائدة وإلى جانبها وردة .

كتب لها : أسف لقد تلقيت اتصالاً مستعجلاً

. سنتحدث فيما بعد .

غاصت مارشا في كرسيها وقلبها مثقل .

كان يمكنه أن ينتظر هدة دقائق حتى تخرج من

الحمام .

هل ندم على مجيئة إليها ؟

أم ظن أن من الأسهل عليها أن يرحل قبل

خروجها من الحمام ؟

ليس ثمة تفسير عقلائي يمكنه أن يعطيها الجواب

.

تايلور فقط يمكنه ذلك وهي لا تستطيع أن

تسأله .

وضعت من يدها الوردة والورقة . وحدقت في

الوردة الحمراء لحظة طويلة .

لقد تركت تايلور هذا الصباح يدخل عقلها

وجسدها .

تصرفت عكس كل ما حدثت نفسها به أثناء

الأشهر الثمانية عشر الماضية .

فمنحته بذلك رسالة الله وحده يعلمها . إنها

مجنونة تماماً .

كوب قهوة ثقيلة ثم ترغب نفسها على تناول

شيء من هذا الطعام .

أنها تريد أن تكون متمالكة نفسها تماماً حين

يذهب لزيارة سوزان هذا الصباح.

حان الوقت لذلك ، أو ربما تأخر ، فكما قال

تايلور مازال هناك أمل لعلاقتهما .

قطبت جبينها ، كارهه أن تعترف بمدى حاجتها

إليه .

من اللحظة التي دخل فيها حياتها ،

أدركت أنها لن تحب أحداً سواه .

كان تايلور جزءاً منها . كان يسري في دمها ،

في عظامها وكل ما فعلته لتساه لم ينجح .

كان زواجهما رائعاً في البداية .. وتركت ذهنها
يعود إلى تلك الأيام الذهبية بشكل لم تفعله منذ
وقت طويل لأن ذلك كان

مؤملاً للغاية . كانت تعشقه فقد كان تعشقه فقد
كان صادقاً وبالغ الرقة والحنان معها .

دفعت شعرها إلى الخلف وقد غامت عيناها من
الذكريات المتزاحمة .

كانت علاقتهما عفيفة ملتزمة .. وتنهدت من
أعماقها .

مازال جسدها يحمل ذكريات حبها وأشواقها
وبقايا مشاعرها المحمومة .

لماذا ما زالت تحن شوقاً إلى لمساته وحبّه بعد ما
عرفته عن تانيا أو ما تظن نفسها عرفته.

كي تكون منصفه؟

لأنها أحبته بشكل لا يمكنها معه أن تحب سواه

دخلت هذه الفكرة في ذهنها فأحنت رأسها

وهي تئن ،

ثم رفعتة والتصميم في ملامحها ، وقد ضاقت

عينها ،

ستذهب لترى سوزان وتحتمل كل ما يأتي به

اجتماعهما .

إنها مدينة بذلك لنفسها ، إن لم يكن لأجل

تايلور .

7- خيط الأمل الرفيع

كان منزل سوزان الفسيح مغمورا بشمس

الصباح عندما تراجلت مارشا من سيارة الأجرة

واخذت تتأمل المبنى .

كان المنزل محاطا بالمروج المشدبة والاشجار

والازهار الملونة .

كانت مارشا قد اتصلت بسوزان هذا الصباح
وبدا واضحا ان المرأة تنتظرها اذ انفتح الباب
الامامي فجأة وخرجت سوزان باسمه :

- مارشا ! ما اجمل ان اراك , تفضلي .

عندما وصلت مارشا الى سوزان اخذتها هذه في
عناق قصير هادئ ثم دخلت الى الردهة الانيقة

.

سارت سوزان اماما الى غرفة الجلوس الفسيحة
ذات الاثاث الثمين . تذكرتها مارشا منذ كانت
تعيش مع تايلور وكان الاخ واخته قد حصلت
بيتها عدة مشاحنات كلامية بسبب اسعار

بعض قطع الاثاث التي وصل ثمنها الى مئات
الالوف من الجنيهات .

وعندما جاءت سوزان باكية الى اخيها تشكو
من عدم قدرتها على سداد ثمن ما اشترته ,
سدد و دينها , ولكن ليس قبل ان يوضح لها
استياءه من هدرها للمال الذي هو في الاصل ,
ماله هو .

جادته سوزان وبكت واستاءت للغاية فذهبت
الى عطلة اسبوعية في احد المنتجعات وهي في
ذروة الاستياء من تايلور ومن زوجها .

خلال تلك المشاجرة رأيت مارشا ان علاقته
بأخته هي علاقه أب بابنته اكثر منها علاقه اخ
بأخته .

وذاذات ليله بعد ان استقرت الامور حدثها بأن
اباهما عابر سبيل في حياتهما , حتى قبل ان
تموت امهما فاستلم مسؤولية سوزان منذ
الطفولة .

وقد فسر هذا كثيرا من الامور مثل شغف
سوزان بأخيها , وتساهله هو نحو نزواتها احيانا
في متطلباتها الفاحشة .

– لقد افتقدتك .

قالت سوزان هذا مارشا وهي تضع يدا باردة
على ذراعها بعد ان استقرتا في قاعة الجلوس .
وبعد لحظة دخلت مديرة المنزل بصينية القهوة

.

وعندما خرجت المرأة انحنت سوزان الى الامام
وقد بدت عيناها اللتان كانتا نسخة باهته عن
عيني تايلور العميقتين دافئتين على غير العادة :
- كيف تسير الامور يا مارشا ؟

شرحت مارشا لها باختصار عن وظيفتها وبيتها
وكانت سوزان تستمع بامعان .

- وهل انت مستمتعته بعملك ؟ هل انت

سعيده ؟

كان في لهجة سوزان نوع من الالاح ادهش

مارشا التي ابتسمت برقة لاهتمام المرأة بها

قالت :

- نعم احب عملي لأن فيه تحديا ومكسبا وكل

يوم فيه مختلف .

- ولكن هل انت سعيده ؟

رشت قهوتهما وهي تفكر ... ليس من عاداتها

ان تكشف عن مكنونات قلبها , وهي غير

مستعده لذلك الآن وتقول انها سعيده .

صحيح انها راضية بالحياة التي صنعتها لنفسها .
ومع ذلك الرضا , ازداد احترامها لنفسها عن
ذي قبل ولكن بالنسبة الى السعادة .. تايلور
هو السعادة , والمتعه هي تايلور .

وضعت الكوب مكانه وهي تتمالك نفسها :

- السعادة امر نسبي ولكن هل استطيع ان

اخبرك لماذا جئت اليوم ؟

- شيء يتعلق بتايلور كما اظن .

- هل اخبرك انه جاء ليراني ؟

وتملك مارشا شيء من الدهشة ذلك ان سوزان

وتايلور متقاربان للغاية لكنها لأمر ما , ظنت

انه سيكتفم امر الايام الماضية الى ان يصل الى

حل .

أومأت سوزان وعيناها مسمرتان على وجه

مارشا :

– قال ... قال انك ما زلت مصرة على عدم

العودة اليه . هل هذا صحيح ؟

فعادت مارشا تقول مراوغة :

– سوزان , اريد فقط ان اراجع معك بعض

الاشياء ...

وسكتت فجأة . لم تعرف كيف تقول ما تريد :

– انه بالغ العناد في انكاره علاقته مع تانيا او
أي امرأة اخرى , لا قبل ولا بعد انفصالنا . هل
يمكن انك كنت مخطئة ؟

استمرت سوزان تحقق فيها لحظة قبل ان تسبل
جفنيها لتتناول فنجانها , ثم قالت بفتور :

– لقد اتصلت بنفسك بالفندق .

تشنجت معدة مارشا . كانت متلهفة الى شعاع
من وقد ادركت هذا الآن :

– اعلم هذا . يقول تايلور ان الحجز كان خطأ
اعني بالنسبة الى الغرفة المزدوجة له ولتانيا .

يقول انه اخذ السرير الوحيد الذي كان خاليا

في غرفة رجل آخر معه في المؤتمر . واكد لي انه
كتب لي رسالة يخبرني فيها بكل شيء
رفعت سوزان رأسها وبدا وجهها متوترا :
- ماذا تريدني ان اقول يا مارشا ؟ انت قررت
ان تتركه حينذاك وانا لا ارى ما الذي تغير .
بادلتها مارشا النظر لحظة طويلة , ثم عادت
تغوص في الاريكة واضعه يدها على جبينها .
كانت تتعلق بقشة ولكن من الواضح ان ليس
لدى سوزان شك في خيانة تايلور .
- انا ... انا اريد ان اصدقه .

قالت مارشا هذا بصوت مخنوق ودموعها تنهمر

بالرغم منها .

– آه , انا اسفة حقا يا مارشا .

وفجأة اصبحت سوزان بجانبها تحتضنها :

– لكنك اخبرتي لتوك عن حياتك الرائعه التي

صنعتها لنفسك بدون . ستكونين على مايرام .

انت بالغة الذكاء والجمال .. واللفف .

وعندما تهدج صوت سوزان واخذت تبكي معها

ادركت مارشا ان عليها ان تستعيد اتزانها . ما

كان لها ان تأتي الى هنا اليوم فهذا لا ينفعها

بشيء .. سوى ان يفتح الجرح القديم لينزف

من جديد .

ابتعدت عن سوزان بقدر امكانها من رباطة

الجأش وهي تقول بصوت ما زال باكيا :

- انا هي الآسفة يا سو . جئت الى نا وكدرتك

بعد كل ما فعلته لأجلي . لابد انه كان صعبا

عليك ان تخبريني عن تانيا وكل شيء , رغم

حبك الشديد لتايلور . علي ان اذهب الآن .

فقلت سوزان بلهفة :

- لا , لا , لاتذهبي . ابقى قليلا , ارجوك !

خذي مزيدا من القهوة وستحسنين .

لا يمكن ان يكون شعورها اسوأ مما هو .

وحاولت مارشا ان تبتسم وهي تومئ برأسها .

- لقد افتقدتك كثيرا يا مارشا , صدقيني !

وكثرة الاصدقاء لا تعني بالضرورة انهما الافضل

.

قالت هذا بمرارة جعلت الدهشة تنسي مارشا

تعاستها , فوضعت يدها على ذراع سوزان :

- هل من خطب ؟

- اجل ! ولكن هل هناك حياة كاملة ؟

وتشاغلت بإعادة سكب القهوة .

اصبح الحديث الآن متكلفا , فقد اخذت
مارشا بخير سوزان بالمزيد عن شركة التلفزيون ,
وكيف يسير العمل . كما حدثتها سوزان عن
آخر مسرحية أو فيلم رآته .

وعندما وقفت مارشا لتخرج امسكت سوزان
يدها قائلة :

– لا اظنك اخبرت تايلور عني

فهمت ما تحاول ان تقوله سوزان فالتوت
ابتسامتها وهي تهن يدي سوزان بلطف :

– طبعا لم اخبره . فقد وعدتك ونحن صديقتان
, اليس كذلك ؟ بل اكثر من صديقتين نحن اسرة
واحدة .

لمعت عينا سوزان ثم اغرورقتا بالدموع . ولا
اكتر من مرة منذ زيارة مارشا لها , ادهشت
مارشا بضمها اليها بعنف . لم يكن من عادة
سوزان اظهار مشاعرها بهذا الشكل حتى مع
ديل .

والشخص الوحيد الذي كانت سوزان تحتضنه
من كل قلبها هو تايلور وحتى هذا كان بشكل
مختصر .

ناك خطب ما حتما , وخطب هام جدا ! انها

تشعر بذلك فحاولت لأخر مرة :

- هل تشعرين بأنك بخير يا سو ؟ تبدين على

غير عادتك.

تراجعت سوزان على الفور ومسحت دموعها

بيدها :

- شكرا لكنني بخير , يسرني فقط ان أراك

وهذا كل شيء .

وابتسمت !

انها لا تستطيع ان تفرض على سوزان الافضاء
اذا لم تشأ الحديث وابتسمت لها وقالت مداعبة

:

- انت افتقدت فقط جولات التسوق تلك
التي اعتدت ان تجريني معك اليها , هذا كل
شيء .

فقال سوزان بكآبة :

- كنا نمرح معا اليس كذلك ؟

- كثيرا .

وللمرة الاولى لاحظت مارشا ان نحافة سوزان

تجاوزت الحد . صحيح ان سوزان شديدة

الحرص على رشاقتها ولكنها الآن هزيلة بشكل واضح .

كانت مارشا قد اتصلت قبل دقائق لتطلب سيارة اجرة وعندما فتحت المرأتان الباب وجدتاها امامه .

ابتسمت مارشا لسوزان مصممه على ان تفترقا بشكل مشرق :

– اتمنى لك وقتا طيبا . سرني ان اراك مرة

اخرى , انتبهى لنفسك .

– وانت ايضا اتمنى لو تركتني اوصلك بنفسى .

لكن مارشا كانت بحاجة الى ال بنفسها :

لا ضرورة لذلك اذا انا تحدثت الى تايلور لن

اقول له عن زيارتي لك . اتفقنا ؟

فأومأت سوزان :

– الى اللقاء ما رشا .

ما ان جلست في التاكسي ومالت لتغلق الباب

حتى رات سوزان بجانبها :

- هل يمكننا ان نتقابل احيانا ؟ نتناول الغداء

معا او ما شابه ؟

قالت هذا باللهفة التي كانت مارشا لاحظتها

من قبل اكثر من مرة .

لم تعرف مارشا ما تقول فقد اقتلع هذا اللقاء

قلبها من جذورة مرة اخرى ولكن كان واضحا

ان علاقتهما هامة بالنسبة الى سوزان .

امسكت بيد سوزان الباردة :

- انا بحاجة الى ان اجعل تايلور يفهم حقا كل

شيء , ونهائيا . عندما يتم الطلاق سأشعر ...

بان كل شيء اصبحت سهلا وعند ذلك سنتلاقى
اذا شئت .

واغرورغت عيناها بالدموع بالرغم منها وهي
تقول ذلك , فاضطربت سوزان وتمتت :
ما كان لي ان اسألك .

- بل عليك ذلك طبعاً , اننا صديقتان ,
والاصدقاء لبعضهما البعض عند الحاجة مهما
حدث . الى اللقاء .

وضغطت على يد سوزان لأخر مرة .

اغلقت سوزان باب السيارة دون ان تقول
المزيد . وعندما ابتعدت السيارة لوحت مارششا
لها بيدها .

ثم اغمضت عينيها وهي تتنهد . يكفي امالا !
كانت غيبه حين ظنت ان سوزان ستقول شيئا
غير الذي قالته منذ 18 شهرا . لم تعرف لماذا
جاءت اليها الآن .

وكما قالت لبيكي سوزان هي اخت تايلور وهي
تحبه حتى العبادة , ولا بد ان تجزئه الولاء بينها
وبين تايلور هي معركة حقيقية بالنسبة اليها .

عليها ان تتقبل فكرة انفصالهما وان النهايات
السعيدة لا تحدث سوى في الحكايات اما
الحقيقة فمختلفة والناس الحقيقيون مختلفون
جميعهم مثل امها وصديقتها في الميتم ... ومثل
تايلور .

لكنها كانت تظن تايلور غير عادي لقد جعلها
تؤمن بالنهايات السعيدة ظنت انهما سينشئان
اسرة لهما ... اسرة آمنة قوية , ومتضامنه لم
تكن تريد ان تمضي بقية حياتها وحدها .
- هل انت على ما يرام يا عزيزتي ؟

اعادها صوت السائق الى دنيا الواقع فأومات

بسرعه :

- نعم , شكرا .

- يظهر انك متأثرة بالجو قليلا .

- انا بخير .

- الانفلونزا شائعه كما تعلمين . اصيبت

زوجتي بها منذ اسبوعين , واثنين من اطفالي

خارج المدرسة الآن . اظن الاصغر لا يجب

المدرسة , و

اومات مارشا محاولة ان تكون مهيبة وهي

تتمنى ان يقتصر على قيادة السيارة .

لابد انه فهم لأنه اقتصر فعلا على قيادة

السيارة .

كانت قد اتصلت بجنيف في بيته في الصباح

الباكر قائلة ان امرا غير متوقع حدث فهي تريد

ان تأخذ يوم اجازة اذا كان هذا ممكنا .

– مشاكل ؟

وعندما اخبرته بأنها امور شخصية قال ان لا

حاجه بها الى ان تستعمل ايام اجازتها , ولكنه

تمنى عليها ان تأتي ساعه او ساعتين في نهاية

اليوم اذا كان هذا ممكنا .

رأت الآن انها مسرورة لذلك . لأن وظيفتها
كثيرة المتطلبات وهذا بالضبط ما تحتاجه .
التفكير في الذهاب الى رغبتها الخالية ملاءها
ذعرا .

ستذهب الى المكتب قبل الغداء مباشرة
وستحرص على الا تخرج منه الا وهي مرهقة .
وبهذه الطريقة تضمن انها ستنام حالما تصل الى
بيتها .

كانت معتوهة حين زارها تايلور هذا الصباح
لكنها لن تقترف نفس الغلطة مرة اخرى . من

الآن فصاعدا لن تدخله الى بيتها ولو هدد بان
يوقظ الشارع بأكمله .

غدا سترتب امر مقابله في مكان ما , وستعلن
له بوضوح ان دعوى الطلاق تسير في مجراها .

ولكن كيف يمكنها العيش من دونه ؟ وكيف
يمكنها ان تعيش بقية حياتها وهي تعلم انه في ذا
العالم ؟ وانه يسير ويأكل ويتنفس ويجب ...

ولكن ليس معها ؟

كفى هذا !.. وفتحت عينها بجده غاضبة من
نفسها لقد عاشت 18 شهرا بدونه ويمكنها ان
تستمر من دونه .

قد يكون خلافا وحنونا وجذابا لكنه ايضا قاس
ومتغطرس وصلب حين يشاء .

والمزايا التي تجذبها اليه تجذب نساء اخريات ,
وهي لا تريد ان تمضي حياتها تتحكم فيها الغيرة
وتنهش قلبها . على قرارها هذا ان يكون حاسما
هذه المرة . انها طبعا ستستمر في حيه دوما ,

لكنها لن تدع تايلور يعلم هذا .
ومرة اخرى انتزعت نفسها من افكارها بقوة
ارادتها عليها الا تدع ذهنها يشرد لحظة واحده
وعليها ان تحرص على سيطرتها على نفسها والا
انتبهت في مصح عقلي .

لقد اتخذت قرارها الوحيد منذ عام ونصف ولم
يتغير شيء . وليس بإمكانها ان تمضي حياتها
متساءله متى سيتعب منها نهائيا , عندما تدخل
امرأة اخرى قلبه وعقله وروحه . العيش وحدها
بقية حياتها هو افضل من هذا .

لن تدع نفسها تصبح ضحية ! امرأة من النوع
الذي يصبر على الازلال من اجل الحب .
- وصلنا يا انسة .

عندما وقفت السيارة امام مبنى التلفزيون نزلت
منها ودفعت للسائق اجرا سخيا تعويضا عن
عدم رغبتها في الكلام معه .

لقد صنعت حياة لنفسها وهي حياة جيدة
ويجب ان تكون كافية .

8 - يوم فقدنا الحب

- مارشا ، لم أتوقع حضورك اليوم.

ابتسمت بيكي لها عندما دخلت المكتب ،

الأمر الذي هدأ مشاعرهما المؤلمة. على الأقل

سكربتيرتها تحبها أ فكرت في ذلك شاعرة بالرتاء

لنفسها و قالت بهدوء : "حللت مشاكلي

بأسرع ما توقعت".

- حللت مشاكلك ؟ قال جيف إنه ما كان

عليك أن تحضري في الأمس كما لم يكن موافقا

على هذا النهار.

و شعرت مارشا بوهج دافئ في قلبها

المثقل. أحيانا يكون الناس لطفاء للغاية : "

سمعت نصيحتك و ذهبت لزيارة أخت تايلور. "

لم تشأ أن تخرجتي بيكي بزيارة تايلور الصباحية

لها لتناول الفطور معها.

- و ؟

- لا شيء. كانت لطيفة للغاية و متكدرة جدا
، ولكن هذا كل شيء. الحقيقة تبقى الحقيقة
مهما قال و فعل. - أمتلهفة أنت للعمل ؟
- تماما.

جلست مارشا أمام مكتبها و أخرجت رزمة من
الأوراق و وضعتها أمامها. لم يعد هناك ما يقال.
عندما عادت بيكي بالطعام ، أكلت مارشا
شطيرة و تفاحة على مكتبها. ولكن كان عليها
أن ترغب الطعام على الانزلاق إلى جوفها. و كان
جيف قد أطل برأسه حاملا دخلت إلى المكتب
قائلا إنه مسرور برؤيتها ، وبعد أن ألقى بملف

أمامها و أمرها بأن تتوقف عمل أي عمل آخر
على الفور.

و بعد أن تصفحت مارشا الأوراق ، و أدركت
أنها ستشغلها طوال العطلة الأسبوعية.

كانت مستغرقة في نطالعة الوقائع و الأرقام
عندما قفزت بيكي أمامها :

– أيمكنك أن توقعي هذا رجاءا ؟

قالت بصوت عال ثم همست : " هو و
بينيلوب في الممر خارجا "

تشنجت يد مارشا ، لكنها استطاعت ان تبقي
رأسها منحنيا و هي تمد يدها إى الورقة
البيضاء التي وضعتها بيكي أمامها.

أخذ قلبها يخفق. و انتظرت أن يفتح الباب ، و
لم يخب أملها. دخلت بينيلوب أولا في غمامة
من العطر و قالت : "أظنه في الداخل"
ثم توجهت إلى باب مكتب جيف.

– لحظة واحدة يا أنسة بيلهام.

قالت ذلك ووقفت أمام باب جيف بسرعة
متجاهلة ذلك الرجل الأسمر خلف المرأة و هي

تقول ، " ارتاحي من فضلك بينما أرى إن

كان السيد جيف يستطيع استقبالك. "

وقفت بينيلوب و دارت على عقبها تقول : "

حقا! "

لكنها لم تشدد على الأمر مدركة جيدا أن هذا

ما يجب أن فعله بالضبط.

قرعت مارشا باب جيف ثم دخلت و أغلقه
خلفها قبل أن تقول : " النسة بيلنهام و السيد

كين في الخارج"

- ماذا ؟

كان جيف مستغرقا في تحضير الميزانية المعقدة
لبتي سببت له صداعا منذ أيام.

كان يكره بينيلوب بقدر ما يعز مارشا و كان
يرى أن كين بحاجة إلى فحص دماغ. لم يكن يعلم

ما جرى في الزواج... و لكنه كان واثقا من أن
(العمل الشخصي) لبذي حدثه عنه مارشا له

علاقة به. و سأها برقة :

- هل أنت على ما يرام ؟

قالت بابتسامة مرتجفة : " الحمد لله "

- أتعلمين أنك كثيرة على ذلك الرجل ؟ دعي

بينيلوب تنشب مخالبا فيها فترة و سرعان ما

يتمنى لو أن أمه لم تلده .

فقالت باسمه : " شكرا يا جيف . هل أدخلهما ؟

"

فأوما مضيفا : " و دعي بيكي تحضر القهوة

من فضلك . بينيلوب تحب الزرنوخ مع القهوة "

- آه ، جيف !

كان لطفه معها زائدا ، لا سيما في أخرج

أوقاتها. و عندما ارتجفت شفتها السفلى أسرع

إليها جيف قائلا: " هيا، ما من رجل يستحق

دموعك "

و أحاط كتفيها بذراعه يخفف عنها و يخرج من

جيبه منديلا أبيض يعطيها إياه باسمها بعطف : "

إرفعي رأسك ، ولا تجعلي أيا منهما يشمت بك

"

- سأحاول.

- أحسنت.

- آه ، آسفة . أتراني قطعت عليكم شيئا ؟

جعل صوت بينيلوب البارد رأس مارشا و جيف
يلتفتان في وقت واحد. لم يسمع أي منهما
الباب يفتح لكن بينيلوب كانت و اقفة تحرق
بهما بعينين متقدتين ، وتايلور خلفها. تأوهت
مارشا داخليا ، لكنجيف تعمد أن يبقى على
وضعه العاطفي لحظة أو اثنتين قبل أن يزيح
ذراعه عن كتفها متباطئا و هو يقول : "
سنتحدث فيما بعد يا مارشا ، اتفقنا ؟ و الآن
إذا شئت أن تبلغني بيكي أن تحضر القهوة...؟"
- بالتأكيد.

و انتقلت لنصيحة جيف فرفعت رأسها قائلة :

" تفضلا بالجلوس "

تركتهما يدخلان الغرفة قبل أن تهم بالخروج و

مع أنها لم تنظر إلى تايلور إلا أنها أحست

بذبذبات مظلمة تنبعث من جسده. وحالما

أغلقت الباب خلفها سمعت بينيلوب تهمس

بصوت مسموع : " جيف ، أنا آسفة للغاية. لم

يكن لدي فكرة. ظننت أن مارشا كانت فقط

تخبرك عن قدومنا. إذا كنا أخرجناك بأي

شكل... "

أدرکت مارشا أن بینیلوب كانت تصب الزيت
على النار.

كانت بیکی واقفة عند مكتبها و الضیق باد
على وجهها : " لم أستطع أن أمنعها من
الدخول یا مارشا ، فقد تمتت شيئاً عن عدم
رغبتها في انتظار أي كان ، ثم فتحت الباب بل
أن ادرك ماذا تفعل "

- لا تهتمی یا بیکی ، فهذا ليس ذنبك .
كيف بد المشهد هناك لتایلور ؟ و تصورت
نفسها بين ذراعی جيف . لا بد أن تایلور يصرف
بأسنانه الآن ! و سارت إلى مكتبها و هي تقول

ليكي شاردة : " هل لك أن تأخذي لهم

القهوة ، رجاء ؟"

عندما خرجت المرأة ، أخذت مارشا تحديق في الأوراق التي على مكتبها ، لكنها لم تكن ترى الأرقام أمامها. تبا لينيلوب ! كون جيف معروفا بحبه البالغ لزوجته و أسرته لا يشكل أي فرق بالنسبة إلى بينيلوب فهي ستجعله يدفع آخر ما يمكنها سحبه منه بسبب هذا المشهد.

ليفكر تايلور كما يريد ! و إذا سرت أي إشاعة
، فيامكان جيف أن يخنقها في مهدها ، من
بينيلوب أو من غير بينيلوب.

بعد خمس دقائق فقط انفتح الباب بين

المكتبين. و رغمتشنج كارشا ، تباطأت في لافع
بصرها ، حريصة على هدوء ملامحها :

– أما بحاجة للحديث معك.

قال هذا تايلور و هو يقف بجانب مكتبها و

ظنت مارشا أن الدم سينفجر من عروق

بينيلوب عندما التفت إليها قائلاً : " سأوافيك

بعد قليل يا بينيلوب"

– حسنا ، حسنا .

سرعان ما عادت المرأة إلى طبيعتها و كانت

بينيلوب ماهرة في ذلك .

جيف أيضا كان هناك ، فقال : "سناقش بعض

الأشياء بالنسبة إلى هذا العرض . هل يمكنك

التصرف و حذك هنا يا مارشا ؟

كان يسأل أكثر من مجرد عمل المكتب و

جميعهم أدركوا ذلك فأومأت مارشا و هي تقول

بصوت ثابت : " طبعاً ، ولا تنسى موعدك في

الساعة الرابعة "

– لن انسى .

عندما خرج جيف و بينيلوب التفتت مارشا إلى بيكي التي كانت تتظاهر بالعمل بينما ترهف سمعها فضولا : " سأتأخر هنا الليلة يا بيكي، هل يمكنك أن تحضري شيئا لفترة العصر؟ لا بأس بالسلطة و الشطائر "

خرجت بيكي على الفور بعد أن ألقّت على تايلور نظرة عدائية.

جلس تايلور على حافة المكتب و قال : " غنها لا تحبني "

و لم يكن قوله هذا ما توقعته فقالت : " ماذا ؟ "

- سكرتيرتك لا تحبني .

- حسنا ، لا بد أن هناك امرأة أو أكثر

منيعتين إزاء سحرك .

قالت هذا بمرح جعلها تشعر بالزهو ، نظر إليها

بثبات و هو يشير برأسه إلى المكتب الذي

خلفه : " هل تحبين أن تفسري ما كان يجري

هناك ؟ "

احترق مئة جواب على لسانها ، لكنها لم تنطق

بأي منها بل حدقت إليه لحظة طويلة : " اظنك

تعني الذراع الودود حول الكتفين ؟ "

- هل كانت كذلك ؟

- جيف سعيد جدا بزواجه و لديه طفلان ،
كما أنه رجل طيب للغاية و هو صديقي كما
أنه رئيسي.

فرفع حاجبيه و قال بهدوء : " أعرف عدة رجال
سعداء بزواجهم و لديهم عشيقة سخية "
فقالتمتوترة : " لأشك لحظة واحدة في أنك
خبير تماما في مثل هذه الأمور ، لكن جيف
ليس كذلك "

تحرك قليلا، فتهافت أحاسيسها. كانت سترته
مفتوحة كاشفة عن قميص أبيض و ربطة عنق
كحلية. و عندما نظرت إليه فتح ثلاثة أزرار في

قميصه و أرخى ربطة عنقه. كانت حركة عادية
تماما لا تدعو إلى مثل ذلك التوتر الذي سرى
في أعصابها.

– أخبرني بينيلوب أنك حصلت على وظيفتك
هنا بتزكية من جيف.

كان مايزال يتحدث بلهجة عادية اسعملها
منذ ترك مكتب جيف، لكن مارشا كانت تعلم
أمه أستاذ في ضبط النفس و خبير في عدم
الكشف عن مشاعره. – عرفته فترة قصيرة
عندما كنت اعمل في شركة أخرى قبل أن

نتزوج ، وعندما قدمت طلبا للعمل هنا ، عرفني

، وهذا كل شيء.

- وحرص على أن عملي معه.

تجاهلت قصده الواضح ، قائلة : " نعم ، إنه

يؤمن بكفائي "

- يبدو أن بينيلوب تعتقد أمه يفعل أكثر من

مجرد الإيمان بكفاءتك.

- أحقا ؟

من مكان ما ، أتها القوة لمعالجة هذا بشكل

كانت تظنه فوق قدرتها : " هذا لا يدهشني

فعندما تصل أخلاق المرأة إلى مستوى نتدني

يصعب عليها تمييز اللاجل و المرأة المحتشمين "

مال نحوها يتأملها بعينيه الثاقبتين ، و سأها

بلطف : " إذن ليس هناك شيء بينك و بين

جيف نورث ؟ "

- لا ، لا شيء.

- هذا حسن.

و توقف مشبكا ذراعيه فوق صدره.

- ماكنت لأحب أن أجعله يدرك خطأ

تصرفاته.

حملت فيه و هي تقول بصوت كالثلج : " ألم

تجد بديلة لتانيا بعد ؟

كان صوتها ذا حدين كما كان صوته.

- طبعاً. وتانيا تدرّبها منذ ثلاثة أشهر الآن.

- تانيا تدرّبها ؟

- و بمنتهى المهارة.

وابتسم. وودت لو تضربه على رأسه بينما تابع

: " ستيلاكروس في الخمسين ، وعادت تعمل

بعد تمرّض زوجها الذي كان يعاني من السرطان

مدة ثلاثة أعوام. كان لها مركز جيد عند أحد

المنافسين لي قبل أن يمرض زوجها. و لكن

عندما أصبحت جاهزة للعمل مرة أخرى قالوا
إنها كبيرة السن بالنسبة للعمل ، وغلطتهم
كانت ربحا لي. صحيح أمها جدة لطفلين ،
لكنها أحد ذكاءا من أي فتاة في العشرين أو
الثلاثين "

قال هذا رافعا حاجبيه. فوجدت مارشا نفسها
مسروون للغاية لأنه لن يكون هناك فتاة جميلة
أخرى تقف أمامه بدلال و ترتدي التنانير
القصيرة.

تأملته الآن ، و عيناها الخضروان تكشفان أكثلا
مما تظن ، ثم سألته بعض لحظة : " هل تصدقني
بالنسبة لجيف ؟ "

-طبعا.

رد بسهولة علمت معها أنه صادق.ولسبب ما
أغاظها هذا ذلك ، رغم حماقة هذا الشعور ،
وجعائها لا تفهم نفسها أبدا.لم تكن تريد منه أن
يغار ، أم تراها تريد ذلك ؟
تساءلت بصمت ثم ذعرت للجواب.

قال بهدوء : " أنا آسف جدا لخروجي بذلك
الشكل صباحا، فقد كنت أود تناول الفطور
معك "

توهجت وجنتاها بالرغم عنها. حاولت أن تنسى
كم كان رائعا عند ذاك ، لكن قربه منها كان
صعبا.

- اتصلت بك بعد ذلك إلى المكتب فقبل لي
إنك متوقعة. اتصلت ببيتك فقالت لي السيدة
تيت كوانز إنك خرجت.

كان في لهجته تساؤل. ترددت لحظة ثم أخبرته

بالحقيقة : "كنت بحاجة لرؤية شخص ما "

- شخص ما ؟

كان قريبا جدا منها بحيث وجدت نفسها بحاجة

إلى الإبتعاد عنه كي تتمكن من أن تقول ما

يجب أن يقال.

سارت إلى النافذة ثم عادت تستدير لتواجهه.

و كان يراقبها بحزم دون أن يتحرك.

- كنت بحاجة للذهاب لرؤية الشخص الذي

أخبرني عنك و عن تانيا. أردت أن أرى إن كان

من الممكن أن يكونوا مخطئين.

- و ؟

- لم يكونوا كذلك.

بقي جامدا تماما : "أظني أفضل من يمكنه

الحكم في هذا الأمر"

- قالوا...

- من الذي قال؟

ووقف غاضبا قبل أن يسيطر على نفسه بجهد

: " من هو بحقي الله ، ذلك الشخص الذي

أقنعتك بذلك ؟ أنا زوجك و يجب أن تعني

كلمتي لك أكثر من أي شخص آخر في

حياتك"

– آسفة ، لكنني أصدقهم .

واجهت ثورته بثبات ، عاملة أن ضعفها الآن

سيكون مهلكا : " ليس لديهم سبب للكذب "

– إذن فهم مخطئون ، إذا لم يكونوا كاذبين . و

على الجهتين هم بحاجة لمن يوجه لهم ضربة .

– كما كنت ستفعل مع جيف لو كانت بيننا

علاقة . أنت ترهب أي شخص يقف في

طريقك ... إما هذا و إما تستعمل سحرك مع

المناورات ، لتقنعهم بالإستسلام . لكنني لن أسمح

لك بفعل هذا هنا .

– سحري ؟

و ثار غضبه بشكل لم تره من قبل ، وسرها
أخما هنا و ليس في غرفتها: " أنت رسمت لي
صورة عظيمة يا حبيتي "

- دوما كنت تخبرني بأنك شقت طريقك
بصعوبة.

- بصعوبة نعم. و لكن ليس بالكذب و الخداع
و النفاق، لا . إذا كنت تظنني بهذا الشكل
لماذا تزوجتني منذ البداية ؟

- لأنني أحبتك.

قالت هذا دون تفكير ، و دون ان تدرك أنها
تحت الإعتقاد بأن كل هذه الصفات فيه ، بينما

لا تعتقد ذلك... هي حقا لا تعتقد ، كما
أخذت تحدث نفسها و هي ترى وجهه يتغير
ليصبح رجلا لا تعرفه.

- حسنا عرفت مكاني.

بدلا من ثورته السابقة ، أصبح صوته و عيناه
برودة الثلج و دون تعبير : " هل هناك أسوأ
من رأيك بي ؟ أنا سمكة قرش ، منحرف ، رجل
عديم الضمير في عمله و في حياته الخاصة "

لم أكن أعني هذا

- بل هذا ما عنيته بالضبط. تبا لك ! أنا

أفرغت لك قلبي. أخبرتك بكل ماضي و

أحلامي للمستقبل. لم أخف عنك أي
شيء. ظننت أنني إذا أخبرتك بمدى حبي لك
ستبدأين بتصديقي. أردت أن تفهمي أن حبنا
سيدوم إلى الأبد ، أردت أن نضحك معا و
نبكي معا ، ونحزن معا. كنت جزءا مني. كنت
كل شيء في حياتي.

إنه يستعمل الأفعال الماضية. فأحست بانقباض
في قلبها.

- لم تصدقيني يوما.

- لا ، لا . هذا غير صحيح .

تجاهلها و كأنها لم تقل شيئا : " أخبرتك عن

حياة أمي و أبي ، وكيف حولنا حياتنا

جحيما . أمي لم تحب أبي يوما و كان هو يعلم ذلك

لكنه لم يستطع أن يتقبله . أتعلمين لماذا؟ لأنه

كان يحبها . لو لم يكن يحبها إلى ذلك الحد

لقاومها بشكل أفضل . لكنها كانت كل ما يريد

هو . هذا غريب ، ألا تظنين ذلك؟"

و ابتسم ابتسامة هائلة : " الولد لأبيه . لكنني

لن أسير في نفس طريقه مارشا . أنا لن أقضي

على نفسي لأن المرأة التي أحبها تحتقرني. أنا

أستحق أفضل من ذلك "

– أنا لا أحتقرك.

لم تستطع أن تتكلم من الصدمة و بدا صوتها

غريبا...

– ليس هذا ما أراه فأنت ترفضين أن تخبريني

عمن ملأ رأسك بتلك التفاهات منذ البداية. و

لا تمنحيني فرصة الدفاع عن نفسي... ما هو

إذن إن لم يكن احتقارا؟ لقد تزوجتك مدركا أن

ليس بإمكانني أن أحو الأربعة و عشرين عاما

الأولى من نفسيتك ، لكنني ظننت أن حبنا

سيتغلب على كل الصعوبات. لكنني كنت

مخطئا.

فقلت و هي تكافح لإستعادة هدوئها : "

استمع إلي. عليك أن تسمعي. أنا لا احتقرك ،

أنا ولم أحتقرك يوما. أنا أحبك تايلور. "

و تحول غضبه إلى عبوس عنيف : " ليس بما

يكفي، ليس بما يكفي لكي تثقي بي. حتى إنه لا

يكفي لكي تتصلي بذلك الرجل السويدي

الذي اعطاني سريرا في غرفته في الفندق. هل

ظننت أنني اشتريته هو أيضا ؟ أرغمته و تحايلت

عليه كما يبدو أنني أفعل مع كل شخص آخر ؟

هل هذا هو السبب الذي منعك من رفع

السماعة للإتصال؟"

– أخبرتك بأنني لم أستلم رسالتك.

– لذا اكتفيت بما تعرفينه؟

– لم يكن الأمر بهذا الشكل.

لو يعرفكم عانت من الآلام ! عذاب الشوق

إليه الذي جعلها مستعدة لأن تزحف إليه في

إحدى لآليها الباردة لكي تبحث عنه...

– امتلكننا الحب ثم فقدناه ، وما زلت لا أدري

السبب.

أجفلت بشكل ملحوظ ، وفكرت في شيء
تقوله يزيل تلك النظرة الجامدة العنيدة من
عينيه ففشلت تماما.

إنها لحظة الحقيقة الكاملة الآن التي تستطيع
فيها أن تقول بكل صدق أنها تصدقه. بشكل ما
، كان هناك خطأ. فقد صدقت سوزان شخصا
ما كان لها أن تصدقه ، أو ربما تانيا كانت
كاذبة. أو ربما شخص آخر بعيد عن الأسرة قام
بدور في كل هذا. على كل حال ، هو لم يخونها ،
ولكن هذا لم يبهجها، فهو لن يعود إليها ابدا.

- ذهبت إليك هذا الصباح لأنني

أحبك... جسما و روحا و عقلا. أحب كل إنش

فيك ، السيء و الرديء، الضعيف و

القوي. إنني مستعد للموت من لأجلك. ألا

تعرفين هذا؟

فقلت بلهفة لم تحاول إخفاءها: " أنا... أنا

أصدقك الان. أصدقك يا تايلور"

- لا ، فلتكن الحقيقة بيننا على الأقل. أنت

اقتنعت بأنني خنتك مع تلنيا ، وأشياء أخرى

أيضا، وفي الفترة الأخيرة ، المفروض أنني خنتك

مع بينيلوب، أليس هذا صحيحا ؟ متى وجدت

وقتاً لخيانتك مع كل تلك النساء ، عندما كنا
معا على كل حال ؟ ألم تسألني نفسك هذا
السؤال ؟ أنت تعرفين كيف كان المر بيننا . لم نكن
نستطيع أن نترك بعضنا البعض ، فكيف أذهب
إلى امرأة أخرى ؟

– أعرف ، أعرف .

خطوات بيكي المقتربة من المكتب أنبأت
بقدومها فوقف تايلور و قال بصة عميق
فاتر : " الوداع مارشا "

ماذا يمكنها أن تقول لتقنعه بالبقاء ؟ ماذا
تفعل ؟ ما الذي عليهما أن يفعلاه لحل هذه

المشكلة ؟ لم تستطع أن تفكر بشكل مترابط أو
تقول شيئاً. أخذت تحقق إليه و هو يفتح الباب
في الوقت الذي عادت فيه بيكي فمر بجانبها
خارجاً دون إلقاء نظرة إلى الورااء.

دخلت يكي و أغلقت الباب خلفها ثم وضعت
ما أحضرته من طعام على مكتب مارشا ،
لكنها لم تقل شيئاً قبل أن تمد ذراعها و تحتضن
مارشا : " ستكونين على ما يرام. ستتغلبين على
هذا "

فقلت مارشا دون أن تجد رغبة في البكاء، لأن
الصدمة و الألم كانا أعمق من أن تحصل على
هذه الراحة : " لقد ارتكبت غلطة حياتي يا

بيكي "

بشكل ما ، كانت سوزان مخطئة.

- هل أخبرته بأنها هي التي أخبرتك؟

نظرت مارشا بجمود إلى الوجه القلق أمامها :

"لا أظن أن ذلك سيحدث أي فرق. إنه يكرهني

الآن يا بيكي. أرى ذلك في عينيه "

- آه ، يا مارشا.

تبادلنا النظرات و لأول مرة لم تعرف بيكي ماذا
تقول. و نظرت مارشا إلى يديها و رأت ارتجافها
:

- علي أن أنجز بعض العمل.

فشتمت بيكي برقة : "دعي كل ذلك. هنا

أشياء أهم من البرامج التلفزيونية القديمة"

فابتسمت مارشا مرغمة ابتسامة مرتجفة : "

أنت لا تفهمين، وكيف بإمكانك ذلك بينما لا

أفهم نفسي؟ لقد سار الأمر من سيء إلى

أسوأ. كل ما أعرفه أن الأوان فات يا بيكي. و

هكذا يمكنني على الأقل ، أن أقوم بهذا العمل"

و أشارت إلى أوراقها على المكتب: " حتى و

لو أفسدت كل شيء آخر"

– ربما سيعود.

دوما كانت بيكي متفائلة ، و هذا احد الأشياء

التي تحبها مارشا فيها. لكنها اليوم تعرف أنها

مخطئة. و تابعت بيكي قائلة : " الرجال يفعلون

هذا أحيانا عندما يفكرون في الأمر. زوجي

يحضر إلي أزهرًا كلما تشاجرنا و كان هو عيداً"

– لكن تايلور لم يكن عيداً بل أنا.

– حسنا امنحيه إذن باقة أزهار. تنازلي قليلا. ربما لن يعجبك ذلك حينضاك لكنه سيفيد جدا فيما بعد.

– إذا كان ذلك بهذه السهولة، سأسرع إليه. لكن الأمر ليس كذلك. لقد منحني كثيرا من الفرص للمصالحة فنسفتها جميعا.

– ولكن إذا كان يجبك ، حاولي مرة أخرى.

فهزت مارشا رأسها : " أنت لا تعرفينه ، عندما يقرر شيئا لا يتزحزح عنه "

تنهدت بيكي و هي تتهاوى على مكتبها ،

ونظرت مارشا إلى وجه سكرتيرتها

الحزين. مسكينة بيكي ! إنها متلهفة إلى أن
تكون هذه النهاية كنهاية بعض القصص التي
تقرأها... لكن هذه ليست قصة خيالية.

9- حطام امرأة

لم تترك مارشا المكتب إلا بعد أن ساد الظلام
تقريباً .

وكان الجو دافئاً رطباً ، وزحمة السير قد خفت
منذ وقت طويل .

كانت مستنزفة القوى ، وكان عليها أن تعود

إلى مكتبها باكراً غداً

ويوم الأحد . لكن لم يكن لديها مانع فهي

تفضل أن تفعل شيئاً يمنعها

من التفكير بتايلور .

قررت ، رغم تعبها ، أن تعود إلى البيت سيراً .

وعندما وصلت إلى غرفتها كان الظلام سائداً

فأشعلت النور قرب السرير

عازمة على الاستحمام وتناول فنجان شاي قبل

الخلود إلى النوم .

شعورها بالغثيان منذ مواجهتها تايلور منعها من

أكل السلطة والشطائر

التي أحضرتها بيكي بعد الظهر .

فأدركت أن عليها أن تأكل شيئاً وهكذا

أرغمت نفسها على أكل شريحتين

من الخبز مع الشاي وعند آخر لقمة رنّ جرس

الهاتف الداخلي من عند الباب الخارجي .

قفز قلبها فأسرعت كالمجنونة . تايلور وحده يأتي

في هذا الوقت .

وقالت بصوت هادئ :

- من هناك؟

– أنا تايلور . اسمعي يا مارشا ... سوزان في

المستشفى .. لقد حاولت ..

وساد فترة صمت قال بعدها : (حاولت أن

تنتحر الليلة)

– ماذا ؟

– عشر عليها ديل . إنه معها الآن .. لكنها

حزينة وتطلب أن تراك .. هل يمكنك ..؟

– سأنزل في الحال .

غيرت ملابسها بسرعة ثم تناولت حقيبتنا ونزلت

إلى الطابق الأسفل

حتى دون أن تسرح شعرها . عندما فتحت

باب المبنى كان تايلور

واقفاً ينتظرها في الأسفل بوجه شاحب متجههم.

أرادت أن تحيطة بذراعيها ، ولكن كل شيء في

مظهره حذرها

من أن تفعل ذلك. وأدركت أنه مهما حدث

لسوزان ،

فلم يتغير شيئاً بالنسبة إليهما .

عندما سارا نحو سيارته ، قال : (أنا أسف .

هل أيقظتك من النوم؟)

كان صوته رسمياً بشكل فظيع فأجابت : (لا .
وصلت لتوي من العمل)
أوماً وتقدم يفتح لها باب السيارة ، فصعدت .
وأغلق الباب خلفها
ثم دار حول السيارة ليصعد إلى مكانه، وكانت
تنظر إليه وقلبها يخفق .
كان يبدو مريضاً شاحباً .
عندما جلس تايلور بجانبها قالت : (لا بد أن
هناك خطأ ما .
سوزان لا يمكن أن تحاول الانتحار) .

تابع السير وعندنا وصلنا إلى الشارع العام قال

بفتور :

- مان ديل سيذهب إلى المانيا لكنه في المطار

أدرك أنه نسي ملفاً

هاماً في البيت . حاول أن يتصل بسوزان ،

ولكنه بعد فترة أدرك أنها إما

تحدث على الهاتف فترة طويلة وإما أن

السماعة في غير مكانها .

لكنه لا يستطيع أن يسافر دون الملف . فتدبر

أمر السفر فجر الغد ثم تناول وجبة

طعام وكوب قهوة قبل أن يذهب إلى بيته.

حيث وجدها ممددة على السرير وبجانبها علبة

حبوب فارغة.

- ولكن لماذا؟ هل يعلم زوجها لماذا؟

- يبدو أن الأمور لم تكن جيدة بينهما منذ

سنتين .

كانا يحاولان إنجاب الأطفال منذ زواجهما دون

فائدة.

قال ديل إن هوس إنجاب طفل تملك سوزان .

وهذا كان كل ما يهمهما . فأنشأ علاقة غرامية

مع سكرتيرته .

عرفت سوزان ذلك بشكل ما ، كنت سأقتله يا
مارشا .

أقسم أنني كنت سأشنتقه بجانب سريرها لو إنه لم
يبدُ لي كميت عاد إلى الحياة.

– آه ، يا تايلور !

لم تعرف ما تقول ، لماذا لم تخبرها سوزان؟

ولكن لماذا عليها أن تفعل ذلك؟

كما أجابت نفسها . ليس من شأنها ما يجري

بين سوزان وديل .

– قال إنه كان يحاول أن يتصالح معها منذ

ذلك الحين.

لكن الأمور كانت سيئة، أظن بيتها الجديد

وإسرافها وبقية الأمور كانت تعزية

لها عن عدم الإنجاب ، وكانت على وشك أن

تقبل الأمر ، ولكن

عندما أقام علاقة أدركت أنها لم تعد تملك شيئاً

.

كان يقبض على عجلة القيادة بقوة بالغة وقد

أسودَّ وجهه من الغضب الذي

كان يحاول السيطرة عليه .

سألته فتور : (ولكن هل ستكون على ما

يرام؟)

فأوماً : (لقد أجري لها غسيل معدة ، وكانت

غائبة عن الوعي معظم الوقت .

ولكن ما إن استيقظت وأدركت أنها لم تنجح في

ما حاولت عمله،

أخذت تسأل عنك ، لم تشأ أن تتحدث إليّ أو

إلى ديل ، وتملكتها

نوبة عصبية فقلت لها إنني سأحضركِ إليها) .

هل تركت رسالة أو ما شابه ؟

- لا أظن ديل لاحظ شيئاً لأنه ما إن رآها

حتى ذعر وسارع إلى

الاتصال بالأسعاف ثم بي .

كنت في حفلة في (سيفينول) فذهبت على

افور إلى المستشفى . أظن ديل

سيعلم من سوزان إذا تركت رسالة في مكان ما

.

(سيفينول) ! لدى بينلوب بيت في (سيفينول

.)

لم تشأ مارشا أن تطيل التفكير في الأمر . لديها

أشياء أهم الآن .

– أتعرف لماذا تريد سوزان أن تتحدث معي ؟

سألته بحذر فهي لم تر سوزان إلا هذا الصباح .

لكنها لا تستطيع أن تكشف ذلك لتايلور .

- بالكاد هي صاحبة .. بالطفلة المسكينة!

تابعا الرحلة بصمت، ولم تشعر مارشا قط من

قبل بمثل هذه المرارة

التي شعرت بها الآن لأنها لم تعد تعيش مع

تايلور . تلهفت إلى التخفيف عنه.

لكنها خسرت الحق في ذلك إلى الأبد.

كان على حق في كل ما قاله بعد أن وجدها

مرة أخرى .

كان عليها أن تبقى في البيت مدة كافية. . .

بعد أن عاد من ألمانيا بعد تلك العطلة

الأسبوعية التعيسة.

وكان عليها ألا تعد سوزان بأن لا تكشف أمر

من أخبرها عن تانيا.

لقد اتهمت تايلور بالخيانة ثم رفضت أن تصفي

إلى أي توضيح منه لأنها صدقت على الفور أنه

مذنب.

وتكون الندم غصة في حلقها .

عندما وصلا إلى باحة المستشفى كانت التعاسة

تملكها .

وعندما ساعدها على النزول من السيارة كانت
تصرفاته جافة.

أرادت أن تصرخ وتنوح وتكشف عن حزنها
لكن هذا ليس وقته الآن.

فلجأت إلى الصبر الذي كان ملاذها خلال
طفولتها الصعبة وسنوات مراهقتها وما بعدها.

عندما دخلا إلى المستشفى سارت بجانب تايلور
رافعة رأس محطة القلب.

يمكنها أن تبكي لأجل ما كان يمكن أن يكون
حين تصبح وحدها.

أما الآن فعليةا أن تتصرف بكرامة ، على الأقل.

عندما وصلا إلى غرفة سوزان ، طرق تايلور الباب مرة ثم فتح الباب لتدخل مارشا. وكان ديل جالسا بجانب السرير فرأت على الفور أن تايلور لم يبالغ في وصف مظهرة. لكن كل عطفها كان موجهاً إلى ذلك القوام النحيل الممد على سرير المستشفى.

والذي لا يكاد يبدو تحت الأغطية . وكانت عيناها مغمضتين ، ولكن عندما تكلم تايلور قائلاً : (هل قالت شيئاً ؟) فتحت عيناها.

عندما هز ديل رأسه ، قالت سوزان بضعف : (

مارشا ! آه ، مارشا!)

وأخذت دموعها تتدفق على خديها الشاحبين.

رأت مارشا ديل ينهض ويخرج من الغرفة.

والباب يغلق خلف الرجلين برفق.

ولكن عندما أخذت الجسد البالغ النحول بين

ذراعيها هوتما شهقات سوزان.

فجلست على حافة الفراش برفق وهي تطمئن

سوزان بحنان وتؤاسيها.

مضى وقت طويل قبل أن تهدأ عاصفة البكاء

وأخذت مارشا تمسح وجه سوزان وهي

تقول : (هذا أحسن الآن)

عندما ابتسمت للوجه المأساوي أدهشتها

سوزان بالقبض على تقول

بصوت قانط منخفض : (مارشا .. أنا قمت

بعمل لا يغتفر ،

تركت بعض الرسائل قبل أن .. ديل لم يرها ،

لكنه سيرها عندما يعود إلى البيت) .

- مهما كان الأمر يا سوزان ، ما كان ذلك

سئياً إلى حد تفعلين معه هذا بنفسك .

- بل هو كذلك .

وحدقت إليها سوزان بعينين منتفختين : (كم

أشعر بالخجل من نفسي !

ياليتهم تركوني أموت!)

وتدفقت من عينيها دموع جديدة . ومن مكان

ما ، ومض في ذهن مارشا نور الأدراك

فبلت شفيتها التين جفتا فجأة ، وقالت : (

أنت لفتت الحكاية عن تانيا)

اهتز جسم سوزان ، وهمست : (هل عرفت

ذلك؟)

– هذه اللحظة فقط.

– إنه... إنه لم يفعل شيئاً قط ، لا مع تانيا ولا

مع غيرها.

كانت سوزان تمسكها بعنف . وشعرت لحظة

وكأنها ستختنق ،

وبذلت جهداً هائلاً ، لتقول : (لماذا فعلت

ذلك؟)

– لا أدري في الحقيقية ، أظني كنت حينذاك

مجنونة نوعاً ما ، لكن ذلك

ليس عذراً . أعرف هذا . ديل .. كان على

علاقة مع سكرتيرته..

– أعرف هذا ، فقد أخبرني تايلور هذا المساء.

– أحقاً ، هذا جعلني أشعر .. بأنني لا شيء ..

بل أقل من لا شيء. لم أستطع أن أنجب طفلاً

وزوجي يحب امرأة أخرى ..

لم يبق سوى تايلور في حياتي يحبني . وهذا ما

شعرت به ،

ولكن بعد أن أصبحت أنت حبيبته لم أعد في

حياته ذات أهمية

كما اعتدت . كل شيء تغير .

– سوزان . دوماً كان تايلور يحبك فأن أخته

.. لحمه ودمه .

– لكنك ستنجبين له أطفالاً... أولاداً وأحفاداً

. وهذا يجعلني وحيداً منبوذة.

– ما كان هذا سيحدث أبداً .

وحدقت مارشا في عينيها المليئتين بالنعاسة

اللتين بدتا كبيرتين للغاية في وجهها الفاتن

الصغير.

– عرفت ذلك فيما بعد . عرفته حالما هجرت

أن تايلور ، لكن

الأوان كان قد فات حينذاك . لم أستطع أن

أعترف بما فعلته .

كان يأتي لِيّ ليراني ويثور على ذلك الذي

أخبرك بتلك الأكاذيب .

ويتوعده بأفزع الأمور حين يعرفه . لن يسامحني

أبداً يا مارشا . سيكرهني الآن .

نظرت إليها مارشا ممزقة بين الشفقة والغضب

والألم والندم ومئات من المشاعر الأخرى .

وقالت : (لا يمكن أن يكرهك تايلور أبداً يا

سوزان)

- بلى ! منذ اللحظة التي عرفك فيها ، عشق

الأرض التي تسيرين عليها ،

وحتى قبل أن أعرفك شعرت بغيرة بالغة منك .

ولكن... حسنا ، كنت أنت رقيقة وبالغة
اللطف وانسجمننا جيداً معاً... ثم ، عرفت بأمر

دليل ..

و .. وشعرت أن ذلك لا بد ذنبي لأنه رغب في

امرأة أخرى،

وأني لست جميلة أو جيدة بما يكفي .

أخذت علاجاً من الطبيب فلم ينفع ، لم أستطع

أن أنام أو آكل .

أخذت أستيقظ في منتصف الليل وديلاً نائم ،

فأسير في الأنحاء

بين بيوت الجيران وأنا أتساءل كيف تستطيع

كل النساء أن يحتفظن بأزواجهن بخلافي أنا.

مدت مارشا يدها تزيح خصلة شعر عن جبين

سوزان وهي تقول برقة : (لماذا لم تخبري أحداً؟

إن لم يكن أنا ، تايلور؟)

- كان تايلور سيميته ضرباً ثم هناك عمله .

سيصبح من الصعب على ديل أن يواصل عمله

مع تايلور فأين ستصبح حينذاك؟

لكن السبب الرئيسي هو....

وخفضت سوزان بصرها وهي تهمس : (

شعرت بذل بالغ وبالعار ،

لرغبة ديل في امرأة أخرى ، وأني لم أستطع أن
أنجب طفلاً ..لم..

لم أشعر بأني امرأة يا مارشا ..فأنا مرد شيء ،
شيء بشع بدين ممل)

فكرت مارشا بأن هذا ما جعل سوزان تتحمس
لممارسة الرياضة واتباع حمية للنحافة ،
بعد زواجهما ، هي وتايلور ، بوقت قصير .
فقالت لها بلطف : (كان عليك أن تخبريني)
- ما كنت ماهرة قط في الإفشاء للغير
بمشاعري في حينها .

لم تكن حالة أمي حينذاك تسمح بوقت لشيء
مثل تبادل الحديث أو مناقشة أي مشكلة .
لا أتذكر أنها احتضنتني وقبلتني طوال حياتها .
وطبعاً لم يكن أبي معنا إلا نادراً .
- آه ، سوزان .

كانت عينا مارشا جافتين لكنها تبكي في
داخلها .

تبكي للطفلة الصغيرة المرتبكة الخائفة المتألّمة
المحبوسة في جسم سوزان .

ولدي الذي تزوجته ، ولتايلور ، ولنفسها . لقد

قادت الغيرة سوزان في طريق موحش

ملتو دمرهم جميعاً.

تمسكت بها سوزان مرة أخرى ، وكيانها كله

يتسؤل منها الغفران

(لقد أخبرت تايلور كل شي في الرسالة التي

تركتها له.

وهناك واحدة لك وأخرى لديل أيضاً . وقد

أوضحت أمر الرسالة التي كان تايلور قد

أرسلها إليك بعد رحيلك عن بيته) .

– هل أخذتها أنت ؟

– أخبرني عما سيفعل . وهكذا في الصباح

التالي لإرساله الرسالة .

أخبرت ديل بأنني سأخرج لممارسة الرياضة

باكراً ، ثم بقيت أهول

حول النزل الذي تقيمين فيه وعندما رأيت

ساعي البريد هرولت نحوه وتظاهرت بأنني

أسكن هناك .

وسألته أن كان هناك شيء باسم السيدة كين

فناولني الرسالة .

كان الأمر بسيطاً تماماً . غريب كميسهل خداع

الناس الطيبين !

- وأنت أجريت الحجز في ألمانيا طبعاً .

- كنت أعرف الفندق لأن تايلور اعتاد النزول

فيه كل عام حين يذهب لحضور المؤتمر .

فكان الأمر لا يعدو اتصالاً هاتفياً لتغيير

الغرفتين المنفصلتين

كانت تانيا قد حجزتهما ، إلى غرفة مزدوجة .

- أنتظرت سفرهما لتأتي إلي وتخبرني .

- لا يمكنني أن أصدق الآن كل ما فعلته . حقاً

لا أستطيع .

كنت وكأنني أحاول أن أثبت لنفسي أنني لست

غبيه تافهة بأي شكل .

عندما حصلت على الرسالة ذلك اليوم .

ذهبت إلى النادي الرياضي بعد الظهر

وتمرنت ساعات من فيض الإثارة.

- هل ما زالت الرسالة لديك ؟

فهزت سوزان رأسها : (خفت أن يعثر عليها

دليل .

إنه يظن أن علاقته مع سكرتيرته هي التي

باعدت بيننا طوال السنتين الماضيتين لكن

الأمر

لم يكن كذلك ، كيف كنت سأخبره بما فعلته

نحوك ونحو تايلور ؟

كان حتماً سيحتقرني)

- أما زلت تحببته ؟

سألته بهدوء . لم تستطع أن تصنف مشاعرها

فقد كانت مضطربة مشتتة .

لكن محاولة سوزان للانتحار كانت في المقدمة

من الأهمية .

ما قامت به سوزان مرة ، يمكنها أن تقوم به مرة

أخرى .

ومع أن الطبيب يمكنه أن يساعدها على المدى

الطويل ، إلا أنها بحاجة إلى العطف والحنان .

والمسامحة الآن قبل كل شيء ، ولا ينفع أحداً
إظهار العنف والغضب.

وأجابت سوزان وشفقتها ترتجفان : (نعم ،

أحبه ، وأنا متفهمة سبب خيانتته .

لقد أبعدته عني بعد يآسي من الأنجاب ، ناسية

أن للرجل حاجاته ورغباته.

بعد أن فصلتك عن زوجك كنت أتوقع أن

يهجرني ديل في أي وقت.

وحتماً لديه سبب وجيه لهذا ، لكنه لم يفعل

فقد كان يلوم نفسه لعلاقته تلك.

وكنت أنا ألوم نفسي لما فعلته بك وبتايلور ..)

تلاشى صوتها وهزت رأسها : (أتظنين أن

بإمكانك أن تصفحي عني يوماً ما؟

أنا أعرف أنه لا يمكنك ذلك حالياً . لكن

أتظنين أن هذا سيحدث فيما بعد؟)

– أنا أسامحك الآن .

وكيف يمكنها أن تفعل شيئاً آخر [hide]

بالنسبة إلى ذلك الجسد الذي يشبه هيكلًا

عظمياً وهاتين العينين المعدبتين أمامها ؟

مهما كان ما عملته سوزان ، فقد تقدمت إليها
مارشا تحضنها مرة أخرى : (أنا أعني ذلك يا)
سو) .

أنا أسامحك ، ولكن عليك أن تعديني بأن
تعالجي نفسك).

تصلب الجسد النحيل لحظة ، ثم استرخت
سوزان وهمست :

(أتعنين علاجاً نفسياً أو ما شابه ؟)

– إذا تحدثت إلى الأطباء هنا، سيتمكنون من

إرشادك إلى الشخص المناسب .

أنا واثقة . هل تعديني بأن تفعلي ذلك؟

– أعدك . وكل شيء سيكون على ما يرام

بينكما أنت وتايلور الآن.

أليس كذلك؟ بعد أن عرفت ما الحقيقية ، هل

ستعودان كما كنتما من قبل ؟)

قالت سوزان هذا متوسلة بصوت مختنق .

كانت سوزان لا تزال طفلة في داخلها ، طنت

أن كل ما عليها فعله لإصلاح الأمر بينهما

هو أن تعترف ، وبذلك تمحو العام والنصف

الماضيين.

لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة . فقد حدث

بينهما دمار

من المتعذر إصلاحه . كما أوضح تايلور هذا

النهار .

وفي الواقع ، لم يعد يهم الآن من هو الذي نطق

بتلك الأكاذيب عن تانيا .

فما يهم هو أنها لم تمنح تايلور ثقتها وهو أدرك

ذلك .

فإا كان مع بينيلوب الليلة ، من سيلومه ؟

كانت سوزان ما تزال تحرق فيها فقالت

بإبتسامة مرغمة : (ستسير الأمور على ما

يرام .

يا سوزان، أما بالنسبة إلى الآن ، فعليك أن

تركزي على شفائك ،

أسمعي ، أنا سأذهب الآن ، لكنني أظن أن

عليك أن تخبري ديل وتايلور بالأمر بنفسك)

تشبثت بها سوزان بقوة مدهشة : (ليس

لتايلور . يمكنني أن أخبر ديل ،

لكنني لا أستطيع أن أنظر إلى وجه تايلور . لا

(أستطيع)

– أظنك مدينة له بهذا .

– سأخبر ديل أولاً ، وربما بعد ذلك يبقى معي

ونخبر تايلور معاً.

قالت هذا بعد تفكير قصير .

أومات مارشا وهي تقف : (سأرسل إليك ديل

إذن)

- نعم رجاء .

كان تايلور وديل جالسين في غرفة الجلوس

الصغيرة على بعد عدة

أمتار ، وعندما دخلت مارشا أحست أن الجو

بينهما مشحون للغاية .

كان واضحاً أن تايلور أفضى له بعده أمور في

ذهنة ، وعندما أخبرت ديل

بأن سوزان تريد أن تراه ، لم يستطع أن ينهض
عن كرسية بالسرعة الكافية .

وقالت مارشا لتايلور بهدوء : (هل تمنع إذا أنا
جلست لحظة؟)

كان في عيني تايلور لمعان بارد وهو ينظر إليها
ويشير بيده أن تجلس

على الكرسي الذي كان قد أخلاه صهرة تلك
اللحظة.

وشعرت هي بأنها إذا لم تجلس ستسقط على
الأرض .

كانت تعلم أنها لم تستوعب بعد.. أن سوزان

كانت ستنتهي حياتها بانب أعترافها المحير...

لكن الهدوء الغريب وتمالك النفس اللذين بديا

منها عندما تكلمت مع سوزان كانا يفارقانها

الآن...

وربما كان هذا من تأثير الصدمة ، لكنه على

الأقل ساعدها في عدم قول شيء تندم عليه

فيما بعد.

- كيف حالها ؟

لم يكن صوت تايلور أكثر دفئاً من عينيه .

- أفضل حالاً .

– أتريدين كوب قهوة؟

كانا يتكلمان وكأنهما غريبان . و آلمها هذا : (

لا ، شكراً ، علي أن أعود إلى البيت)

– أنا سأخذك .

وعندما أراد أن ينهض ، قالت له بسرعة : (لا

، لا حاجة لذلك حقاً .

قالت سوزان بأنها ستتحدث إليك بعد قليل

وعليك أن تكون هنا .

يمكنني أن أستقل سيارة أجرة)

– كما تشائين .

لاحظت أنه لم يعد يهتم بها حقاً ، والألم الذي
تملكها مما تبقى
لها من هدوء . لقد بدأ بداية جديدة أقل
خسارة ، وانتقل ذهنياً إلى امرأة أخرى.
بماذا سيشعر عندما تعترف له سوزان بأنها هي
سبب تعقد حياتها الهائل؟
سيصفح عن أخته . لا يمكن له أن يعاقب
ذلك المخلوق المثير للشفقة !
ولكن هل سيعجبه ولاؤها هي لأخته؟
أم العكس ؟ إنها حقاً لا تدري.

تايلور ، هناك في المكتب لم أكن -[hide]

أعني أبداً أنك تغش أو تخدع أحداً .

لم أظن ذلك مطلقاً.

كان عليها أن تستغل آخر فرصة لها معه لكي

تجعله يدرك مبلغ أسفها : (كنت مضطربه

ومشوشه وخطئة في كل شيء ، بشكل هائل

.....أعلم هذا ولكن)

فقاطعها بهدوء عابس : (عفواً إذا كنت مخطئاً

ولكن ما هي الخيانة الزوجية إن لم تكن خداعاً

(كاملاً؟)

حدقت إليه متلهفة إلى كلمات تشرح شعورها

حينذاك .

لقد اتهمها بأن حبها له غير كاف لكن حقيقة

الأمر هي أنها أحبته أكثر مما ينبغي .

– لقد عنيت ما قلته عصر هذا اليوم عن أنني

صدقتك.

قالت هذا أخيراً ، راجية أن يتذكر أنها صدقته

قبل أن تعترف لها سوزان بما فعلت .

فقال متوتراً : (مارشا ، كفى ، رجاء)

– ولكن عليك أن تصغي إليّ .

– لماذا ؟ لماذا عليّ أن أصغي إليك؟

وخبط بقبضته على الطاولة أمامه ما جعلها

تقفز ثم سأل وعيناه

تتألقان : (أنت لم تصغي إلي قط . كيف

تظنني آتي إليك إذا كنت ألمس

امرأة أخرى ؟ فضلت أن تصدقي كلام شخص

آخر ثم رفضت حتى أن تخبريني بأسمه)

- هناك سبب وجيه لهذا .

تابع كلامه وكأنها لم تتكلم : (أنا لا أصدق

أنك لم تتلقي رسالتي يا مارشا ،

ولا <اري إن كنت مزقتها دون أن تقرأها .

وهذا أكثر من محتمل بالنسبة

إلى حالتك حينذاك كما أظن ، وهذا يفسر لماذا

لم تتصلي بي .

على كل حال ، أصبح ذلك الآن من الماضي ،

وقد سئمت من كل هذا (

ومنها هي ! السأم منها ... يتملكه ، هذا ما

يعنيه . فوقفت شاحبة الوجه : (الأفضل أن

أذهب)

ومن خلال أسنانه المطبقة قال : (نعم ،

الأفضل أن تذهبي)

لا تدعني يا الله أسقط ! علي الخروج من هنا

ومن حياته بشيء من الكرامة .

وصلت إلى الباب وابتدأت تفتحه حين قال : (

مارشا) .

– نعم ؟

والتفت إليه ويدها على الباب .

– شكراً لقدومك لرؤية سوزان الليلة .

أومأت برأسها قبل أن تخرج وتغلق الباب

خلفها بعناية .

كان صوته فاتراً ، قد تلاشى منه كل غضبه

الملتهب .

ولأمر ما أقنعها ذلك أكثر من كل شيء آخر

بأنه حقاً غسل يديه منها .

عندما صعدت إلى التاكسي وقال صوت مرح :
(مرحباً بك ، ها أنت مرة أخرى . هل تذكرني
يا عزيزتي ؟)

كادت تتأوه بصوت مرتفع . لكنها ، بدلاً من
ذلك ، حاولت أتبدو مسرورة : (نعم أتذكرك
(

- لقد أوصلتك هذا الصباح .

- نعم ، أتذكر هذا .

- لا تبدين أقل ضعفاً وشحوباً منك عند

الصباح إذا لم يكن لديك مانع في قولي هذا .

بل لديها مانع ، ومانع كبير ! ولكن ليس ذنب

هذا الرجل المسكين أن

عالمها تناثر حولها حطاماً : (لدي صداع)

- آه ، نعم ؟ زوجتي لديها صداع دوماً .

- أحقاً .

ياليت يخرس ! يا ليتته ... ياليتته يخرس !

- لكنها زوجة جيدة وأنا لن أغيرها . لدينا ستة

أولاد .

هل لديك أطفال ؟

- لا .

- متزوجة .

– تقريباً... سأحصل على الطلاق قريباً . في

الواقع .

ولم تعرف لماذا قالت له ذلك .

وهز رأسه : (آه ، نعم ؟ أنت أصغر من أن

تتحمل هذه المعاناة . ولا بد أنه أحمق ليدع

فتاة لطيفة

(مثلك تفلت منه)

– الطلاق هو ذنبي أنا في الواقع .

– أهكذا ؟ لكنك لا تريدين الطلاق ؟

أجفلت ورأت عينيه في المرأة : (من قال هذا

(؟

فقال ضاحكاً : (أنا . إننا نتعلم كثيراً عن

الطبيعة البشرية في قيادتنا سيارة الأجرة)

لم تقل شيئاً ، راجيه أن يفهم بالإشارة .

وفهم ، إلى أن خرجت وتقدمت إليه لتدفع

الأجرة .

شكراً عزيزتي .

لم تعطه أجراً سخياً هذه المرة ، لكنه لم يهتم : (

واسمعي ، إذا كنت لا تريدين ذلك الطلاق ،

أخبريه بذلك ، سيري إليه وأخبريه مباشرة .

لن تصبح الأمور أسوأ مما هي الآن . أليس
كذلك؟ فماذا تخسرين عدا شيء من الكبرياء
(؟)

ابتسمت بحرارة صادقة : (شكراً)

- هل ستتبعين نصيحتي ؟

- ربما .

- في المرة القادمة عندما تركبين معي سأسألك

أمل .. وألم ! -10 [hide]

عندما دخلت مارشا الى غرفتها سارت الى

الاريكة وجلست عليها ثم بقيت دقائق طويلة

في حالة ذهول . واخيرا نظرت الى ساعتها
فكانت الواحدة صباحا . عليها ان تخلد الى
النوم لكنها ما زالت عاجزة عن الحراك .
عندما رن الهاتف بعد ذلك بـ 5 دقائق لم يخطر
في ذهنها سوى اسم واحد .. تايلور . لذا
تملكتها خيبة امل حين سمعت صوت جيف
يقول :

- مارشا . اهذا انت ؟

- ومن غيري سيكون هنا الساعة الواحدة

صباحا ؟ ما الذي جعلك تتصل في هذا الوقت

؟

- آسف لأنني ايقظتك .. لدينا امر باهر
بالنسبة الى قصة باكستر . ثمة رجل اعتاد ان
يعمل لدى مانن دوويل رئيسا للمحاسبين , وهو
مستعد لتزويدنا ببعض المعلومات , ويبدو ان
باكستر كان صديقه ذات يوم وقد عرف لتوه
بموته . احد مخبرينا اتصل به ويبدو ان هذا
سيعود علينا بفوائد . والمشكلة هي ان امكانية
استغلال هذه الفرصة السانحة تبدو ضئيلة
ل للغاية . هذا الرجل , اوزوالد ويلمور ,
سيذهب الى استراليا ليرى ابنه وسيبقى معه ستة

اشهر لذا اذا لم نحصل على عدة وقائع الآن

علينا ان ننسى الامر .

- متى سيرحل ؟

- ستنتقل الرحلة من مطار هيثرو بعد 12

ساعة من الآن . وبما ان هذه قصتك منذ

البداية , لا ادري ان كنت تحبين ان تذهبي

لرؤيته , والا ساغادر في الـ 10 دقائق التالية .

المخبرون الذين يحققون معه بجانبه الآن .

- اين يسكن هذا الرجل اوزوالد ؟

سألته بضعف , يالها من ليلة ! وكانت ظنت في
بداية هذه الليلة ان اقصى عمل ستقوم به هو
شرب فنجان قهوة !

- بجانب واتفورد هل تريدان ان تقومي بذلك
؟

بدا اماها وجه بينيلوب الجميل الماكر فردت
بحماسة لم تكن تظن انها ستشعر بها بعد الساعه
الحارقة التي امضتها مع تايلور :

- نعم

امضى جيف الدقائق الـ 5 التالية يلقتها ما يجب
عليها ان تعمله ولا ينبغي , ثم اخذت تدور في
انحاء غرفتها تجمع كل ما ستحتاجه .

وبعد ذلك بربع ساعه كانت في التاكسي
متوجهة الى واترفورد وكل الارهاق الذي كانت
تشعر به تلاشى في حمى حماستها . يبدو ان
اوزوالد وافق على ان يقول ما عليه قوله امام
الكاميرا , وهذا سيكون سبقا صحافيا ضخما
.. وفكرت مارشا لحظة في ارملة باكستر المرأة
الرفيعة ذات العينين الحزينتين , راجية الا
يتراجع اوزوالد في اللحظة الاخيرة .

لكن هذا ما لم يحدث ويبدو انه كان مع مانن

دليل منذ البداية , وكان المؤسس صديقا

شخصيا له , قبل ان يتقاعد صديقة هذا بعدة

سنوات .

وبعد موته استلم ابناؤه واخذوا يسيرون بالعمل

بشطل مستقيم . وكان مانن دليل حينذاك

اصبح رئيس اتحاد عدة شركات ما جعله ,

حسب قول اوزوالد , غولا لا يهمله سوى

ارضاء شهوته الى مزيد من القوة والنفوذ .

أما الاخلاق وآداب المهنة وحسن التدريب
والمبادئ والضمير الشخصي , فكلها اصبحت
كلمات قاصرة بالنسبة اليه .

وقال اوزوالد مارشا على حده :

– انت ستذكرين المزايا الحسنة اليس كذلك يا
عزيزتي ؟ ولا تنسي اذا اردتني ان اعود واقول
أي شيء اخر فأنا مستعد . ما اسمك الثاني
بالمناسبة ؟ في حال احتجت الى التكلم معك
قبل سفري .

– مارشا كين .

نطقت اسمها قبل ان تنتبه , ربما لأن تايلور كان

في ذهنها طوال الوقت وازافت بسرعه :

- لكن اسمي في العمل هو غوسلينغ .

فقال الرجل مقطبا جبينه :

- كين ؟ انه اسم غير عادي . لا أظن لك

قراة بتايلور كين صاحب شركة كين الدولية ؟

حدقت اليه وقالت بضعف :

- انه زوجي .

- حقا ؟ حسنا , عرفت زوجك وهو ينشئ

عمله منذ كان صغيرا . قصص نجاح كهذه

يتحدثون عنها في عالم الاعمال كما تعلمين . لو

كان ابناء صديقي مثل كين , لما كنا هنا نتبادل
الحديث الآن . انه رجل صلب لكنه عادل ,
لا يرتكب ما يستدعي الخجل . لكنك طبعاً
تعرفين ذلك اكثر من معظم الناس .

وابتسم لها دون ان يعلم انه يزيد من شعورها
بالذنب المحرق .

- شكراً سيد ويلمور , ولكن عليك ان تذهب
الآن .

وهربت منه وكأنه الشيطان وليس ركناً من
اركان مؤسسة نزيهة في السبعين من عمره .

عادت مارشا الى المكتب وعاد اليها ارهاق

النهار وعاد اليها ألم الافتراق عن تايلور .

كان هذا صباح السبت وكانت مارشا تعلم ان

بيكي وكثيرين غيرها ليسوا في الدوام . وكان

جيف على كل حال مصمما على الحضور

وانهاء العمل الذي سلمه اياها امس .

وهكذا قررت ان تكتب الملاحظات التي

جمعتها ولخصتها عن اوزوالد وتتركها لجيف قبل

ان تذهب الى بيتها لتنام .

ما ان دخلت الى مكتبها حتى انفتح باب

رئيسها جيف واطل هو برأسه :

- تعالي الى هنا , لقد احضرت القهوة .

قال هذا باسماء بمرح , كما المفروض ان يكون
فالبرنامج سيكون ناجحا . كلهم كانوا يعلمون
ذلك قبل حضور اوزوالد لكن الآن اصبح
نجاحه محتوما كما اخذت مارشا تفكر وهي

تتبعه الى مكتبه .

- تبدين متعبه .

فقلت بجفاء :

- شكرا جزيلا . وباعتبار اني امضيت 24

ساعه دون نوم ولا طعام اظني ابدو بأحسن

حال .

لم تنظر الى المرأة منذ ساعات لكنها لم تخبره
بذلك ولا بان قلة نومها والطعام ليسا هما
المشكلة انما رجل طويل القامة وعيناه بلون
العسل الداكن .

سكب لها كوب قهوة لذيذة .

- ما هذه ؟

كان قد وضع امامها كيسا . فتحته فوجدت
اربع شطائر .

واحضر لنفسه كيسا اخر وهو يقول :

- هدية من زوجتي . افترضت انك ستكونين

جائعه عندما تعودين الى هنا .

فقال متأثرة :

- ما الطفها !

- انها تظني اجهدك في العمل .

- انها على صواب .

- اخبريني بما فعلت وبعد ذلك نشرت كوبا

اختر ثم نأكل .

فقالت بأسى :

- اترى ما اعنيه ؟

عندما فرغت من سرد كل شيء له , مال الى

الخلف في كرسيه ثم قهقه بصوت مرتفع :

- اود ان ارى وجه بيتلوب حين نخبرها بما

حصلت عليه .

ودفع نحوها كيس الشطائر :

- والآن كلي هذا والا ستظن زوجتي ان

طعامها لم يعجبك .

كانا يتناولان كوب القهوة الثاني وقد خلعت

مارشا حذاءها تريح اصابعها عندما سمعا وقع

خطوات في الخارج تبعثها دقائق عنيفة على

باب جيف جعلتها تنتصب في جلستها .

وفي اللحظة التالية كان تايلور واقفا عند الباب

, كان يرتدي بنفس بذلة العشاء التي كان

يرتديها في المستشفى وقد اصبحت الآن مجعده
كما تشعث شعره واصبح لا يشبه تايلور بشيء

لكن مارشا رأت فيه وسامة اكثر من أي وقت
[hideمضى]. /]

قال بعد ان أوماً لجيف بتحية قصيرة [hide]

:

– كنت ابحت عنك . لم تكووني في المطار كما

ان السيدة تيب لم تكن تعلم مكانك .

– كان هناك عمل مستعجل عندما عدت من

المستشفى .

لم تستطع ان تتحرك ولا ان تفكر .

– اخبرني سوزان بكل شيء .

يبدو انه توقع منها بعض التجاوب ولكنها

كانت تشعر بالخدر . شعرت انها غير طبيعية ,

واخذت ترتجف شاعره بالبرد بجمدها حتى

عظامها .

لم تجرؤ على التفكير في ان وجوده هنا كان يعني

شيئا . فقد كانت في الايام الاخيرة مشوشة

المشاعر بين الامل والمخاوف قبل ان تتحطم
اخيرا بشكل كامل .

طال الصمت بينهما حتى اصبح مؤلما متوترا
وتشابكت اعينهما حتى لم يستطع جيف ان
يحمل ثانية اخرى :

- كانت مارشا في واتفورد منذ الساعات

الباكرة . فأرسلت زوجتي بعض الشطائر الى من
يريد . هل تريد واحده ؟

ومرت لحظة ظنت هي فيها ان تايلور لن يجيب
ولكن عندما استطاعت اخيرا ان تنتزع نظراتها

من نظراته , التفت الى جيف وقال بصوت

هادئ للغاية :

- شكرا , سأخذ واحدة .

- تفضل .

وعندما بقي تايلور واقفا مكانه ,, نهض جيف

وقدم له كرسيًا وضعه بجانب مارشا :

- الا تجلس ؟ كيف تحب قهوتك ؟

جلس تايلور وقد عادت عيناه الى مارشا ثم قال

بذهن شارد :

- مرة من فضلك .

رغم ان عينيها كانتا مسمرتين على فنجانها ,
كانت واعية لكل انش من ذلك الجسد الطويل
بجانبيها . ثم ذعرت حين رأت نفسها ترتجف
فجرعت نصف قهوتهما الحارة المحرقة لكي توقف
هذا الارتجاف .

بعد ان وضع جيف القهوة والشطيرة اما تايلور
قال :

علي ان اخرج دقيقة , هناك المزيد من القهوة .
تعرفان كيف ..

لم يلاحظ خروجه أي منهما , كما لم يتوقع هو ذلك . وعندما اصبحا وحدهما قال تايلور برقة

:

- لم اعرف الى اين ذهبت .
- فقلت بصوت يشبه الهمس :
- ذهبت في عمل مستعجل .
- لا اظنك اخذت كفاية من النوم .
- لم تستطع ان ترفع عينيها اليه :
- لا , لم انم مطلقا .
- ساد صمت آخر ثم قالت :

– كيف حال سوزان ؟

– كانت نائمة عندما خرجت . سيبقى ديل

معها ثم يعيدها الى البيت بعد ان يراها الطبيب

– ستكون بخير اذن ؟

– انها بحاجة الى مساعده . انها هزيلة للغاية .

لقد اخبر ديل الطبيب انها تطوف حول البيت

معظم الليالي لأنها لا تستطيع النوم . كان يريد

ان يأخذها الى الطبيب منذ اشهر . بعد ان قال

ذلك علي ان اعترف بأن لو كان من فعل بنا

ذلك غير سوزان لكان نال ما يستحقه .

نظرت في عينيه وقالت برقة :

- لكنه سوزان .

حدق اليها وعيناه تنتقلان بين ملامح وجهها :

- لا اراك تحملين أي حقد عليها , اليس

كذلك ؟

قال هذا بشيء من العجب في لهجته :

- قالت انك صفحت عنها لكنني ظننت ذلك

لأنك كنت فقط لا تريد ان تكدرها الليلة

الماضية .

- طبعا صفحت عنها , لأجلك على الاقل .

- شكرا . اسمعي . متى يمكنك مقادرة هذا

المكان ؟ اننا بحاجة الى ان نتحدث وانت

تعلمين هذا , اليس كذلك ؟

ابتلعت ريقها بصعوبة . لم يعطها أي بصيص

امل ولكن لا شيء في العالم يجعلها تمتنع عن

الذهاب معه :

- سبق واخبرت جيف عن كل ما يريد ان

يعرفه . يمكننا ان نذهب في الحال اذا شئت .

- هيا بنا اذن .

- سأكتب له اننا اضطررنا للذهاب وسأراه

صباح الاثنين .

كتبت كلمة سريعه بأصابع مرتجفة واعية في
نفس الوقت الى تايلور بسترته وشعره الاشعث
ما يناقض اناقته المعتاده . وكان هذا مقلقا لأنه
لم يغتسل ويغير ملابسه قبل ان يخرج للبحث
عنها .

هذا لا يعني شيئاً بالضرورة كما حذرت نفسها
عندما شعرت بقلبها تتسارع خفقاته . ولكن
رغم كل محاولاتها لخنق في نفسها بقي هذا ينمو
.

استمر قلبها يخفق وهما يغادران المكتب . وبعد
ان لوحت بيدها باسمه لموظف الامن بوب في
المدخل , خطرت لها فكرة فسألت تايلور :
- كيف سمح لك بوب بالدخول دون ان يتصل
بي اولا ؟

اخرج تايلور من جيبه بطاقة دخول كل
الموظفين .

- شركة كين هي التي تمد وتركب المعدات
الجديدة . هل نسيت ؟ رأيت بينيلوب انها فكرة
جيده لكي ادخل واخرج متى شئت .
وتلاشى في نفس مارشا مرة اخرى .

كانت سيارته بالانتظار , وفتح لها الباب
فدخلت وجلست شاكرة ذلك لما تحسه من
تعب غريب .

– انت متعبه للغاية .

قال لها ذلك وهو يجلس بجانبها ويتأمل وجهها
. حسنا على الاقل لم يقل انها تبدو مشعثة كما
قال جيف رغم ان هذا ما كانت تفكر فيه .
والتفت اليه فتشابكت نظراتهما . الوجه
الصلب الوسيم بدا متجهما , وهو يبادلها
النظر :

– ليس لي أي عذر للأشياء التي قلتها لك .

– ماذا ؟

كان هذا اخر ما تتوقع منه ان يقوله لها .

كان علي ان ادرك انك ما كنت – [hide]

لتصدقني كلمة عن مسألة تانيا من أي شخص

غريب وان لا بد هناك سببا وجيها يمنعك من

كشف الاسم . كما ان الرسالة

– لا , انا افهم لماذا لم تصدقي انني لم استلمها

. لأن امكانية ضياعها كانت ضئيلة للغاية , انا

التي اخطأت في كل شيء . لم اثق بك حين كان
علي ان ...

- وكيف يمكنك ذلك ؟ لقد قامت سوزان
بكل شيء وهي تعلم مدى ضعفك .. تعرف
خلفيات حياتك . استغلت خوفك من ان
تصبحي منبوذة ضاربة على الوتر الحساس .
مازلت لا استطيع ان اصدق ان اختي الصغيرة
قادرة على مثل هذه القسوة .
قال هذا بمرارة فقالت له برقة بالغة :
- لم تكن في عقلها الكامل .

كرهت ان ترى الالم على ملامحه القوية مدركة
العذاب الذي يعانيه .

- كانت قادرة بما يكفي للاتصال بالفندق
وتغيير الحجز قبل ان تخبرك وايضا لا اعتراض
سبيل تلك الرسالة .

وتهدج صوته ورد شعره الى الخلف بحركة عنيفة
عبرت عن قنوطه وغضبه.

فقلت مارشا معبرة عن استائها هي ايضا :

- تايلور ! عليك ان تتذكر انها لم تكن حينذاك

سوزان الحقيقية . اختك الحقيقية التي تعرفها

وتحبها هي تلك المرأة التي دمرها شعورها

بالذنب منذ ذلك الحين . حدثتني بشعورها حين
عرفت بعلاقة زوجها ... لم تستطع الانجاب
وان ديل لم يعد يحبها كما كانت تظن , هذا ما
كانت تشعر به , ثم ... لو كنت انا وثقت بك
, كما كان ينبغي لما نجح شيء مما فعلت .
ولكن صدقني في شيء واحد , ارجوك . لم يكن
السبب هو اني لم احبك بما فيه الكفاية , وانما
لأنني احببتك اكثر بكثير مما تظن , وقد افزعني
ان ادرك انك عالمي كله , وكل شيء لي في
الحياة . لم استطع ان اصدق ان شخصا مثلك
يريد امرأة مثلي بقية حياتنا .

– آه يا حبيتي .

– انت كل شيء بالنسبة لي ... وانت تعرفين ذلك . منذ رحيلك عني وانا اعيش في جهنم , لا سيما عندما اتصورك مع رجل اخر . لم اصدق ابدا انك لن تعودى الي وانك لا تعرفين كم احبك وانني لا يمكن ابدا ان اخونك . كانت كلماته تخرق قلبها كالسهم . لقد آلمته كثيرا . فكيف يبقى على حبها ؟ قالت :

– آسفة , اسفة

وضع يده على فمها فتأثرت من الاعماق عندما احست بها ترتجف وهو يقول :

– انا الذي كان مخطئا . كان علي ان ادرك
انك مازلت متأثرة بما حدث لك في ما ضيك
مما منعك عن الثقة بنفسك كامرأة . لم نمض
وقتا كافيا حين حدث كل هذا . ربما لو امضينا
عدة سنوات .. ولدينا اولاد , لأختلف الامر .
ولكنني الآن توقعت اكثر مما ينبغي .

– من حقلك ان تتوقع مني ان اثق بك .
قالت هذا ودموعها معلقة على اهدابها كاللؤلؤ

– ربما . ولكن كان علي ان اكون اكثر تفهما
ما دمت احبك بهذا الشكل . فقط عندما

اصبحنا قريبين من الطلاق , ادركت انك حقا
لن تعودني . عند ذلك تملكني الذعر .

– أحقا ؟

وحدقت اليه بعينين متسعيتين تلمعان بالدموع .
لم تستطع ان تتصور تايلور يملكه الذعر لأي
شيء .

– آه . نعم . ادركت انني لن استطيع العيش
من دونك فكان علي ان افعل شيئا , ان
ادوس على كبريائي الحمقاء , واجعلك ترين
الحقيقة . كنت اعلم انك تحبيني , لكن ذلك
لم يكن كافيا لاقناعك بالعودة . وعندما سمعت

عن حاجة الشركة التي تعملين بها الى معدات
وجدت ذلك رائعا . يمكنني ان اصادفك اثناء
عملك . وطبعاً لم احسب حساب بينيلوب
المنبعة .

– انها معجبة بك , وقد وضعتك في برنامجها
بصفتك هدفها التالي .

– افضل ان اعشق حشرة بدلا منها .
رفع رأسه تايلور بعدها وقال لها :

– هل انت آتية الى البيت ؟

البيت ..! غاصت هذه الكلمة في اعماق
روحها مثيرة فيها شعورا لم تملك معه الا ان
تومئ بالايجاب.

عندما تحركت بهما السيارة وجدت نفسها
تتحرق شوقا الى الآتي , والحيوية تسري فيها
من رأسها حتى اخمص قدميها . ساد الصمت
بينهما اثناء رحلة العودة . كل الخيوط
المتشابكة ستتحل فيما بعد , لأنه يكفيهما
الآن عودتهما الى بعضهما البعض .

ما ان وقفت السيارة اما الباب حتى انفتح هذا
على الفور وخرجت حنة تستقبلهما . رأت

مارشا عيني مديرة المنزل تتسعان لرؤيتها ,

واستقبلتهما على الدرجات واحتضنتها بشدة

حبست انفاس مارشا , ثم قالت تخاطب تايلور

:

– اتصل ديل منذ دقائق . جاء الطبيب وقال

ان بإمكان سوزان ان تخرج من المستشفى ,

وهكذا سيأخذها الى البيت لقد اوضح القليل

مما جرى .

– سنتحدث فيما بعد .

وعندما دخلا الردهة ربت تايلور على ذراع حنة

:

- سنام بعد لحظة. مارشا لم تنم منذ 24 ساعة

وانا غفوت قليلا في المستشفى . اذا اتصل

احد اخبريه بأنني في السرير مع زوجتي ولا تريد

ازعاجا .

اشرق وجه خمة بالابتسام بينما صعدا يدا بيد ,

ولكن عندما فتح تايلور الباب الى غرفتهما

الرائعه الجمال , شعرت مارشا فجأة بالخجل .

كانت حنة قد فتحت النوافذ وكان الجو معطرا

بأريج الافندر , والسرير الكبير بأغطيته الناعمة

يحتل الغرفة كالعادة . وشعرت لحظة بانها عادت

عروسا . وكان هذا شعورا غريبا .

دار رأسها للسرعة التي تغيرت فيها الامور .
لقد عادت الى البيت الى بيتها مع تايلور . اما
الكابوس فقد زال .

كيف استطاعت البقاء بعيدا عنه بذلك
الشكل ؟ وتمتم بصوت اجش :

- بقيت 18 شهرا احلم بهذا . اريد ان
استيقظ بجانبك عالما بأن علي ان امد يدي
فقط لأجدك بجانبني ناعمه كالحرير .

شعرت بروعة الوحود معه واصبحت الاشهر

ال18 الماضية حلما شيئا استيقظت منه اخيرا .

تھامسا بكلمات الحب والتعهد بألا يشك بعد
الآن احدهما بالأخر او يفترقا .

كانت رحلة العودة الى عالمها ساحرة ...
عالمها السري حيث لا يتطفل عليهما احد .
رفعت مارشا يدها تلامس وجهه وذقنه ...

فقال :

– كان علي ان احلق ذقني .

وابتسم آسفا .

– فيما بعد كل شيء ممكن ان يؤجل الى ما

بعد .

واندست به وامواج التعب تكتنفهما ثم ناما .

لم يسمع أي منهما رنين الهاتف , او صوت
حنه وهي تخبر بينيلوب تبعا لارشادات تايلور
بأن السيد كين هو في السرير مع زوجته ولا
يريد ان يزعجه احد

الختام

عاد شهر حزيران وتألقت الشمس في السماء
الزرقاء الصافية ، وعبق الجو بعبير اللا
فندر. أصلحت مارشا من جلستها في الكرسي
الكبير تحت المظلة ، وابتسمت وهي ترى تايلور

و ديل يسبحان مع طفلي سوزان و ديل
التوأمين ، ويرشون الماء على بعضهما البعض.
من كان يظن أن بإمكان خمس سنوات لأن
تحدث مثل هذا الفرق ؟ فكرت بذلك و هي
تنظر إلى سوزان التي كانت نائمة بجانبها. لم يكن
أحد أكثر دهشة من سوزان و ديل عندما ،
بعد ستة أشهر من عودة مارشا و تايلور إلى
بعضهما البعض ، اكتشفت سوزان أنها حامل.
غير مولد التوأمين سوزان كليا. توقفت عن رؤية
طبيها ، واستغرقت في مشاعر الأمومة
مستمتعة بكل دقيقة منها ، رغم القلق المحموم

الذي شعرت به في البداية : الإرضاع الليلي ،
صراخ الطفلين ، قلة النوم... لا شيء استطاع
أن يصرفها عن استمتاعها هذا ، وبدأت الحيرة
على ديل و تايلور و مارشا و هم يرون هذه
المخلوقة الهزيلة المريضة تستحيل امرأة ممتلئة
مسيطرة تقوم بكل شيء دون صعوبة.

- لا أدري من يستمتع باللعب أكثر : التوأمان
أم ديل و تايلور. التفتت مارشا لسماعها صوت
سوزان فرأتها مستيقظة.

- ديل و تايلور بالتأكيد.

أجابتها و هي تنظر إلى كل منهما يقذف بطفلة
في الهواء ثم يتلقاها قبل أن تصل إلى الماء : "
أظن ..."

و سكتت فجأة و هي تغمض عينيها و تتنفس
بسرعة عدة لحظات. و عندما عادت و

فتحتهما كانت سوزان تنظر إليها بقلق. فقالت
مارشا بهدوء : " كانت هذه قوية"

- هل تشعرين بألم؟ منذ متى؟

- منذ ساعتين أو اثنتين.

قالت مارشا هذا و هي تمسد بطنها الضخم

عندما زال الألم. وعادت تقول : " لا تخافي ،

ليس معظم الناس مثلك. أول طفل يستغرق

عادة دهرا"

و كانت سوزان قد ولدت التوأمن خلال
ساعتين منذ ابتداء الولادة حتى نهايتها. و كاد
دليل أن يصاب بنوبة قلبية قبل أن يصل إلى
المستشفى.

– سأخبر تايلور.

و سرعان ما كان تايلور بجانبها : " هل انت

بخير؟"

– أنا بخير. مازال أمامي دهر.

– سأخذك إل الداخل.

و عندما يتكلم تايلور بهذه اللهجة كانت مارشا تعلم أن لا خيار آخر أمامها.. فوقفت و هي تتذمر بصوت مرتفع ، وصارت إلى البيت لكنها اضطرت إلى التوقف في منتصف الطريق بعد أن فاجأها الألم مجددا.

جلست في الردهة و سط رعاية الجميع بينما راحت حنة تجري مهرولة تجمع لها حقيبة المستشفى و خلال ثوان كان تايلور قد عاد إلى الطابق الأسفل بعد أن غير ملابسه و استعد. كان يبدو مضطربا ما حير مارشا تماما. لم تظن قط ان ترى تايلور زوجها الهادئ المتزن في مثل

هذا التشوش و الإضطراب ، لكنها ترى ذلك
الآن.

- كم من التقلصات شعرت بها طوال فترة

وجودي في الطابق الأعلى؟

- مرة واحدة. ثم هل تعلم أنك لبست جارباً

أسود و آخر بني؟

- تبا لجواربي! كم يفصل الطلقة عن الأخرى

بالدقائق؟

- خمس.

- خمس؟

- آخ...

كانت التقلصات هذه المرة قوية... قوية

للغاية! و عندما تلاشت حملها تايلور بين ذراعيه
رغم احتجاجها العنيف و أخذها إلى السيارة و
قد شحب وجهه. و عندما جلس بجانبها بعد أن
وضع حقيبتها في صندوق السيارة، وضعت
يدها على يده مواسية: " أنت تعلم أن النساء

يلدن أطفالا كل يوم"

- أنت زوجتي و هذا طفلي و هذا لا يحصل

كل يوم.

فقلت بجفاء: " بل طفلنا "

- أنت تعلمين ما أعنيه.

و كانت تعلم و كانت تحبه لإهتمامه. ربما لن
ترى تايلور في حالة ذعر مرة أخرى...إلا إذا
جاء طفل آخر. فاستراحت إلى الخلف
،مستمتعة بكل لحظة من هذا الحدث.
و عندما وصلا إلى المستشفى و استلقت على
السرير في غرفة الولادة بقي تايلور بجانبها و
شاركها هذا الشعور تماما. لم يكن يصدق أم
امرأة هشة مثل مارشا يمكن أن يكون لها قبضة
مصارع ، لكنه تساءل بجد عما إذا كانت
حطمت أصابعه مرة أخرى.

وولد صاموئيل تايلور كين في الخامسة مساءً و
عندما حملته أمه ، نظرت إلى وجهه العابس ،
وشعره الأسود. ووقعت في غرامه على الفور ،
كما فعل أبوه.

جلس تايلور بجانبها على حافة السرير ، محققاً
بعجب في طفله ثم انسكبت دموعه على خديه
، وقال لما رشا برقة : "أحبك ، كثيراً"
و لمس شعر طفله بأصابعه فاجابت : " وأنا
أحبك أيضاً"

– ألا تندمين لتركك عمك ؟

ابتسمت له. كانت قصة باكستر سبقا صحافيا
أكد لها أنها أصبحت مرموقة. و عندما حصلت
على ترقية في و زيادة بالراتب ، لم يدهش
أحد. لقد استمتعت بالسنوات الأخيرة و لكن
عندما ابتدأت مع تايلور محاولة إنجاب طفل ،
أدركت انها تريد قضاء الوقت كله في البيت مع
الطفل. كانت تريد منح طفلها ، و أطفالها
الاحقين ، كل ما لم تستطع هي الحصول
عليه. و بإمكانها أن تعود لعمها للاحقا إذا
شاءت ، أما الانفريد أن تكون زوجة وأما.
- شكرا لإنجابك ابنا.

- ولكن كان لك دورا في إنجابه.

- الدور السهل فقط

قال هذا ضاحكا لها فبدا رائعا

- هذا صحيح ، إننا الان أسرة يا حبيبي.

و مسحت الدموع عن وجهها وهي تعجب

لماذا يبكي الإنسان عندما يكون في قمة

السعادة.

- صحيح !

همس بهذا و هو يضمهما معا إليه.

لتحميل مزيد من الروايات

الخصرية و المميمة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص لمشتركي قناة

روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير :

<https://t.me/aabiirr>

تتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات

عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية

الحصرية و المميزة

تمت